شرح القصائد المشهورات

الموسومة بالمعلقات

صنعة

ابن النحاس

أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي

المتوفى ٣٣٨هـ - رحمه الله

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

٥

قصيدة
عنترة بن شداد العبسي

قال عنترة بن شداد العبسي

قال أبو جعفر أحمد بن محمد النحاسُ النحويُّ: أنشدني محمد بنُ الحسن بن محمدِ بنِ أيوب في هذه القصيدة ثلاثةَ أبيات لم أسمعْهن من غيره، وزعم أن أبا العباس الخراساني أنشدهُ ايّاهُنَّ عن ابن قادم، منهن بيتٌ بعد قوله:

هل غادر الشعراء من متردم.

ومنهن بيتان في أَولِ القصيدة وهما: ـ

١ ـ أَعياكَ رسمُ الدارِ لم يَتكلَّم حتى تَكَلَّمَ كـالأصم الأعجـم

٢ ـ ولقد حَبستُ بها طويلاً ناقتي تَرغُو إلى سُفْـعٍ رواكدِ جُثَّم

٣ ـ هل غادرَ الشعراءُ من متردِّمِ أم هل عرفتَ الدارَ بعدَ تَوهُّم

قال أبو جعفر: سمعتُ أبا اسحاقَ يقول: يقال: ردمت الشيء إذا أصلحته، فالمعنى هل بَقَّى الشعراءُ لأحدٍ معنىً إلا وقد سَبَقُوا إليه؟ وهل يتهيأ لأحدٍ أن يُصلِحَ معنى لم يُسبَق اليه؟ ثم أَضْرَبَ عن ذلك فقال: أم هل عرفتَ الدارَ بعد توهُّم، أي أنَّك عرفتَ الدارَ بعد توهمٍ وقال غير أبي اسحاقَ: يقال «تَرَدَّمت النَّاقةُ على ولدِها»: إذا تعطَّفَتْ عليه، ويُقالُ: «غادرتُ الشيءَ»: إذا تركته، وسُمِّي الغديرُ غديراً لأن السيلَ غادرهَ أي تَركَه. وقيل: إنما سُمِّي غديراً لأن القومَ يَمُرُّون به وهو ملآنُ فإذا رجَعُوا لم يَجدوا فيه ماءً فكأنه غَدَرَ

بهم. «والشعراءُ»: جمع شاعر، وإنما «فَعلاء» جمعُ «فَعيل» مثل ظريفٍ وظُرفاء وما أشبهَه إلا أن «فعيلاً» إنما يقع لمَنْ قد كمُل ما هو فيه، فلما كان شاعرٌ إنما يقال: لمن عُرِفَ بالشعر شُبِّه «بفعيل» ودخلته ألفُ التأنيث لمعنى الجماعةِ، كما تدخل الهاء في قولك: صياقلة وما أشبهه ويروى من مترنّم، «والتَّرَنُّم»: صوتُ خَفِيٌّ تُرَجِّعُه بينَك وبين نفسِك وقوله: أمْ هل إنما دخلت «أمْ» على «هل» وهما حرفا استفهام لأن «هل» ضَعُفَتْ في حروف الإستفهام فأُدخِلَتْ عليها «أمْ» كما أنَّ «لكن» ضَعُفَتْ في حروف العطف لأنها تكون مثقلةً ومخففةً من الثقيلة وعاطفةٌ، فلما لم تقوَ في حروف العطفِ، أُدخِلَتْ عليه الواوُ، ونظيرُ هذا أنه حُكِيَ: أن الكسائيَّ يُجيزُ جاءني القومُ إلا حاشا زيدٍ، لأن «حاشا» ضعف عنده إذْ كانت تقع في غير الاستثناء، ويُروَى أم هل عرفتَ الرَّبْعَ بعد توهم. «والرَّبعُ»: المنزلُ في الرَّبيع ثم كَثُر استعمالُهم إياه حتى قيل: ربع وان لم يَكُنْ في الرَّبيع وكذلك دارٌ من التدوير، ثم كثُر استعمالهم ذلك حتى قيل: دارٌ وانْ لم تكن مدورةً، وقوله: بعد توهم، قال بعضُ أهلِ اللغةِ: «التوهُّمُ» ها هنا الانكارُ وقد يحتَمِل أن يكونَ بمعنى الظنِّ، وقال النابغةُ:

تَـوَهَّمْتُ آيـاتٍ لهـا فعـرفْتهـا لستةِ أعوامٍ وذا العـامُ سابـع

ونصبَ بعدَ على الظَّرفِ.

٤ - دارٌ لآنـسـةٍ غَـضـيـضٍ طـرفُـهـا
طَـوْعِ الـعِـنـاقِ لـذيـذةِ الـمـتبسِّـم

قال أبو جعفر: كذا أنشدني بكسر السين والتقدير لذيذةُ الفمِ المتبسِّم، ورفع دار على معنى هي دارٌ وكذا أنشدني العناق بالقاف.

يـا دارَ عـبـلةَ بـالـجِـواءِ تـكـلَّـمي
وعِـمي صـبـاحـاً دارَ عَـبْـلَةَ واسْـلَمي

«الجواء»: موضع وهو في الأصل جمع جو، قال يونس: سُئِل أبو عمرو عن قول عنترةَ: «وعمي صباحا دارَ عبلَةَ واسلمي» فقال: هو من قَولِهم يَعِمُ

المطرُ ويعِمُ البحرُ إذا كَثُر زَبدُه، كأنه يدعو لها بكثرة الاستسقاءِ والخيرِ، وقال الأصمعي: عِمْ وانْعَمْ واحد أي كُنْ ذا نعمةٍ وأهلٍ، إلا أن «عم» أكثرُ في كلام العرب وأنشدَ بيتَ امرىء القيس:

ألا عم صَباحا أيُّها الطللُ البالِي
وهل يَنْعَمَن من كانَ في العُصُرِ الخالي

قال الفراءُ: قولهم عِمْ بمعنى أَنْعَمْ، وهو منه يذهب إلى أن النون حُذِفَتْ كما حُذِفَتْ فاءُ الفعلِ من قولك كُلْ وخُذْ. وروي أن أبا ذر لَمّا أتى النبيَّ ﷺ، فقال له: أنعم صباحا، فقال له النبي ﷺ: «إن الله جل وعز قد أبدلني منها ما هو خيرٌ منها» يعني التحيةَ. فقال له أبو ذر: ما هي؟ فقال: «السَّلام» وقوله «دار عبلة» منصوبٌ على النداء وحذف يا لأن المعنى قد عُرِفَ، وتُجمَع عبلةُ عَبَلات ولو كانت نعتا لقيل: عَبْلات باسكان الباء وقيل: هذا للفرق بين الإسم والنعت، وكان النعتُ أولى بالاسكان لأنه أثْقَلُ إذْ كان ثانياً «والعَبْلُ»: المُمتلِىء، ومنه قيل: عبلُ الشوى.

٦ - فَوَقَفْتُ فيها ناقَتي فكأنَّها
فَدَنٌ لأقضِيَ حاجةَ المُتَلَوِّمِ

يُقالُ: وقفتُ أنا ووقفتُ دابَّتي ووقفت وقفا للمساكين، كله بغير ألف، وأجاز أبو عمروٍ أن يُقالَ ما أوقفَكَ ها هنا؟ أي ما عَرَضَكَ للوقوفِ، قال الأصمعيُّ «الفَدَنُ»: القصيرُ وأنشد:

بِمُجدَّةٍ عَنِسٍ كأنَّ سراتَها
فَدَنٌ يُطِيفُ به النَّبيطُ مُرقَّعُ

«والمتلومُ»: المتلبثُ، يُقالُ: تَلَوَّمَ يتلوَّمُ تَلوُّماً، إذا تَلبَّث، وقوله: «لأقضِيَ»منصوب بإضمارِ أن «ولام كي» بَدَلٌ منها، واللام متعلقةٌ بقولِهِ: فوقفت فيها ناقتي.

٧ - وتَحُلُّ عبلة بالجِواء وأهلُنا
بالحَزْنِ فالصَّمَّانِ فالمُتَثَلَّمِ

تَحُلُّ، تنزِل يقال: حَلَّ يَحُلُّ فهو حال إذا نزل، وحَلَّ يَحِلُّ فهو حال إذا وَجَب وحَلَّ من إحرامه يَحِلُّ فهو حلال، ولا يُقال: حالٌّ. «والجِواء»: موضعٌ وكذلك «الحَزْنْ» والحَزْنْ: في الاصل ما غَلُظَ من الأرض، «والصَّمان» موضعٌ ويقال: جَبَلٌ والصَّمان والصَّوان في الاصلِ الحجارةُ: إلا أن «الصَّوان» إنما يُستعمَل لحجارةِ النار خاصة، وكانتِ العربُ تَذبَحُ بها، «والجِواء»: في الاصل جمع جَوٍ والجَو ما بين السماء والأرض، «والجَوُّ» أيضاً ما اطمأنَّ من الأرض، هذا قولُ أكثرِ أهل اللغة: «والمتثلم»: مكان.

٨ - حُيِّيتَ من طَلَلٍ تقادَمَ عهدُه
أقوى وأَقفرَ بعد أُمِّ الهيثم

«حُيِّيتَ» من التحية، والتحيةُ في الأصلِ المُلْكُ ومنه التحيات لله «والطَّلَل»: ما كان له شخصٌ نحو بقيةِ الحائط وما أشبَهه، «والرَّسم»: نحو الرماد وما أشبهَه من الآثار قال حاتم:

أتعرِفُ أَطلالاً ونؤياً مهدَّماً
كَخَطِّكَ في رَقٍّ كتاباً مُنَمْنَمَا

وقوله: «تقادَمَ عهدُه»: أي قَدُم العهدُ به وطالَ «وأقوى»: خَلا، قال الله عز وجل: ﴿نحن جَعَلْناها تذكرةً ومتاعاً لِلمُقوِين﴾[1] يعنى عز وجل النار أنها تُذَكِّر جهنَّم، وينتفعُ بها المُقوون، وقيل: «المقوون»: الذين فَنِيَ زادُهم كأنهم خَلَوا من الزَّاد، وقيل: هم المسافرون كأنهم نَزَلوا الأرضَ القَواءَ، وقوله أقفرَ، قيل: معناه كمعنى أقوى الا أن العربَ تَكَرِّرُ إذا اختلف اللفظانِ وإن المعنى واحداً هذا قولُ أكثرِ أهلِ اللغةِ: وأنشدوا قول الحطيئةِ:

(١) الواقعة / ٧٣.

أَلا حَبَّــذا هنــدٌ وأَرضٌ بهــا هنــدُ
وهنــدٌ أَتى من دونِهـا النــأيُ والبعــدُ

قال أكثرُ أهلِ اللغةِ: النأيُ والبُعدُ واحد، وكذلك قالوا؛ في قول الشاعر:

أمرتُـك الخيـرَ فـافْعَـلْ مـا أُمِـرتَ بـه
فقــد تــركتُــكَ ذا مــالٍ وذا نَـشَـب

قالوا: المال والنَّشب واحد، وزعم أبو العباس: أنه لا يجوزُ أنْ يُكرَّر شيءٌ إلا وفيه فائدةٌ، وقال: «النأيُ» ما قَلَّ من البعد «والبعد» لا يقع إلا لما كَثُر، وقال: «النشب»: ما ثبت من المالِ نحو الدور وما أشبهها يذهب إلى أنه من نَشِبَ يَنشَب إذا ثَبَتَ، وكذلك في قول الله جل وعز:﴿ لِكلٍّ جعلنا منكم شِرعَةً ومنهاجا﴾[1] قال: «الشِرعةُ» ما ابتُدىءَ من الطريق، «والمنهاجُ»: الطريقُ المستمرُ، وقال غيرهُ: الشِرعةُ والمنهاجُ واحدٌ وهما الطريق، ويعني بالطريق ـ ها هنا ـ الدين.

٩ ـ حَلَّت بـأَرضِ الـزّائـرينَ فـأصبحَتْ
عَســِراً عليَّ طِــلابُـهــا ابنــةَ مَـخْــرَم

وروى أبو عبيدة هذا البيت:

شــطَّت مــزارُ العــاشقين فــأصبحَتْ
عَسِــراً عَليَّ طــلابُــكِ ابـنــةَ مـخـرم

«حَلَّت»: نزلت، «والزائرون» الأعداء، كأنهم يَزأرُون كما تَزأَرُ الأُسْدُ وقوله: عَسِراً عَليَّ منصوب على أنهُ خبرُ أصبح، «وطلابُها» مرفوع به واسم أصبحَ مضمرٌ فيه ويجوزُ أن يكونَ طِلابُها بدلاً من المضمر الذي في أصبح ويكون قوله: عَسِراً خبر أصبح أيضاً ويكون ا . وأصبح طلابُها عَسِراً

(١) المائدة / ٤٨.

عَلَيَّ، ويجوز أن ترفَع عَسِراً على أنه خبر الابتداء وتُضمِر في «أَصبح» فيكون المعنى، فأصبحت طِلابُها عَسِرٌ عليَّ ونصب ابنةَ مخرم، على أنه نداءٌ مضافٌ، ويجوز الرفع في ابنة على مذهب البصريين ويكون المعنى «فأصبحت ابنةُ مخرم طلابُها عسرٌ عليَّ» كما تقول: كانت هند أبوها منطلِقٌ، ومعنى «شطت»: على رواية أبي عبيدٍ جاوزت ويقال: شَطَّتِ الدارُ تَشِطُّ وتَشُط إذا تباعدت، وأَشَطَّ إذا حاد قال الله جل وعز ﴿ولا تُشطِط﴾[1] ويذهب أبو عبيدة: إلى أنه رَجْعٌ من الأخبار إلى المخاطبةِ والعَرب تَرجِعُ من الأخبار إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الأخبار، فمما رُجِعَ فيه من الأخبار إلى المخاطبة قوله عز وجل: ﴿وسقاهم ربُّهم شراباً طَهوراً﴾[2] ثم قال جل وعز: ﴿ان هذا كانَ لكُمْ جَزاءً﴾[3] ولم يَقُلْ لهم، وقال الأعشى:

عِنـدَه الحَـزْمُ والـتُّقـى وأَسى الصَّدْعِ وحَمْلٌ لمُضلِعِ الأثقال
ووفـاءٌ إذا أُجَرْتَ ومـا غُـرَّتْ حِبـالٌ وَصَـلْتَـهـا بـحـبـالِ

فقال: أَجرْتَ ولم يقل: أجارَ، ومما رُجِعَ فيه من مخاطبةِ الشاهِد إلى الغائب قولُه جل وعز: ﴿حتى إذا كُنْتُم في الفُلك وجَرَيْنَ بهم بِريحٍ طَيِّبةٍ﴾[4] المعنى والله أعلم ـ وجرينَ بهم بريح طيبةٍ المعنى والله أعلمُ وجرين بِهم يا محمد، قوله ابنةَ مخرمَ قيل: «مخرم»: اسمُ رجلٍ وقيل: اسمه مخرمةُ، ثم رَخَّم وهذا اضطرارٌ قبيحٌ، لأن الترخيم إنما يَقَع على المُنادى المفرد لِتَغَيُّرِهِ بحذف التنوين «ومخرم ليس بمنادَى إلا أنه يجوزُ على أنه قَدَّرَهُ مرخماً، ثم جَعَلَ ما بَقِيَ إسماً على حِياله كما قال:

ديـارُ مَـيَّـةَ اذْ مَـيٌّ تـسـاعـفـنـا
ولا يَـرى مـثلَهـا عـجـمٌ ولا عـربُ

---

(١) ص / ٢٢.
(٢) الانسان / ٢١.
(٣) الانسان / ٢٢.
(٤) يونس / ٢٢.

وقد قيل: إنه كان مرَّةً يُسمِّيها مَيَّةَ ومرةً يسميها ميّاً.

١٠ ـ عُلِّقتُها عَرَضاً وأَقْتلُ قومَها
زَعْمَاً لَعمرُ أبيك ليسَ بِمَزْعَم

معنى «عُلِّقتُها عَرَضا» كان حُبها على غيرِ تَعَمُّدٍ، ونصب عَرَضاً على البيان وفي قوله: زعماً قولان: أحدُهما أني أُحِبُّها وأَقْتُلُ قومَها، فكأن حبَّها زعمٌ مِنّي، والقولُ الآخرُ: أن أبا عمرو الشيبانيَّ، قال: يقال زَعِمَ يزعَمُ زَعَماً إذا طَمِعَ، فيكون على هذا الزَعْمُ إسماً بمعنى الزعَم، ولو رُوِيَ زَعَماً لَجاز قال أبو جعفر: قال أبو اسحاق يقال زَعْمٌ وزِعْم وزُعْم كما يقال فَتْكٌ وفِتْكٌ وفُتْكٌ، وقوله: لعَمر أبيكَ قال سيبويه: العَمْرُ والعُمْرُ واحدٌ إلا أنهم لا يستعملونَ في القَسم إلا الفتحَ كأنه يذهبُ إلى أن القَسَمَ لما كَثُرَ استُعمِل فيه الفتحُ لأنه أخفُّ والعَمْرُ مرفوع بالابتداءِ والخبر محذوفٌ والمعنى لَعَمْرُ أبيك ما أُقسِمُ بِه.

١١ ـ ولقد نَزلتِ فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ
مِنّي بمنزلَةِ المُحَبِّ المُكْرَم

«الباء»: في قولِه بمنزلة، متعلقةٌ بمصدرٍ محذوفٍ لأنه لما قال: نزلتِ دَلَّ على النُّزولِ وقال أبو العباس: في قولِ الله جل وعز ﴿ومَنْ يُرِدْ فيه بالحادٍ بِظُلْم﴾[1] أن «البَاءَ» متعلقةٌ بالمصدرِ لأنه لما قالَ.ومن يُرِدْ دَلَّ على الإرادة وقولُه: بمنزلة في موضع نصبٍ والمعنى ولقد نَزلتِ مني منزلةً مِثْلَ منزلةِ المُحَبِّ وقوله: فلا تظني غيره أي لا تظني غير ما أنا عليه من محبَّتك وأنك عندي بمنزلةِ من لا أُقدِّم عليهِ أحداً وقوله: «المُحَب» جاز على أُحِب وأَحبَبْتُ وهو على الأصلِ والكثيُر في كلامِ العربِ محبوبٌ قال الكسائي محبوب من حَبَبْتُ وكأنه لغة قد ماتت، قيل دُمْتُ ودِمْتُ أدومُ ومِت أموتُ وكان الأصلُ أن يُقالَ: أمات وأدام في المستقبل الا أنها لغةً قد تُرِكَتْ. وقال الأصمعي: يقالُ تَحِب بفتح التاء ولا أعرِفه في غير التاء ولا أعرِف حَبَبْتُ، وحكى أبو زيد: أنهُ

---

(١) الحج / ٢٥.

يقالُ حَبَبْتُ أُحِبُّ وأَنت تَحِبُّ ونحن نَحِبُّ وهو يَحِبُّ.

١٢ ـ كَيْفَ المـزارُ وقـد تـربَّـع أهلُهـا
بِـعُـنَـيْـزَتَـيْـنِ وأهـلُنـا بـالـغَـيـلمِ

«تَرَبَّعَ القومُ»: نَزَلوا في الربيع، كما يقالُ: تشتوا إذا نَزَلوا في الشِّتاء «وعُنيزتان والغيلم»: موضعان، والمعنى كيفَ أزورُها وقد بَعُدَتْ عَنّي بَعْدَ قربِها وإمكان زيارتِها «والمَزارُ» مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه، والاستقرار على مذهب غيره.

١٣ ـ إن كُنْتِ أزمعتِ الفـراقَ فإنَّمـا
زُمَّـتْ رِكـابُـكُـم بـلـيـلٍ مـظلم

ويُروَى: إن كنتِ أزمعتِ الرَّحيل. يقال: «أزمعت أي عزمتُ وأجمعتُ فأنا مُزمِعٌ وأنشدَ الأصمعيُّ:

ولقـد قـطعتُ الـوصـلَ يـومَ خِـلاجَـةٍ
وأخـو الصَّـريمـةِ في الأمـور المُـزمـعِ

وزُمَّتْ: شُدَّت بالأزِمَّةِ، «والرِّكابُ»: قال ابن السكيت: لا يستعمل إلا في الإبل خاصة قال الله جل وعز: ﴿فما أوجَفْتُمْ عَليهِ من خَيْلٍ وَلا رِكابٍ﴾[1] وقال أبو العباس أحمدُ بنُ يحيى ولا يُستَعمَلُ الرَّكبُ إلا للجماعةِ الـذين يركَبون الإبـلَ وأنشَدَ:

أَستَحْـدَثَ الـركبُ عن أشيـاعهم خَبراً
أم راجَـعَ القلبَ من أطرابه طَـربُ

وقوله: فإنما زُمَّتْ رِكابُكم بليلٍ مُظلم، أي هذا الأمرُ أحكمتمُوه بليلٍ

---

(١) الحشر / ٦.

وقال أبو الحسن بنُ كيسان: يقال هذا أمرٌ أُسرِيَ عَليه بليل إذا أُحكِم وإنما قَصَد اللَّيلَ لأنهُ وقتٌ تصفو فيه الأذهانُ ولا يشتغل القلبُ بمعاشٍ ولا غيرِه وأنشد:

أَجْمَعوا أمرَهم بليلٍ فَلَمّا
أَصبَحوا أَصبحتْ لَهُمْ ضَوضاء

ومعنى بيت عنترةَ: أن هذا شيءٌ أحكمتموه بليلٍ فكأنَّ جمالكم زَمَّتْ ذلك الوقتَ.

١٤ - ما راعني إلا حَمُولَةُ أهلِها
وَسْطَ الديارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمخِم

راعني أفزَعَني «والحَمولةُ»: الإبل التي يُحمَل عليها، قال الله جل وعز: ﴿ومِنَ الأنعامِ حَمولةً وفرشاً﴾[1] «فالحَمولة»: الكِبارُ التي تطيق الحمل، «والفَرش»: الصِّغارُ «ووَسْطُ»: طَرَفٌ، فإذا هي لم تكن طَرَفاً، حَرَّكْتَ السين فقلتَ وَسَطَ الدارِ واسعٌ، «وتَسَفُّ» تأكل يقالُ: سَففَت الدواءَ وغيرَه أَسَفُّه، قالَ أبو عمرو الشيبانيُّ الخِمْخِم: بقلةٌ لها حبٌّ أسودُ إذا أكَلَتْهُ الغَنَمُ قَلَّتْ ألبانُها وتَغَيَّرت، وإنما يَصِفُ أنها تأكُلُ هذا لأنها لا تَجِدُ غيرَه: وروي ابن الأعرابيّ: تَسَفُّ حَبَّ الحِمحِم بالحاء غيرِ معجمةٍ وقال: الحِمحِم أسرعُ هَيْجاً أي يَبْساً من الخِمخِم، ومعنى البيت أني لما رأَيْتُ أهلَها يَتَحمَّلون راعَني ذلك لِفراقي ايّاها.

١٥ - فيها اثنتانِ وأربعونَ حَلوبةً
سُوْداً كخافيةِ الغرابِ الأَسحمِ

ويروى خَليَّةً في موضع حلوبةٍ «والخَليَّةُ»: الحُوار يعطف عليه ثلاثُ نوقٍ

---

(١) الانعام / ١٤٢.

ثم يَتَخلّى الرّاعي واحدة منهن، فتلك الخلية، «والحَلوبةُ»: المحلوبة يُستَعمل في الواحد والجميع على لفظ واحد، «والخَوافي» أواخر ريش الجناح، مما يلي الظهرَ «والأسحم»: الأَسودُ، وقوله: «اثنتان» مرفوع بالابتداء وإنْ شئتَ بالاستقرار، وأربعون عطف عليه، وقوله: «سودا» نعتٌ لحلوبة لأنها في موضع الجماعة والمعنى من الحلائب وقيل: في قول الله جل وعز ﴿وقعطناهم اثنتَي عشرةَ أسباطاً أمماً﴾[1] أقوالُ: أحدُها يقوي هذا وهو أن المفسِّر محذوفٌ والمعنى إثنتي عشرة أمةً، وقوله: أَسباطاً محمولٌ على معنى أُمّةٍ لأن أُمةً بمعنى الأُمم وقيل: هو تأنيثُ الجماعة، وقيل: أَنَّثَ السِبط لأنه في المعنى أمة ويُروى سودٌ على أن يكون نعتاً لقوله: اثنتان وأربعون فإِنْ قيل: كيف جاز أن يَنعتَهما وأحدهما معطوفٌ على صاحبِهِ؟ قيل لأنهما قد اجتمعا فصارا بمنزلةِ قولِك: جاء زيدٌ وعمِرو الظريفان وقولُه: كخافية «الكاف» في موضعِ نَصْبٍ والمعنى: سوداً مثل خافيةِ الغُراب الأسحم.

١٦ - إذْ تَستبيكَ بِذي غُرُوبٍ واضحٍ
عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذيذِ المَطْعَمِ

«تَسْتَبيكَ»: تذهب بعقلِك، والمعنى بثغر ذي غروبٍ، «والغَرْبُ»: حَدُّ السِنِّ - ها هنا - وغَرْبُ كلِّ شيء حَدُّه الواضحُ الأبيضُ، ويريد «بالعذب» أن رائحتَه طيِّبَةٌ فقد عَذُبَ لذلك، ويريد «بالمطعم»: المُقَبَّل وهو تمثيل «وإذْ» في موضع نَصْبٍ والمعنى علقتها إذ تستبيك، وان شئتَ كان بمعنى أذكُرُ وقولُه: عذب نعت «ومقبله» مرفوع به، وانْ شئتَ رفعتَ عذباً ولذيداً وكان المعنى مُقبَّله عذبٌ لذيذُ المطعم.

١٧ - وكَأَنَّ فارَةَ تاجِرٍ بقسيمةٍ
سَبَقتْ عَوارِضَها اليكَ مِنَ الفَمِ

---

(١) الأعراف / ١٦٠.

قال أبو جعفر) سمعت أبا اسحاقَ وقد سُئِل لِمَ خَصَّ فارةَ التّاجِر دون فأرَةِ المَلِك؟ قال: إنما خَصَّ فارةَ التاجر، لأنه لا يتربَّص بالمِسك إذْ كانَ يتغير فمِسكُه أجودُ، وفارةُ المسك غير مهموزةٍ، لأنها من فار يفور والفَأْرةُ من خَشاش الأرض مهموزة: قال الأصمعي: «العوارض»: منابتُ الأضراس الواحد عارض، وهذا الجمعُ الذي على «فواعل» لا يكاد يجيء إلا في جمع «فاعلة» نحو ضاربة وضوارب إلا أنهم ربما جَمَعوا «فاعلا» على «فواعل» لأن الهاء زائدةٌ، كما قالوا: هالِكٌ في الهَوالِك فعلى هذا جَمَع عارضاً على عوارض قال أبو جعفر: وسمعتُ رجلا يحكي لأبي أسحاق أن أبا موسى المعروف بالحامض روى: سبقت عوارضُها بالرفع فقال أخطأ لأن المعنى سبقت الفارةُ عوارضَها وهو ما حوالَي الأسنان وإنما يَصِفُ طيبَ رائحِة فيها وخبرُ كأن قوله سبقت، وقوله: بقسيمة تبيين وليس بخبر كأن، وفي القسيمة أقوالٌ: قال ابنُ الأعرابي: هي الجونة وقال: غيره هي سوق المِسكِ وقيل هي العِيرُ التي تَحمِل المسك.

١٨ - أوْ رَوضــةً أنُفاً تَضَمَّن نَـبْـتُـهـا
غَـيـثٌ قـلـيـلُ الـدِّمـن لـيـس بَـمـعْـلَمِ

الروضةُ: البقعةُ يُستنَقع فيها المطر فينبت العشبُ والبقلُ قال أبو عبيدة: إذا كانت الروضةُ في مكانٍ عالٍ قيل لها تُرعةٌ وقال أبو زياد الكلابي: أحسنُ ما تكونُ الروضةُ إذا كانت في مكان مرتفع غليظٍ وأنشد:

مـا روضـةٌ من ريـاض الحَـزْنِ معشبـةٌ
خَضــراءُ جـادَ عليهـا مُسبِـلٌ هَـطِلُ

ويقال: «أروضَ المكانُ»: إذا صارت فيه روضةٌ «والأنُفُ»: التام من كلِّ شيءٍ وقيـل هو أولُ كـل شيء ومنـه استأنفتُ الأمـرَ «والغيث»: المطرُ و«الـدِّمنُ»: جمـع دِمْنـةٍ وهي مـا بقي من الآثـار نحـو البَعَـر ومـا أشبهـه، قـال الخليـلُ:

المُعْلَمُ والعَلَمُ والعَـلامةُ واحـدٌ والمعنى أن هذه الـروضة ليست في مـوضعٍ معـروفٍ فيقصِدُها الناسُ للرَّعي فيؤثرون فيها ويوسخونها وهو أحسنُ لَها إذا كانت في موضعٍ لا يُقْصَـدُ، وقولُـه: روضةٌ منصـوبٌ لأنه معـطوف على اسم كـان ويجوز فيـه الرَّفـع على العطف على المُضمرِ الذي في سبَقَت، وحَسُنَ العطفُ على المُضمرِ المرفوعِ لأن الكلام قَد طالَ، ألا ترى أنَّكَ لو قُلْتَ: ضربت زيداً وعمروٌ فعطفت عمرا على التاء كان حسناً لطولِ الكلام.

١٩ ـ جـادت عليـه كـل بِكـرٍ حـرَّةٍ
فـتَـركْـنَ كُـلَّ قَـرارةٍ كـالـدِّرْهَـمِ

ورواية أبي العباس: كل بِكر ثَرَّةٍ، قوله: جادت أي جاءَتْ بمطرٍ جُودٍ «والبِكر»: السحابةُ في أولِ الرَّبيع التي لم تُمطر «والحُرَّةُ»: البيضاء وقيل الخالصةُ، «وحُرُّ كل شيء»: خالصهُ ومن روى ثَرَّة فهي الملأى وكذلك الثرثارة، والتصريفُ يُوجبُ أن الثرثارةَ ليست من الثَّرَّةِ ولكنها بمعناها كما يقال: لآل من اللُّؤلُؤ، هذا قول أبي العباس محمدِ بن يزيد: وفي الحديث عن النبي ﷺ: «ان أبغضكم إليَّ وأبعدَكم مني مجالسَ يوم القيامة الثَّرثارونَ المُتَفَيْهقون» ويقال فَهَقَ النَّهرُ إذا امتلأ حتى يفيض، «والقرارة»: الموضع المطمئنُّ من الأرض يَجْتَمِعُ فيه السيلُ فإنْ اشتدتِ الرِّيحُ رأيتَ له حُبُكاً وطرائق، فكأن القرارةَ مُستقرُّ السيل. وقوله: «فتركن» محمولٌ على المعنى لأن المعنى جادَتْ عليه السحائبُ ولو كان في الكلام لجاز فَتُرِكَ على لفظ كُلٍّ، وتركت تردُّه على بِكر، وفي كتاب الله جل وعز ﴿وَمَنْ يَقنُتْ منكنَّ لله ورسولِه﴾[1] على لفظِ «مَنْ» وتعمل على المعنى ثم قال جل وعز: ﴿نُؤْتِها﴾ «على المعنى». «والهاء» في عليه ضمير الموضع للربيع ومعنى قوله: فتركن كلَّ قرارةٍ كالدِّرْهَمِ على قول الأصمعي: إنما شَبَّه بياضَه ببياضِ الدِّرهم.

٢٠ ـ سَحّـاً وتَسْكـابـاً فَكُـلَّ عَـشِيَّـةٍ
يَجـري عَليـهـا المـاءُ لَـم يَـتَـصَـرَّمِ

---

(١) الأحزاب / ٣١.

«السَحُّ»: الصَّبُّ، «والتَسكابُ» السيلان وقيل هما جميعاً الصبُّ، وقوله: «سَحّاً» منصوب على المصدر لأن قولَه: جادت عليه كلُّ بِكرٍ حُرَّةٍ» يَدُلُّ على سح فصار مثلَ قول العرب: هو يَدَعُه تركاً، لأنَّ «يَدَعه» بمعنى «يتركُه» وقولُه: تَسكاباً بمنزلةِ سحاً في إعرابِه وقولُه: فكلَّ عشية منصوبٌ على الظَّرف، والعاملُ فيه يَجري، ومعنى «لم يتصرم» لم ينقطع ولم ينفَذ وقال ابنُ الأعرابي: إنما خَصَّ مطر العشيِّ لأنه أراد الصَّيف وأكثرُ مطرِه بالعَشيِّ.

٢١ - وخَلا الذُّبابُ بها فليس ببارحٍ
غَرِداً كفعلِ الشّاربِ المُترنِّمِ

«الغردُ»: المُطرِّب يقال: غَرَّدَ يُغَرِّدُ، وقوله: غَرِدا أخرجه على غَرِدَ يَغْرَدُ غَرَداً فهو غَرِدٌ. «والمُتَرنِّم»: الذي يرجِّع الصوتَ بينه وبينَ نفسه. «وغَرِدٌ»: منصوب على الحالِ، والمعنى وخَلا الذُّباب بها غَرِداً، «والكاف» التي في قوله: كفعلِ الشاربِ في موضع نصبٍ لأنها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، والمعنى يفعل فعلاً مثلَ فِعلِ الشاربِ، والذُّباب واحد يُؤدي عن جماعةٍ والدَّليل على أنه واحدٌ قوله جل وعز: ﴿وإنْ يَسْلُبْهم الذُّبابُ شيئاً لا يستنقذوه منه﴾[1] وجمعه أَذِبَّةٌ في أقلِّ العَدَدِ وذِبّان في أكثرِه.

٢٢ - هَزِجاً يحك ذِراعَهُ بذراعِه
قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأجذَمِ

ويُروَى: هَزَجاً. قال ابن السكِّيت: «الهَزَجُ»: تراكبُ الصَّوتِ قال أبو جعفر فمن روى هَزِجاً فهو عندَه منصوبٌ على الحالِ ومن روى هَزَجاً بفتح الزاي فهو مصدر، وما قبلَه يَدُلُّ على معنى هَزِجٍ يا هذا، وكَسْرُ الزاي أجودُ لأن بعده يَحُكُ ولم يقل حكاً، ويَحُكُّ أيضاً في موضع نصب على الحال وقوله: قدَح المكب منصوبٌ لأن المعنى يقدَح قَدْحاً مثل قدح المُكبِّ، ثم أقامَ قَدْحاً مَقامَ مِثْلٍ، كما قال جل وعز ﴿واسأل القريةَ﴾[2]، «والأجذَمُ»:

---

(١) الحج / ٧٣.   (٢) يوسف / ٨٢.

المقطوعُ الكَفِّ، ويُقالُ، جَذَمْتَ الشيءَ إذا قطعتَه، وقوله: «الأجذم» من نعت المكب، والمعنى قدَح المكب الأجذم عَلى الزِّناد، ومعنى البيت أنه شَبَّه الذبابَ حين وقع في هذه الروضة يَحُكُّ ذراعيه برجل مقطوع الكفّين يُوري زِناداً، وهذا من أعجب التَّشبيه ويُقالُ: إنه لم يُقَلْ في معناه مثلُه.

٢٣ - تُمسِي وتُصبِحُ فوقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ
وأَبِيتُ فَوقَ سَراةِ أدهَم مُلجَم

ويروى: فَوْقَ ظَهْرِ فراشها، ويروى: «فوق سَراة أجردَ صِلْدَم» «والسَّراةُ» أعلا الظَّهر «وسراةُ كلِّ شيءٍ» أعلاه، «والأجرَدُ»: القليلُ الشَّعر «والصِلدِمُ» الشديدُ وإنما يعني فرسَه.

٢٤ - وَحشِيَّتي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوىَ
نَهْدٍ مَراكِلُه نبيلِ المَحْزِمِ

«حشيةٌ»: بمعنى محشوة: يَعني أن الذي يقوم مقامَ الحَشيةِ السَّرج «والعَبْلُ»: الغليظُ، «والشَّوى» الأطرافُ وهو جمع شَواةٍ «والنَّهدُ»: الضَّخمُ، قال ابنُ السِكِّيت: النَّهد المنتفخُ الجَنبين والجوفِ «والمَراكِلُ»: جمعُ مَرْكَلٍ وهو حيث تبلغ رجلُ الرَّجُلِ من الدّابَّة. وقال ابن السكيت: «المحزمُ» الوَسَطُ وكأنه يعني موضع الحزام.

٢٥ - هل تُبلِغَنّي دارَها شَدَنيَّةٌ
لُعِنَتْ بمحرومِ الشَّرابِ مُصَرَّم

الشدنِيَّةُ: منسوبةٌ إلى شَدَنٍ قيل: هو حيٌّ مِنْ أهل اليَمن وقيل هو موضِعٌ باليمن، والتقديرُ ناقةٌ شدنيةٌ، ثم أقام الصِّفةَ مقام الموصوفِ، وقولُه: «لُعِنَتْ»: يدعو عليها بقلَّة اللَّبَن لأنه أقوى لها ويجوز أن يكونَ غيرَ دعاء، ويكونَ خبراً وأصلُ اللَّعن في كلامِ العربِ: البُعدُ وأَنشد أبو عبيدة:

ذَعَرْتُ بِهِ القَطا ونَفَيتُ عَنْهُ
مَقامَ الذِّئبِ كالرَّجُلِ اللَّعينِ

ومعنى «لَعنَ الله الكافرَ»: باعده من الخير، وقولُه: «بمحرومِ الشَّراب» تقديرُهُ بضرعٍ محروم الشرابِ، أي ممنوع شرابُهُ وأصلُ «حرُمَ»: منع «والحُرُمات»: الممنوعات وقوله: «مصرم» من صرمتُ: إذا قطعتُ، والمفعول «مصروم»، ومصرم على التكثير وإنما يعني انقطاعَ اللَّبن.

٢٦ - خَطّارةٌ غِبَّ السُّرى مَوَّارَةٌ
تَطِسُ الاكامَ بذاتِ خُفٍّ مِيثَمِ

«خَطَّارةٌ»: تحركُ ذَنَبها في المشيِ لنشَاطها، «وغِبَّ السُّرى»: بعد السُّرى ويُقالُ: أغببتُ فلاناً في الزِّيارة وَغَبَّ اللحمُ «وأغَبَّ»: إذا تغيَّر، وكذلك خَزِنَ وخَنِزَ وأَلِكَ وَصِلَّ وموارةٌ سريعةُ دورانِ اليَدين والرِّجلين قالَ الله جل وعز: ﴿يومَ تَمورُ السَّماءُ موراً﴾[1] أي تَدُور،ويُروى زَيّافةٌ في موضع موارة، «والزيافة» السريعةُ، يُقالُ: زافت تَزيفُ فهي زائفةٌ وزيَّافة على التكثير «وتَطِسُ»: تَكْسِرُ، يقال: وَطَسَ يَطِسُ إذا كَسَرَ وكذلك وَثَم يثِمُ ومِثَم على التَّكثير وكذلك وَقَصَ يَقِصُ وَلَثَمَ يَلِثمُ إذا كَسَرَ، وعلى هذا يُروَى مِلثَم وكذل لكَمَ يَلْكُمُ ووَقصَ يقِصُ وهَرَسَ يَهرِسُ كُلُّه إذا كَسرَ.

٢٧ - وكأنّما أَقِص الاكمامَ عَشِيَّةً
بقريبِ بينَ المَنْسِمين مُصَلَّم

«أَقِصُ»: أَكسرُ، ويُقالُ: «وُقِصَ الرجلُ» إذا سَقط عن دابَّتِهِ واندقَّتْ عُنُقه «والاكامُ »: التِّلالُ، يقال: أَكَمَةٌ وإكام وآكام وأُكَمٌ «والَمْنسِمُ»: طَرَفُ خُفِّ البَعير، وإنما يعني - ها هنا - الظَّليم «والظَّلِيمُ»: ذكرُ النَّعام «والمُصلَّمُ» الذي لا أُذُنَ له، وإنما يعني - ها هنا - الظَّليمَ أيضاً شَبَّه ناقته به لسرعته ورَوى بعضُ أهلِ اللغةِ: «بقريب بين المَنسِمين» وقال المعنى بقريب ما بين

---

(١) الطور / ٩.

المَنسِمبين واحتَجَّ بقراءةِ من قَرَأَ: «لقد تقطَّع بينكم» قال: المعنى لقد تَقطَّع ما بينكم، وهذا القولُ خطأٌ لأنه أضمَر «ما» وهي بمعنى الذي و حذف الموصولَ وجاء بالصّلة فكأنَّهُ أضمرَ بعض الاسم، فأَما قراءة من قَرأَ «لقد تقطع بينَكم»، فهو عند أهلِ النَّظَر من النحويين بمعنى لقد تقطَّع الأمرُ بينكم.

٢٨ - تأوِي له حِزَقُ النَّعام كما أَوَتْ
حِزَقٌ يمانيةٌ لأعجمَ طِمْطِم

«تأوي» تنضم ومعنى تأوي له وتأوي إليه واحد، ويُروَى إلى قُلُص النَّعام «والقُلوصُ» في الأصل الفتيَّةُ من الابل ثم جعله للنَّعام اتّساعا، «والحِزَقُ»: الجماعات الواحدة حِزْقَةٌ، وشبَّه اجتماعَهُنَّ إلى الظَّليم بقومٍ من أهلِ اليمن قد اجتمعوا إلى رَجُلٍ من العَجَم لا يدرون ما يقولُ والأصل في يمانِيَةٍ يَمنَّية، ثم أبدَلَ من الياءِ ألفاً وقد يُقالُ يماني أيضا على ألا تكون الألفُ بدلاً «والأعجم والأعجمي» الذي لا يُبِينُ كلامُه والذي يلحَن، والعجميُّ منسوبٌ الى العجم وإنْ كانَ فَصيحاً، ويُقالُ: طِمطِمٌ وطُمْطُمانيٌّ وطِمْطِمانيٌّ وبه طِمطِمةٌ إذا كان كلامُه يُشبِه كلامَ العجمي ويقال: أَلكنُ وبه لُكنةٌ إذا كان يعترض في كلامِه اللُّغةَ الأعجمية، كما رُوي عن زياد الأعجم أنه إذا أراد أن يقول: السلطان قال السلتان، ويقال: رجلٌ تمتام وبه تَمتَمةٌ إذا كان يُكرِّر التاء، ورجل فأفاءُ وبه فأفأةٌ وفأفاءٌ إذا كان يُكَرِّرُ الفاءَ، ويُقالُ بِه عُلْقَةٌ إذا كان بِه التواء عندَ إرادته الكلامَ، ويقال به حبسةٌ، اذا تعذر عليه الكلام عند إرادته، ويقال انَّما تَعْرِضُ من كثرةِ السكوت واللفف ادخالُ بعضُ الحروف في بعض والرُّتَّةُ والرَّتَبُ كالرّيح تعرِضُ في أول الكلامِ، واذا مَرَّ في الكلامِ انقطعَ ذاك ويُقالُ انَّما تكونُ غريزةً، «والغَمغَمةُ» ألا يَعرِف تقطيعَ الحروفِ، وهي تُستَعمَلُ في كلِّ صوتٍ لا يُفهَم للناسِ وغيرِهم: «واللُّثغَةُ» أنْ يُدخِل بغض الحروف في بعض «والغُنَّةُ»: أن يُخْرِجَ الصوت من الخياشيم ويُقالُ: انَّها تُستَحسن في الحديثةَ السنِّ وانْ اشتدتْ قيل لها: خُنَّةٌ وخَنَنٌ «والترخيمُ»: حذفُ اللام.

٢٩ - يَـتْبَـعْـنَ قُـلَّةَ رأسِـه وكـأَنَّـه
حَـرجٌ عـلى نـعشٍ لـهـنَّ مُـخـيَّـم

قلة رأسه أعلاه «والحرجُ»: مركبٌ من مراكب النِّساء يُسمّى الهودج قال الأصمعيُّ: الحَرَجُ في الأصل النعشُ، ومعنى «مخيَّم»: مجعول خيمةً، ومعنى البيت أن هذه النعامَ ينظُرْنَ الى أعلا رأسِ هذا الظَّليم فيتبعنه.

٣٠ - صَعْلٌ يعودُ بِذي العَشيرة بَـيْضَـهُ
كَـالعَبْـدِ ذي الفـروِ الـطَّويـلِ الأَصلَمِ

ويروى: «صَعْلٍ» بالخفض، فمن رواه مخفوضاً فهو بدل من «مُصلَّم» في قوله «بقريب بين المنسمين مُصَلَّم» ومن رواه مرفوعا فالمعنى عنده هو صعلٌ، ويجوز نصبُه على معنى أعني صعلاً، ومعنى «يعودُ»: يأتي ومنه «عدت المريضَ، وذُو العشيرةِ»: موضع «والأصلمُ» المقطوعُ الأذنين كأنهما اصطُلِمَتا، والمعنى كالعبدِ الأصلمِ ذي الفَروِ الطويلِ ، فشبَّه ناقته بالصَّعْلِ ، وهو ذكرُ النعام، ثم شَبَّه الصعلَ بعبد حبشيٍّ مقطوعِ الأُذنين قد لَبِسَ فَرواً مقْلوبا صوفُه الى خارج.

٣١ - شَرِبَتْ بماء الدُّحـرُضَيْنِ فأصبحتْ
زَوراءَ تـنـفِـرُ عَـنْ حِـيـاضِ الـدَّيـلم

«الدُّحر ضُان» اسمُ مكانٍ، وقيل: انما هما دُحْرُض ووسيع فغلَّبَ دُحْرُضاً لأنه أشهرهُما، وهم يفعلون هذا كثيراً في كلامِهم فَيُغَلِّبون ما هو أشهر وربما غَلَّبوا ما هو أخصر كما قالوا: سيرةُ العمرين، وإنما هم يعنون أبا بكر وعمر. «والزوراءُ»: المائلةُ يُقالُ: زَوِرَتْ تَزْوَرُ زوراً فهي زوراء والمُذَكَّرُ أَزوَرُ، كما يقال: مَيِلَتْ تَمْيَلُ مَيَلاً وبها مَيْلٌ إذا كان المَيَلُ فيها خِلقَةً، قلت: فيها مَيْلٌ، بإسكان الياء وقد مالت وإنما صَحَّتِ الواوُ والياءُ وقد تَحَرَّكتا وتحرَّك ما قبلَهما، لأن معنى زَوِرَتْ كمعنى ازورَّتْ وازوارّت، فصارَ بمنزلةِ قولِهم حَوِلَ الرَّجلُ

وصَيدَ البعيرُ قالَ الأصمعيُّ: «الدَّيلمُ»: الأعداءُ، وقال أبو عمرو الشيباني: «الديلم»: الجماعة وقال غيرهما «الدَّيلم»: الظُلمةُ.

٣٢ ـ وكـأنمـا يَنْأى بجانبِ دَفِّهـا الـ
ـوحشـيِّ من هَـزِجِ العَـشِـيِّ مُـؤَوَّمِ

«ينْأى» يبعد «والدَفُّ»: الجنب «والوحشيُّ» الجانب الأيمن وإنما قيل لَه: وحشيٌّ لأنه لا يُرْكَبُ منه ولا يُنْزَلُ، وقال الأصمعيُّ: هزج العشي يعني به هراً «والهَزِجُ في الأصل»: المتراكبُ الصوتِ وإنما خصَّ العشيَّ لأن أكثر صياح الوَحشِ بالليلِ «ومؤومُ»: مُشوَّهُ الخَلْقِ، وقيل هو العَظيمُ الرأس ومعروف في اللغة أُوِّمَ فهو مؤوَّمٌ كان عظيم الرأس ويروى وكأنّما تنأى بالتاء يجعلُ الفعلُ للناقةِ، فَمَنْ رَوَى هذه الرواية أنشَدَ «هِرٍّ » بالخفض بجعله بدلاً من هَزِجِ العشي، ومن رَوى: «ينأى» بالياءِ أنشدَ هِرٌّ بالرفع، برفعهما بِينأَىَ.

٣٣ ـ هِـرٌّ جنيبٌ كلمـا عـطفتْ لَـهُ
غـضبَـى اتَّقـاهـا بـالـيـدين وبـالـفم

قوله: «جَنيبٌ» أي كان في جانبها هرٌّ يخدِّشُها من نشاطِها «وجنيبٌ»: بمعنى مجنوبةٍ كما تقول: «قَتيل» بمعْنى مقتولة والمعنى كُلمَّا عطفتِ الناقةُ للهِرِّ اتقّاها الهِرُّ ويُروَى: تَقاها، يُقال: تَقاه واتَّقاهُ والأصلُ في اتّقاهُ إوتقـاه ثم أبدَلَ من الواوِ تاءً لأنَّهم قد يُبدِلون من الواو تاءً، وليس ثَمَّ تاء نحو تجاه وتُخَمَةٍ، فإذا كانت تاءً كان البدلُ حسناً.

٣٤ ـ تـركَتْ على جَنْبِ الرِّداعِ كـأنَّما
بَـرَكَـتْ عـلى قَـصَـبٍ أَجشَّ مُـهَـضَّـمِ

الرِّداع» اسمُ مكان ويُروَى على جنب اليراع «واليَراعُ»: القصب «والأجشُّ» الذي في صوته جُشَّةٌ أي بحة «والمُهضَّم» قيل: هو المُحَرَّق: وقيل: المُكَسَّر ويقال: هضمتُ الشيءَ إذا كسرتَه أو نقصتَه قال الله جل وعز: ﴿فلاَ

يَخافُ ظُلْماً ولاهَضْماً﴾[1]، قال الأصمعيُّ: معنى البيت أنه يَصِفُ أنَّها حين بركت حَنَّت في صوتها، فشبَّه حنينها بالزمر، وهو أشبهُ الأشياء به وقال غيرُه: إنما يَصِفُ أنها بركت على موضعٍ قد حُسِرَ عنهُ الماءُ وجَفَّ، فله صوتٌ. وقولُ الأصمع أحسنُ، لأن القصبَ الأجش معروفٌ أنه من قَصب الزَّمْرِ ولهذا قيل: هو المُخرَّق، قال الأصمعيُّ هو يسمّى بالفارسية النرمناي «والرِّداعُ» في الأصلِ إسمٌ للزَّعفران ثُمَّ سُمِّي به هذا الموضع.

٣٥ ـ وكأنَّ رُبّاً أو كُحَيلاً مُعْقَداً
حَشَّ الوَقودُ به جوانِبُ قُمْقُم

«الرُّبُّ»: شبيهٌ بالدِّبس، شبَّه عَرقَ الدَابَّةِ بهِ وأَنشَدَ الأَصمعيُّ:

كأن رُبّاً سائلاً أو دِبساً
بحيثُ يجتافُ المِقدَّ الرأسا

ويروى: يَجتابُ، «والكُحَيل»: القَطِران، يقال: حششتُ النَّارَ أوقدتَها والوَقودُ: الحَطَبُ والوُقودُ: بالضم المصدر فيجوز أن يكونَ الوَقود مرفوعاً بحش، وجوانب منصوبة على أنَّها مفعولة، ويجوز أن يكون حَشَّ بمعنى احتش أي اتَّقد، كما يُقالُ: هذا لا يخلطه شيءٌ بمعنى لا يختلط به ويكون قوله: «جوانب قمقم»: منصوباً على الظرف. وروى الثقاتُ من الكوفيين أن أبا عبيدةَ روى بيتين بعد هذا البيت وهما:

٣٦ ـ بُلَّت مغابِنُها به فتوسَّعَتْ
منه عَلى سَعْنٍ قَصيرٍ مُكْدَم

«المغابِنُ»: ما انثنى من الجَسَد «والسَعْنُ»: الكثير، يقال: ما ترك له سَعْنَةً ولا مَعْنة أي قليلاً ولا كثيراً «والمُكدَم والمُكدَّم» واحد، كما يقال: أكرمته

---

(١) طه / ١١٢.

وكرَّمتُه وإنْ كان في كَرَّمُتُه معنى التكثير، قال الله جل وعز: ﴿ولقد كَرَّمْنا بَني آدم﴾[1].

٣٧ - أبقى لها طولُ السِّفارِ مُقَرْمَداً
سَنَداً ومِثْلَ دعهائم المُتَخيِّمِ

«المُقَرْمَدُ»: المُجَصَّصُ وهو - ها هنا - تمثيلٌ، «والمتخيِّم»: صاحب الخيمة يقال: تَخَيَّم وخَيَّم إذا نَصَب خيمته.

٣٨ - ينباعُ من ذِفرى غضوبٍ جسرةٍ
زيافَةٍ مثلِ الفنيق المُكدَم

قال ابن الأعرابي: «ينباع» ينفعل وكأنه منْ «باع» وإنما هو من نَبَعَ وقال أبو جعفرٍ سمعتُ أبا الحسن بنَ كيسان يقول: يقال نَبَعَ ينبُعُ وهو ينبَعُ ثم أشبع الفتحةَ فصارت ألِفاً، كما يقال:

أغدو- فأنظور.

والذِّفريَان: الحَيَدان الناتِئان بين الأُذنين ومُنتَهى الشعَّر، وأَنشد الأصمعيُّ في هذا:

والقُرطُ في حُرَّةِ الذِّفرَى مُعَلَّقَةٌ
تباعَدَ الحبلُ منه فهو يضطرب

«وغضوبٌ»: على التكثير كما يقال: ظلوم وغشوم «والجسرةُ»: الماضيةُ في سيرها ومنه جَسَر فلان على كذا، وقيل: الجسرةُ الضخمةُ القويةُ «والزيَّافةُ»: المُسرعةُ «والفنيقُ»: الفحلُ، «والمُكْدَم» بمعنى المُكَدَّم.

٣٩ - إنْ تُغدِفي دوني القِناعَ فانني
طَبٌّ بأخذِ الفارس المستلئم

تغدفي: ترسلي وتحتجبي مني، يُقالُ: فلان مُغدِفٌ والمُغدِفُ الذي قد

---

(١) الاسراء / ٧٠.

غَطّى وجهَه «والمغدقُ»: الذي قد أكثر في رأسِه من الدُّهنِ. «والقِناعُ» مشتقٌ من العلو، يُقالَ: ضَرْعٌ مقنع إذا كان عالياً مرتفعاً، ويُقال: قَنِع الرّجلُ بالكسر إذا رَضِي قناعةً وهو قَنِعٌ وقانعٌ أجودُ ومعناه أنه رَفَع نفسَه عن السُّخطِ ويُقالُ قَنَعَ قُنُوعا إذا سَأَل ومعناه أنه دخل فيما يترفَّع عنه، قال الشماخ:

لَـمـالُ الـمـرء يُـصـلِحُـه فـيُـغـنـى
مـفـاقِـرَهُ أعـفُّ مـن الـقُـنُـوع

«والطَبُّ» الحاذِقُ اللَّطيفُ، والفِعل منه طَبَّ يطَبُّ ويجوز في الشِّعر طَيِبَ يَطيَب وأنشد سيبويه.

مهـلاً أعـاذِلَ قـد جـرَّبتِ من خُلُقي
أنـي أجـود لأقـوام وإنْ ضَـنِـنُـوا

«والمستلئم»: الذي قد لَبِس اللَّأمةَ وهي الدّرع.

٤٠ ـ أثـني عـليَّ بمـا عَـلِمـتِ فـانَّـني
سَـهْـلٌ مخـالـقَـتي إذا لَمْ أُظـلَـم

ويروى: سهلٌ مخالطتي، «والمخالَطَةُ والمخالَقَةُ والمعاشَرَةُ» واحد، والمعنى أنّي لَيِّنٌ لمن لانَ لي، وقال: سَهْلٌ ولم يقل: سهلَةٌ لأنه تأنيث غير حقيقيّ ألا ترى أن المخالقَةَ والخُلُقَ واحد كما قال:

إنَّ الـسـمـاحـةَ والـمـروءةَ ضُـمِّـنـا
قبـراً بمـروَ عَلى الـطَّريقِ الـواضِـحِ

«ومخالقتي» في موضع رفعٍ بقولهِ «سهلٌ» أي تَسْهُل مخالقتي، «وإذا» ظرفٌ والعامل فيه «سهلٌ».

٤١ ـ فإذا ظُلِمتُ فانَّ ظُلْمِيَ باسلٌ
مُـرٌّ مـذاقـتُـه «كَـطَـعـمِ» الـعَـلْقَـمِ

«الباسلُ»: ها هنا الكريهُ: ويُقالُ: للحَلال بسلٌ وللحرام بسلٌ، وقومٌ بسلٌ اذا كان قتالُهم مُحرَّماً قال زهير:

بـلادٌ بـهـا نـادَمْتُـهُـم وأَلِـفْـتُـهـم
فإنْ أُوحـشَـتْ مـنهـم فإنَّهُمْ بَـسْـل

«والعَلْقَم»: الحنظَلُ، ويقال: لِكلٍّ مرٌّ عَلْقَم، «والكافُ» في قوله «كطعمِ» في موضعِ رفعٍ على أن تكونَ مذاقتُه ابتداءً، وقوله كطعم خبراً، والمعنى مذاقتُه مثلُ طَعْم العلقِم، ويجوز أن تكونَ مذاقته مرفوعةً بقوله: مُرٌّ ويكون كطعم خبراً بعد خبر، وإنْ شئت كانت نعتاً لقولِهِ مُرٌّ ويجوز على اضمارِ «هي» كأنَّه قال: هي مثل طعمِ العلقم.

٤٢ ـ ولقـد شَرِبْتُ من المُـدامةِ بعـدَما
رَكَـدَ الهـواجِـرُ بـالمَشـوفِ المُـعْلَمِ

«رَكَدَ»: ثَبَتَ، يعني شربتُ عَشِيّاً، وواحد الهواجِرِ: هاجرةٌ، وهي الظَّهيرة ويُقالُ: لها هجيرٌ أيضاً قال الأصمعيُّ: المشوف الدينار والدِّرهم، وقال غيره هو البعيرُ المَهنوء، وقيل: هو الكأس، والمعروفُ ما قال الأصمعيُّ: لأنه يُقالُ: شُفْتُ الدينارَ وغيرَه إذا نقشته كما قال:

دنانيرُ مما شِيف في أرض قيصرا

والأصلُ في قوله: «بالمشوف» بالمشؤوف:، ثم أُلقِيَتْ حركةُ الواو على الشين فبقيتِ الواوُ ساكنةً وبعدَها واوٌ فَحُذِفَتْ إحداهما لالتقاءِ الساكنين والمحذوفةُ عند سيبويه الثانيةُ لأنها زائدةٌ والمحذوفة عند الأخفش الأولى، «والمُدامةُ»: الخمرُ وقيل سُمِّيَت مدامةً، لدوامِها في الدَنِّ، وقيل: لأنهم يُديمون شربَها، وقيل: لأنه يُغلَى عليها حتى تَسكُنَ، لأنه يقال: دامَ إذا سكن وثَبَتَ، فإنْ قيل: فهلْ يُقالُ لكلِّ ما سكنَ مُدام؟ قيل: الأصلُ هذا، ثم يُخَصُّ الشيء باسمٍ، وقد خُصَّتِ الخَمرُ بأسماءٍ وصفاتٍ، وهذه أسماءُ الخمر وصفاتُها، فبعضُ ذلك عن البصريين، وبعضُه عن الكوفيين: هي الخمر

والقهوة والسُلافة والمُدام والعُقار والراح والشَمول والقَرْقَف والإسفِنط والسَّلسَل والسَلسَال والخَرطُوم والخَنْدَريس والرَّحيقُ والزَّرجون والسَلسبيل والعانيةُ والصَّريفيَّةُ والمُشعشعة والصَّهباءُ والسُّخاميةُ والصَّرخَديَّةُ والمُقَدِيَّةُ والخَمطةُ والكُميتُ والعاتِقُ والماذِيَّةُ والمُزّاء والمُزَّة والكَلْفاء قال أبو جعفر وسُمِّيت خمراً لسترها العقلَ ومخالطتَها إياه وكل ما سَتَرَ العقلَ من الشَّراب فهو كالخمر ومنهُ سُمِّيَ الخمار ومنه قيل خمر الطريق وهو ما ستر، ومنه اختمر العجين أي تغطّى الفطور، والعرب تقول:

خامرني داءٌ أي خالَطَني. وسُمِّيت قهوةً لأن شاربَها إذا شَرِبَها لم يشتِهِ الطَّعام، يقال: أقهيتُ عن الطَّعام إذا امتنعتَ عنه.

والسُّلافةُ: السائلةُ من سَلَفَ إذا مَضى وقد ذكرنا المُدام باشتقاقه فيما تقدم. وسُمِّيت عقاراً لأنها تعاقر الدَنَّ، أي تُقيم فيه، وسُمِّيتْ راحاً لأنَّ شاربَها يَراحُ الى النَّدى يقال: راح وارتاح بمعنى واحد، وسُمِّيت شَمولاً لأنها تشمَل بطيب ريحِها وسُمِّيت قرقفاً لأن شاربَها تأخذه رِعدة عليها ولا يُسمَّى قرقفاً منها إلا ما كان كذلك، والأسفنطُ: الدَّقيقةُ والسَلسَل والسَلسال والسَلسَبيل: التي يسلَسُ دخولُها، والخَرطوم: أولُ ما يُعصرُ، والخَندريس: كل ما ضرب إلى الحمرةِ يقال: حنطة خَندريس، إذا احمرّت من طول المُكث والرَّحيقُ السَّهلة، «والزَّرجون» بالفارسية لونٌ يُشبِه لونَ الذَّهب، «والعانية»: منسوبةٌ الى عانةٍ «والصريفية» منسوبةٌ الى صريفين، «والمُشَعْشَعَةُ»: الرَّقيقةُ، «والصَّهباءُ»: التي تضرِب الى الحُمرة «والسُّخامية»: الليِّنةُ، يُقالُ: شَعَرٌ سُخاميٌّ إذا كان لَيِّناً «والصَّرخديةُ»: منسوبةٌ الى صرخد، والخمطة التي فيها حموضة، والكُميت: التي تَضْرِب خَمْرتها الى السواد، «والعاتقُ»: التي لم يُفْضَضْ ختامُها، «والماذيَّةُ»: منسوبة وكأنها التي فيها شيءٌ من الحلاوة والمُزّاء: التي فيها مزازة، والكَلفاءُ: التي تضرِب خمرتُها إلى السَّوادِ.

٤٣ - بـزجـاجـة صَفـراءَ ذاتِ أَسِـرَّة
قُـرِنَتْ بـأزهـرَ في الشَّمـال مُفَـدَّم

الأسِرَّةُ : الخطوطُ والمُستعمل في واحدِها سِرٌّ وسِرَرٌ، وهذا عند أهلِ اللغةِ شاذٌّ لأنه يجب أن يقالَ في واحدِها «سِرارٌ»، كما يقال في واحد أَمثلةٍ «مِثال»، وليس يُستَعمَل إلا سرٌّ وسِرَرٌ الا أنه يجوز أن يُجمعَ سِرٌّ على سِرار يُشَبَّهُ ببئر وبئار ثم يُجمَع سِرارٌ على أَسِرَّة، والأزهرُ يعني الابريق، وقولُه: «في الشَّمال»: يعني في شَمال السّاقي «والمفدم»: الذي عليه الفِدام «والفِدامُ»: الخِرقَةُ تُجعَلُ على فم الابريق قال الأخفش: قوله بزجاجة صفراء هو في اللفظ نعتٌ للزجاجة وهو في المعنى نعتٌ للخمر، وقال ابنُ الأعرابي: يجوز أ ن يكون للخمر وللزجاجة وقال غيرُهما: المعنى بخمرِ زجاجةٍ ثم حذف، وقيل قوله: «صفراءَ» منصوب على الحال من قوله:

ولقد شربت من المدامةِ

٤٤ - فـاذا شَـربْتُ فـانني مُستهلِكٌ
مـالـي وعِـرضـي وافـرٌ لـم يُكْـلَم

«العِرض»: قيل: هو الحَسَبُ، قال المتلمس:

ومن كان ذا عِرضٍ كَريمٍ ولم يَصُنْ
لـه حَسَبـاً كـان اللئيم المُـذَمَّـما

وقيل: العِرض نفس الانسان، واحتج صاحبُ هذا القولِ ببيت حَسّان:

فـان أَبـي ووالـدَه وعِـرضـي
لـعِـرضِ مُـحـمـدٍ مِـنـكـم وِقـاء

ومعنى وعرضي وافر: أي أنا أصونه ولا أَشُحُّ بمالي، «ولم يُكْلَم»: لم يُجْرَحْ وهو تمثيل.

٤٥ - وإذا صَحَوتُ فما أُقَصِّرُ عن نَدىً
وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي

يقال: صحا يصحو إذا أفاق من سُكرٍ أو غيرِه وأَصْحَتِ السّماءُ تُصحِي إصحاءً «والنَّدى» السَّخاء وواحد الشَّمائل شِمال وهي الخُلُق وجَمَعَ في هذه البيتين أنه سخيٌّ على السكر والصحو واحسنُ من هذا القول امرىء القيس:

سماحةَ ذا وبرَّ ذا ووفاءَ ذا
ونائلَ ذا إذا صحا وإذا سكر

وإنما قَدِّم هذا على بيت عنترةَ لأنه جمع هذه الأشياء في بيت واحدٍ.

٤٦ - وحليلِ غانيةٍ تركتُ مجدَّلاً
تمكو فريصتُه كشِدق الأعلم

«الحليلُ»: الزوجُ، ويقال: للمرأةِ الحليلةُ، وقيل هذا لأن كل واحد منهما يَحُلُّ على صاحبِه وقيل: حلالٌ لأنه الذي يجب أن يَحُلَّ الناسُ به، وحَلَلَتُ العقدةَ: رددَتُها الى ما كانت عليه وَحلَّ يَحُلُّ إذا نَزَل وحَل يَحِلُّ إذا وَجَب والحُلَّة لا تكون إلا ثوبين فكأَنَّ كلَّ واحد منهما يَحُلُّ مع صاحبه «والغانيةُ»: قيل: هي التي استغنتْ بزوجِها، وقيل بحسنِها وقيل الشابةُ «وتمكُو»: تصفِر، ومنه قول الله جل وعز ﴿وما كان صلاتُهم عند البيت إلا مُكاءً وتصدِيَةً﴾[1]، «والفَريصةُ» في الأصل الموضع الذي يرعُدُ من الدابَّةِ عند البيطارِ وهي عند الخاصِرةِ وقيل: مجتمعُ اللَّحم عند الكَتِفِ والأعلمُ: المشقوقُ الشَّفةِ العُليا، «والكاف» في قوله كشِدْقِ الأعلم في موضع نصب، لأنها نعتٌ لمصدر محذوف، والمعنى تمكو فريصته مُكاءً مثلَ شدقِ الأعلم.

---

(١) الانفال / ٣٥.

٤٧ ـ سَبَقَتْ يداي له بعاجِلِ ضربةٍ
ورَشاشِ نافذةٍ كلونِ العَندم

سبقت: بدرت والرَّشاشِ والرَّش واحد، «والنافذةُ»: التي قد نفذت الى الشِقِّ الآخر، والمعنى ورَشاشِ ضربةٍ نافذةٍ، ثم أقام الصفةَ مقام الموصوفِ لأنه قد تقدَّم ذكرُ الضَّربة ويُروَى بعاجلِ طَعْنَةٍ والتقديرُ على هذه الرواية، «ورَشاش»: طعنةٌ نافذةٌ. «والعَندم»: صبغٌ أحمرُ قيل: هو البَقْم ـ وقيل هو ـ العُصْفُر، وقيل: هو صبغٌ للأعراب، وهو جمع عندمةٍ والكاف في قوله: كلون في موضع خفضٍ لأنها نعتٌ لرشاش وإنْ كان رَشاشُ مضافاً الى نكرة، لأن الكافَ بمعنى مثلٍ، ومثلٌ وانْ أُضِيفَت الى معرفةٍ جازَ أنْ يكونَ نكرةً، والدليلُ على ذلك أن «رب» تقع عليها وهي مضافةٌ الى معرفةٍ «ورُبَّ» لا تقع إلّا على نكرة وأُنشد النحويون:

يا رُبَّ مثلِك في النِّساء غَريرةٍ
بيضاءَ قد مَتَّعتُها بطلاق

ويجوز أن يكون «الكاف» في قوله: كلون في موضع رفعٍ على إضمار مبتدأ ويكون المعنى، لونُه مثلُ لون العندم.

٤٨ ـ هَلّا سألْتِ الخيلَ يا ابنة مالكٍ
إنْ كنتِ جاهلةً بما لم تَعْلمي

التقديرُ هَلَّا سألْتِ أصحاب الخَيل، ثم حذف المضافَ وأقام المضافَ إليه مَقامَه في الأعراب لأنه لا يشكل، كما قال جل وعز: ﴿وضَرَبَ الله مثلاً قريةً كانت آمِنةً مطمئنةً﴾[1] ثم قالَ ﴿فأذَاقَها الله لِباسَ الجُوع﴾[2] أي فأذاقَ أهلَها وقوله: «ان كنتِ جاهلةً بما لم تَعلمي» يُقالُ: ما في هذا من الفائدة ولي أحدُ

(١) و (٢) النحل / ١١٢.

الا وهو يجهل ما لم يعلَمْهُ والجواب عندي: في هذا أن في البيت تقديماً وتأخيراً، والمعنى هَلاَّ سألْتِ الخَيلَ بما لم تعلمي إنْ كنتِ جاهلة يا ابنةَ مالكٍ والمعنى: «هلا سألْتِ الخيلَ عما لم تَعْلَمي» «والباء» بمعنى «عن». وقال ابنُ السكّيت: في قول الله جل وعز: ﴿سأَل سائلٌ بعَذاب واقع﴾[1] المعنى عن عذاب واقع قال: أبو اسحاقَ معنى قوله جل وعز: ﴿الرحمنُ فاسأَلْ به خبيرا﴾[2] فاسأل عنه.

٤٩ - إذْ لا أزالُ على رِحالةِ سابحٍ
نَـهْـدٍ تـعـاوَرهَ الـكُـمـاةُ مُـكـلَّم

الرِّحالة سَرْجٌ من سروج الأَعراب «والسابحُ»: السريع شبَّه سيرَه بالسباحةِ والمعنى على رِحالة فرس سابحٍ، «والنَهْدُ»: المرتفع، «وتعاوَرَهُ»: تداولَه والأَصلُ تَتعاوره ثم حذف إحدى التاءين، كما قال: «ولا تَفَرَّقوا» ويُروَى تعاوَره - بفتح الراء - على أَنَّهُ فعل ماضٍ، وجاء به مذكراً لأن الكُماةَ في المعنى جميعٌ «والكُماةُ»: جمع كَمِيّ، وهو الشُّجَاعُ كأنه يكمي شجاعَته أي يسترها إلى وقت الحاجةِ اليها، ويجوز أن يكونَ قيل له كميٌّ لأنه يستتر بالسِّلاحِ «والمكلَّم»: المُجرَّح وهو على التكثير كما تقول: مُقطَّع.

٥٠ - طـوراً يُـجَـرَّدُ للطِعـان وتـارةً
يـأوِي إلـى حَصِـدِ الـقَسيِّ عـرمـرمِ

«الطَّورُ» - ها هنا - المَرَّةُ والوقتُ، وقالوا: في قولِ الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أطواراً﴾[3] قولين: أَحدهما أنه خُلِقَ نُطْفةً ثم عَلَقَةً ثم مُضْغَةً إلى أن كَمَلَ. وقيل: اختلافُ المناظر، وأَصلُ هذا من الناحيةِ وقال ما يَمُرُّ بطَوَارِ الدارِ أي بناحيتها وجَازَ فلانٌ طورَه أي ناحيتَه وحَدَّه «ويُجَرَّدُ»: يُهَيَّأُ، ومنه خيلٌ

(١) المعارج / ١.
(٢) الفرقان / ٥٩.
(٣) نوح / ١٤.

جريدةٌ. «وتارة»: بمعنى مَرَّةً «وتَرَّ الشيء»: سقط «وأتررتُه»: أسقطته، وقال أبو عبيدةَ: «الحَصِدُ»: الكثيرُ «والعرمرم»: العظيمُ الكثير.

٥١ ـ يُخبِركِ من شَهِدَ الوقيعةَ أنَّني
أغشَى الوَغى وأَعِفُّ عند المَغنم

الوقيعةُ والوقعةُ واحد «والوَغى»: الصوت والجَلَبَةُ في الحرب، ومعنى «وأعِفُّ عند المغنم»: لا أستأثِر بشيء دون أصحابي، وقوله: يخبِرْك جزمٌ لأنهُ جوابٌ لقولهِ هلاَّ سألْتِ الخيلَ، وقال الله جل وعز: ﴿لولا أَخَّرْتني إلى أَجَلٍ قريبٍ﴾[1] إلى اخر الآية وقولهَ: «اكنْ» معطوف على موضع «فأَصدّق» لأنه لولاً الفاءُ لكانَ مجزوماً.

٥٢ ـ وَمُدَجَّج كَرِهَ الكُماةُ نِزالَه
لا مُمعِنٍ هَرَباً ولا مُستَسلم

«المدجَّجُ» التَّامُّ السِّلاحِ، والمعنى وربَّ مدجَّجٍ، ثم جاء بالواو بدلا من «رب»، «والممعِنُ»: المسرع، «والمستسلم»: الذَّي قد استسلم للموت ومعنى قولِه «لا ممعنٌ هربا» أنه جَريءٌ عالمٌ بأَمرِ الحرب، وقوله: «هرباً» منصوب على المصدر لأن معنى «ممعن»: لا هارب، فصار مثل: هو يَدَعُهُ تَرْكاً، وقيل: المعنى لا ممعنٌ في الهربِ، كما قال جلَ وعَز: ﴿وما نَراكَ اتَّبَعَكَ الاّ الذينَ هُمْ أَراذِلُنا باديَ الرأي﴾[2] أي في ظاهر الرأي أي إنما اتَّبعوكِ في الظّاهر وباطنُهم على خلاف ذلك، ويجوز أَن يكونَ المعنى إنما اتّبعوك في ظاهر الرأي ولو فُتِّشُوا لم يتبعوك، ومن قرأ بادِئَ الرأي بالهمز ففيه أَيضا معنى والمعنى في أَوَّلِ الرأي.

٥٣ ـ جادَتْ يداي لَهُ بعاجِل طَعْنَةٍ
بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ

---

(١) المنافقين / ١٠.
(٢) هود / ٢٧.

قوله: «جادَت» تمثيلٌ أي الذَّي يقومُ له مقام ما أَجودُ به الطعنُ وقال الله جل وعز ﴿فَبَشِّرْهُمْ بعذابٍ أَليم﴾[1] أي الذَّي يقومُ مَقامَ البِشارة العذابُ، وأَنشدَ النحويون.

وخيــلٍ قــد دلفــتُ لَهــا بــخيــلٍ
تــحــيَّــةُ بــيــنــهــم ضــربٌ وَجــيــع

والمُثَقَّفُ المُصَلَّحُ «والصَّدْقُ»: الصَلْبُ»: المستقيم «والكُعُوب»: جمع كعب وهو ما بين كل أُنبوبين والمقوَّمُ: الذي قد قُوِّم وسوِّيَ.

٥٤ ـ فَشَككتُ بـالرُّمحِ الطَّويـلِ ثيابَـه
لـيس الكــريـمُ على القَنــا بِمُحَــرَّم

فشككت وشققت واحد، قال أبو عبيدةَ: يعني بِثيابه دِرْعَه وقيل: يعني قلبَه، كما قال الله جل وعز ﴿وثيابَك فَطَهِّرْ﴾[2] وقيل يعني به بدنَه وروى أَحمدُ ابنُ يحيى: فشككت بالرُّمحِ الطَّويلِ اهابَه ومعنى «ليس الكريمُ على القَنا بِمُحرَّم» أي لا يمتنع من الطِّعان كما قال:

ومــا مــات منــا سيِّــدٌ فــي فــراشــه
ولا طُــلَّ مــنــا حــيــث كــان قــتــيــل

ويروى فشككت بالرمح الأَصمِّ ثيابَه.

٥٥ ـ فَتَــركْتُــه جَــزْرَ السِّبــاعِ يَنُشْنَــه
يَــقْضِــمْنَ قُــلَّةَ رأسِــه والمِــعْــصَــم

يقال أَجْزَرْتُهُ السِّباع إذا تركته جَزَراً لَها. «وينشنه»: يتناولْنه قالَ الله جَل وعَز: ﴿وَأَنَّى لَهُم التَنَاوُشُ من مكانٍ بَعيدٍ﴾[3]. وأَنشد أَبو عبيدةَ:

---

(١) الانشقاق / ٢٤. (٢) المدثر / ٤.
(٣) سبأ / ٥٢.

فهي تنوشُ الحوضَ نوشاً من عَلا
نوشاً به تَقطَعُ أجوازَ الفَلا

ومن قرأ التناؤشُ بالهمز ففيه قولان: أحدهُما أنه بمعنى غير المهموز وأن الواوَ أُبدِل منها «همزةٌ» لـما انضمَّتْ: كما يقال: أُدؤر في جمع دار والقول الآخر: أنَّه من التنئيش وهي الحركةُ في إبطاء، «ويقضِمْنَ»: يقطعْنَ، وقيل إنَّما هو بأَطراف الأَسنان خاصة، «والخَضْمُ»: بجميع الأَسنان، وقولُه: قُلَّةَ رأسِه قال الأصمعيُّ: «هي أَعلا الرأس وقُلة كلِّ شيء»: أعلاه.

٥٦ - ومِشَكٍّ سابغةٍ هَتَكْتُ فروجَها
بالسَّيف عن حامي الحقيقةِ مُعْلَمِ

قيل المشكةُ الدِّرعُ التَّي قد شُكَّ بعضها إلى بعض. وقيل: «المِشَكُّ»: المسامير التي تكون في حَلَقِ الدرع، وقيل: «المِشَكُّ»: الرجل الشاك، فمن قال: هو الدِّرع فالجواب هَتَكْتُ فروجَها، لأن الواوَ في قوله: ومشك بمعنى «رُبَّ» ويُقالُ إذا كان المِشَكُّ الدِّرعُ، فكيف أضافَهُ الى السابغَةِ «والسابغة»: الدِّرعُ التامةُ فكيف يُضافُ الشيءُ إلى نفسِه؟ فالجوابُ أَنَّ الكوفيين: يُجيزون أضافةَ الشيء إلى نفسِه واحَتجُّوا بقولِ الله جل وعز ﴿وذلك دينُ القَيِّمة﴾[1] وهذا عند البصريين أعني إضافةَ الشيءِ الى نفسِه مِحال لأَنَّك إنَّما تُضيفُه لتخصِّصَه بالمضاف إليه غيرُه أَو يكون هو بعضه، فأَما قوله جل وعز ﴿وذلك دينُ القيِّمة﴾ فتقديرُه عندهم: وذلك دينُ الجماعةِ القَيِّمة. وتقديرُ ومشك سابغة على قول: من قال «المشكُّ»: الدِّرعُ ومشك حديدةٍ سابغةٍ، ومن قال: «المِشَكُّ»: المساميرُ، جعل الجوابَ أَيضا في قوله هتكتُ فروجَها لأن المساميرَ من الدِّرع، فصيَّر الإخبار عن الدروعِ وأَنشدَ أبو عبيدةَ:

---

(١) البينة / ٥.

لـمــا أتى خبـرُ الـزُّبيـر تـواضعَـتْ
سـورُ الـمَـدينـةِ والـجِبـال الـخُـشَّـعِ

ففي قولِ بعضِهم: أنه أنَّث السُّورَ لأنه من المدينةِ، ومن قال: «المِشَكُّ»: الرَّجلُ فهو عنده، بمعنى الشكّاك كأنَّه يشُكُّ الرِّجالَ في الحرب، ونظيرُ هذا قول أبي العباس أحمد بن يحيى: في قول الشاعر:

ومَـرْكَـضَــةٍ صَـريـحـيٍّ أبــوهــا
تُــهــانُ لــهــا الــغــلامــةُ والــغُــلام

قال: المَركضة: «الركّاضةُ» أي ذاتُ الرَّكض ويروى ومُرْكِضَةٍ بضم الميم وجوابُ قولِه: ومشك سابغةٍ، على قولِ من قال: هو الرَّجلُ في قوله لَمّا رآني قد نزلتُ أُريدُه، ويجوزُ أن يكونَ محذوفاً، ويكون المعنى قتلتُه ومعنى «هتكتُ فروجَها» شققت، وواحد الفُروجِ فرجٌ، ويقال: لموضع المخافة فرج أيضا مثل الثَّغر، والفُرجَةُ في الصفِّ وغيره بِضَمّ الفاء «والفَرْجَةُ»: كشفُ البلاءِ بفتحِ الفاء كما قال:

ربَّــمــا تـكــرَه الــنُّــفــوسُ مِـنَ الأمــ
ـرِ لَــهُ فَــرْجَــةٌ كَــحَــلِّ الــعِــقــال

«والحامي»: المانعُ، يُقالُ الموضعَ يحمِيه حِمىً إذا مَنَع منه، «والحقيقةُ»: ما يَحِقُّ على الرَّجل أن يمنَعه، «والمُعلَم»: الذَّي قد أعلم نفسَه بعلامةٍ في الحرب لتظهَر شجاعتُه، وكذلك المسوم ويقالان بالفتح: قال أبو زيد: هو من السُّومَةِ، والسُّومَةُ أن يُعلِمَ الرَّجلُ نفسَه في الحرب.

٥٧ - رَبِـذٍ يـداهُ بِـالقِـداحِ إذا شتـا
هَـتّـاكِ غـايـاتِ الـتِّـجـار مُـلَوَّمِ

«الرَّبِذُ»: السَّريعُ، «والقِداحُ»: السِّهام الواحد قِدْحٌ وقال: «إذا شتا» لأن

القَحطَ والجَدبَ كان في الشِتاء أكثرَ، وقال الأَصمعيُّ: «الغاياتُ»: العلاماتُ، «والتِّجار»: الخمارونَ، قال الأَصمعيُّ: يريد أنَّ التاجِرَ يجعل علامةً ليُعرَف بها فيريد أنه إذا جاء الى التّاجر اشترى كلَّ ما عنده، فلم يحتَجْ إلى العلامةِ، فقد هَتَكَها. وقال ابن الأعرابيِّ: معنى «هتاكِ التِّجارِ» لأنه لا يماكس الخَّمارَ ويُعطيه غايتَه في السَّوم، «والمَلومُ»: الذَّي يُكثَرُ لومُه على إنفاقِ مالِه، ومما يُسألُ عنه في هذا البيت أنْ يُقالَ: لِمَ قالَ رَبذٍ ولم يَقُلْ رَبذَةٍ واليد مؤنَّثةٌ؟ ففي هذا أجوبةٌ منها أنَّه أضمر في رَبذٍ، ثم جعل قولَه: يداه بدلا من المُضمر كما تقول: ضربتُ زيداً يدَه، وقيل إنما غَلِطَ، لأنَّهُ قد تَقَدَّم ذكر الرَّجُلَ رَبذاً عليه ومذهب الفَرَّاء في هذا أنه يجوز أَن يُذَكَّر المؤنثُ في الشعر إذا لم تَكُنْ فيه علامةُ التأنيث وأنشدَ:

إذْ هِيَ أَحـوى من الـرِّبعيِّ خـاذِلَـةٌ
والـعَيْـنُ بالإثمـد الـحـارِيِّ مكـحـول

وخالفه الأصمعيُّ في هذا فرواه:

إذْ هِيَ أَحـوى من الـرَّبعي حـاجبُـه
والـعيـن بـالإثـمـد الـحَـارِيِّ مكـحـولُ

وسُئِلَ الأصمعيُّ عن هذا البيت فقال: فيه تقديمٌ وتأخير، والمعنى حاجِبُه مكحولٌ ثم قال: والعين بعدما مضى التذكيرُ للحاجبِ، وأنشدَ الفَرَّاءُ عن يونس البصري للأعشى:

أرى رجـلاً منـهـم أسيـفاً كـأنَّـمـا
يَـضُمُّ إلى كَشْحَيْهِ كَـفّـاً مُـخَـضَّبـا

قال الفَرّاء: كأنَّه اجترأ على تذكيرِها اذ لَمْ تَكُنْ فيه الهاء، وقد خُولِفَ في هذا البيت، وقيل فيه أقوالٌ: سوى قوله: قيل: انَّ مخضباً من نعت رجلٍ وقيل: هو حالٌ من المضمر الذّي في يَضُمُّ، وقيل: هو حالٌ من الهاء التَّي في

قوله: كَشْحَيه، وقيل: إنما حُذِفَ الهاءُ كما تُحذَفُ في الترخيم لما اضطُرَّ وقيل: إنما حذَفها لأن الكفَّ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ، وهذا القول ليس بشيء:

٥٨ ـ فَطَعنتُه بالرمحِ ثم عَلَوْتُه
بمهَنَّدٍ صافِي الحديدةِ مِخذَمِ

قوله: «بمهندٍ» يعني السيفَ وهو منسوب الى الهند «ومِخذم»: قاطعٌ يقال خَذَمَ وحَذَمَ إذا قَطَعَ.

٥٩ ـ لَمّا رأى أني نزلتُ أُريدُهُ
أَبدَى نواجِذَه لغيرِ تَبَسُّمِ

«أَبدَى»: أَظهَر، يُقال: بدا يبدو إذا ظَهَرَ، وأَنشد الأَصمعيُّ:

قَدْ كُنَّ يخْبأْنَ الوجُوهَ تستُّرا
فاليومَ حينَ بَدَوْنَ للنُّظّار

والنواجِذُ»: أَواخِرُ الأَسنان، واحدُها ناجِذٌ، قيل: المعنى لما رآني قاصداً له كَلَّحَ وكَشَّرَ، فصار كأنه متبسم، وقيل: المعنى لما قتلتُه تَقَلَّصت شفتاه عن أسنانه فصرتُ إذا نظرتُ إليه كأنَّه متبسم.

٦٠ ـ عَهدِي بِه شَدُّ النَّهارِ كأَنَّما
خُضِبَ البَنانُ ورأسُه بالعِظْلِمِ

ويُروَى مَدُّ النَّهار وشَدُّ النَّهار ومَدُّه: ارتفاعُه، وقيل: في قول الله جل وعز: ﴿ولما بَلَغَ أَشُدَّه﴾[1] أنَّ واحدَ الأَشَدَّ شَدٌّ، واحتجَّ صاحِبُ هذا القولِ بأَنَّه قصد نَطَقَ بشَدّ في هذا البيت، وقيل بأنَّ الأَشدَّ واحدٌ، وسيبويه يذهب: إلى أنه جمعٌ وأنَّ واحدَه شِدَّةٌ، كما يقال نِعْمَةٌ وأَنْعُمٌ، ويريدُ «بالبَنان» الأَصابعَ، «والعِظْلِمُ»: صِبغٌ أَحمرُ، قولُه: عَهدِي به في موضع رفع بالابتداءِ والخَبَرُ في الإستقرار، وقوله: شَدُّ النَّهارِ بَدَلٌ من الإستقرار: كما تقول القتال اليومَ، وكما

(١) يوسف / ٢٢.

تقولُ عهدِي به قريباً، أي وقتاً قريباً، إلا أنَّه يجوزُ في هذا أنْ تقولَ: قريبٌ على أنْ تجعَل القريب العهد.

٦١ - بَطَلٍ كأنَّ ثيابه في سَرْحَةٍ
تُحْذَى نعالَ السِبْتِ ليس بتوأم

ويروى: بَطَلٌ، بمعنى هو بَطَلٌ، والخفضُ تردُّه على قولك: هتاكِ غاياتِ التَّجار ملوم، «والبَطَلُ»: الشُّجاع، والفعلُ منه بَطَل يَبْطُلُ بَطالَةً بفتح الباء، وهو بَطَلٌ ويقال: أجيرٌ بَطّالٌ بَيِّنُ البِطالة بكسر الباء فهذه أفصح وقد تُفْتَحُ الباءُ والفِعلُ منه أيضا بَطَلَ يَبْطُل بفتح الباء ويقال: من الفَساد بَطَلَ يَبْطُلُ بُطلاً وبُطُولاً و «السرحَةُ»: الشَّجرة «وفي» - ها هنا - بمعنى «على»، كما قال الله جل وعز: ﴿ولأُصلِّبَنَّكُم في جُذوعِ النَّخل﴾[1] وقال أبو اسحاقَ: وإنَّما كانت «في» بمعنى «على» - هنا هنا - لأنَّه إنَّما يكون على الخشبة مستطيلاً فقدْ حَوَتْهُ وصار فيها. والمعنى كأنَّ ثيابَه على سرحَةٍ من طولِهِ، والعربُ تمدَحُ بالطُّول وتذمُّ بالقِصَر «وتُحذَى»: تُلْبَس، قال الأصمعيُّ: يقال: نعال السِبْتِ هي المَدْبوغةُ وقال أبو عمروٍ: هي المدبوغة بالقَرَظِ وإنَّما قَصَدَها لأنَّ الملوك كانت تلبسها، وقولُه: ليس بتوأم أي لم يُولَدْ مَعه آخرُ فيكونَ ضعيفاً.

٦٢ - يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّت لَهُ
حَرُمَتْ، عليَّ وليتَها لم تَحرُم

«الشاةُ»: - ها هنا - كنايةٌ عن المرأةِ، وهي منصوبةٌ لأنها نداءُ مضافٌ، وفيه معنى التعجبِ «وما» زائدةٌ، كما قال جل وعز: ﴿فبِما نَقْضِهِم ميثاَقهم﴾[2] «والقَنصُ»: الصَّيدُ، قال الأخفشُ: معنى «حَرُمَتْ علي»: أي هي جاري، وليتَها لم تَحرُم، أي ليتَها لم تكن لي جارةً، حتى لا تكون لَها حُرْمَةٌ، وقيل:

---

(١) طه / ٧١.
(٢) النساء / ١٥٥.

إنَّها كانت إمرأة أبيه، وقيل أنها كانت من أعدائه واحتَجَّ صاحبُ هذا القولِ بقولِه:

عُلِّقتُها عَرَضاً وأَقتُلُ قومَها
زَعْماً لَعَمْرُ أبيكَ ليسَ بِمَزْعَمِ

والمعنى على هذا: أنَّها لَمَّا كانت في أعدائي لم أصل إليها وامتنعتْ مِنّي «وأصْلُ الحرامِ»: الممنوعُ، قال الله جل وعز: ﴿والحُرُماتُ قِصاصٌ﴾[1] فالحُرُماتُ: كُلُّ ممنوعٍ منك مما بينك وبين غيرِك، وقولهم: لفلان بي حرمةٌ أي أنا أمتنعُ من مكروهه «وحرمةُ الرَّجلِ»: محظورةٌ به عن غيره، «والبيتُ الحرامُ» سُمِّي بهذا لأنَّ القِتال كان ممنوعا «والمُحرم»: سُمِّي بهذا لأنهُ ممتنِعٌ مما حُظِر عليه في إحرامِهِ، والأشْهُرُ الحُرُمِ: المُحرَّمُ ورَجَب وذو القِعدة، وذو الحجة سُمِّيتْ بهذا لأنَّ القِتالَ كان فيها ممنوعاً، وقولُه جل وعز: ﴿لِلسائلِ والمَحْرومِ﴾[2] والمحروم وهو الممنوع.

٦٣ - فَبَعثْتُ جارِيَتي فَقُلْتُ لَها اذْهَبِي
فَتَحسَّسي أَخبارَها لِيَ واعلمي

ويروى فتجسسي ومعناها كمعنى فتحسسي، وإنْ شئتَ اسكنْتَ الياء في قوله: لِيَ وإن شئت فتحتَها، وهما لغتان معروفتان قرأ بِهما القراء وأجودهما الفتحُ لأنَّ الياء اسمُ، فإن أسكنتَهاجئتَ باسم على حرف واحد مُسكَّن، وهذا إخلالٌ ومن سَكَّنَها قالَ: وإن كانت اسماً على حرف واحدٍ فإنَّه معتمدٌ على ما قبلَه لا ينفكُّ منه، فقد صار ما قبله بمنزلةِ ما هو منه، والحركةُ تُستَثْقَل في «الياءِ والواوِ»، فلذلك أُسكِنَتْ.

٦٤ - قالَتْ رأيتُ من الأعادِي غِرَّةً
والشاةُ ممكنَةٌ لمن هو مرتَمِ

---

(١) الذاريات / ١٩، المعارج / ٢٥.

«الأعادي» جَمْعُ الجمعِ ، يُقالُ: في جَمْعِ عَدوٍّ عُدَاةٌ وعِدىً وأعداءٌ وعِداة ويُجمَع أعداء على أعادٍ وأعادي والغِرَّةُ: الغَفلة ومنه امرأةٌ غريرةٌ كما قال:

يـا رُبَّ مثلِك في النسـاء غَـريـرةٍ
بيـضـاءَ قـد مَـتَّـعـتُـهـا بـطلاق

٦٥ ـ وكـأنَّمـا التَفَتَتْ بجيـدِ جَـدَايَـةٍ
رَشَـإٍ مِـنَ الـرِّبـعـيّ حُـرٍّ أرثَـم

ويروى مِنَ الغِزلان «وَالجيدُ»: العُنُقُ، «والجَدايَة»: الظَبْيُ الذَّي قد أتَى له أشهرٌ «والرَّشأ» الصَّغير من الظِباء و «الحُرُّ»: الخالصُ من كُلِّ شيء ومنه قولُ الشاعرِ:

والـقُـرْطُ في حُـرَّةِ الـذِّفـرَى مُـعَلَّقَـةٌ
تبـاعَـدَ الحبـلُ منـه فهـو يَضْـطَرِب

«والأرثم»: الذي في شفتِه العُليا بياضٌ أو سوادٌ، وإنْ كان في السُّفلى قيل: ألْمَظُ ولمظاء.

٦٦ ـ نُبِّئتُ عمـراً غيـرَ شـاكِـرَ نِعمتَي
والـكُـفْـرُ مـخبَـثـه لِـنفسِ الـمُـنْعِـم

سيبويه يذهبُ: الى أنَّ «نبئت» بمعنى خُبِّرتُ إذا قلتَ: نبئت زيداً منطلقاً ويذهب الى أنَّ «عن» محذوفةٌ، ثم تعدَّى الفِعلُ بعدَ حذفِها، وأنشد:

نُـبِئْـتُ عـبـدَ الله بـالـجَـوِّ أصبَـحَـتْ
كِـرامـاً مَـوَالـيهـا لِئـامـاً صـمـيمُـهـا

وقال غيرُ سيبويه: ليست «عن» ـ ها هنا ـ محذوفةً، ومعنى «نبئت»: أعلِمت ومعنى قوله: «والكفرُ مخبثُه لنفسِ المُنعم»: أي مَنْ أنعمَ على إنسانٍ

فكفر نعمتَه خَبُثَتْ نفسَه، ويُروَى بنفس المنعم.

٦٧ - ولقد حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بالضُّحى
إذْ تَقْلِصُ الشَّفتـان عن وَضْـحِ الـفَم

معنى وصاةٍ ووصيةٍ واحد ومعنى بالضُّحى أي في وقت الضحى «وتقلِصُ»: ترتفع وقيل: انَّ هذا يكون في الحربِ كثيراً، ترتفع الشفةُ عن الأسنان حتى كأنه يتبسم.

٦٨ - في حَومةِ الموتِ التَّي لا تشتكي
غَـمـراتِـهـا الأَبـطالُ غـيـرَ تـغـمـغـم

ويُروى في غمرةِ الموتِ «والحومةُ والغَمرة»: الشِدَّةُ، قال الله جل وعز: ﴿ولو ترى اذ الظالمون في غَمَراتِ الموتِ﴾[1] «والغَمَرات»: جمع غَمْرَةٍ وجُمِعَتْ بالتَّحريكِ للفرق بين الاسم والنعت، كما يقال: جَفْنَةٌ وجَفَناتٌ، وفي النعت جَذْلَةٌ وجَذْلاتٌ. «والتغمغمُ»: الصوتُ الذَّي لا يُفهَم، وهذا يكون في الحرب كثيراً من الجَلَبَةِ والاختلاط وغير منصوبٌ على أنهُ استثناء ليس من الأول وسيبويهيمثّل مِثلَ هذا بـ «لكن» فكأنَّه قالَ: ولكنَّهم يتغمغمون فيقوم ذلك مقامَ الشكوى، والكوفيونَ يُقَدِّرُونَ ما كان من الإستثناء ليسَ من الأول، أنَّه بمعنى سوى، وأصحاب سيبويه يقولون: بقوله أنُّه بمعنى «لكن»، وإنَّما قَدَّر سيبويه وأصحابُه الإستثناء الذي ليس من الأول بمعنى لكن، وأنكروا أن يقدِّرَ بمعنى سوى، لأنَّ «لكن» في كلام العرب تقع للإضراب عن الأولِ والإيجاب لما بعده، فكأنَّها لخروجٍ من كلام الى كلامٍ، وهذا أشبَهُ شيء بالإستثناء الذَّي ليس من الأول.

٦٩ - إذْ يتَّقـون بِيَ الأَسِنَّـةَ لم أَخِمْ
عَـنْـهـا ولـكـنّـي تـضـايَـقَ مـقـدمـي

(١) الأنعام / ٩٣.

معنى «يتقون بي الأسنة»: يقدمونني للموت ويجعلونني بينهم وبين الأسنَّة «ولم أَخِم» لم أَجِدْ ولم أَجبُنْ، «وتضايَقَ مَقدَمي»: تضَايق الوضع الذَّي هو قُدّامي ثم يَضيقُ، على أن يدنوَ منّي أحدٌ، قال الاصمعيُّ: «المَقْدَمُ» الموضعُ الذَّي يقدُم فيه، وقال غيره: «المُقدم»: الإقدامْ وكلاهما جائزٌ في اللُّغةِ، يقالُ: أقدَمَ اقداماً ومَقْدَماً، والموضعُ مَقدَمٌ وأَنشدَ بعضُ أَهلِ اللُّغةِ: بعد هذا البيت ثلاثةُ أبياتٍ لعنترة لم أُسمعهن من ابنِ كيسان، وهن:

٧٠ ـ لما سَمعتُ نِداءَ مُرَّةَ قد علا
وابنَي رَبيعةَ في الغُبار الأقتَم

«الأقتم»: المُتَغَيِّر ومنه قول رؤبة:

وقاتَمِ الأعماقِ خاوِي المخترق

٧١ ـ ومُحلِّمٌ يَسعونَ تَحتَ لِوائهم
والموتُ تحتَ لِواء آلِ مُحَلِّمِ

قوله: محلم مرفوع بالإبتداء، والجملةُ في موضع الحال، كما تقول: كلمت زيداً وعمرٌ جالسٌ، قال الله عز وجل: ﴿يَغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أَهَمَّتْهم أنفسُهم﴾[1]، والمعنى عند سيبويه إذْ طائفة قد أهمَّتْهُم أنفسُهم.

٧٢ ـ أَيقَنْتُ أن سيكون عند لقائِهم
ضَربٌ يُطيرُ عن الفِراخ الجُثَّمِ

«أن» ـ ها هنا ـ هي الثقيلة التَّي تعمل في الأسماءِ، والمعنى أنه سيكون، قال الله جل وعز: ﴿علم أن سيكونُ منكم مرضَى﴾[2] وقوله «يُطيرُ» المفعول محذوفٌ والمعنى يُطيرُ الهامَ عَن الفراخِ الجُثَّم، وإنَّما شَبَّه ما حولَ الهامِ بالفراخِ وهذا على التمثيل.

---

(١) آل عمران / ١٥٤.
(٢) المزمل / ٢٠.

٧٣ ـ لَمّا رأيتُ القومَ أَقبلَ جمعهُم
يتذامَرون كررتُ غيرَ مُذمَّم

«قد» ـ ها هنا ـ محذوفةٌ والمعنى لَمّا رأيتُ القومَ قد أَقبلَ جمعُهم، وكذلك قيل في بيت زهير:

وكانَ طَوى كَشحاً على مستكِنَّةٍ
فلا هُوَ أَبداها ولم يَتَقدَّم

وقيل في قولِ الله جل وعز: ﴿أو جاؤوكم حَصِرَتْ صدورُهم﴾[1] المعنى قد حَصِرَتْ صدورُهم، قالَ المازنيُّ: هو على الدُّعاء، والمعنى أحصَرَ الله صدورَهم كما تقولُ: رَحِمَ الله فلاناً، وقيل حَصِرَتْ مُنْقَطِعٌ من الأَوَّلِ، وهو إخبارٌ وقوله: «يتذامرون»: أي يحضُّ بعضُهم بعضاً «والذِّمار»: ما يجب على الرَّجل أن يحميَه، كما قال:

حامي الذِّمار على محافَظَةِ الـ
جُلَّى أَمينُ مُغَيَّبِ الصَّدرِ

وغير منصوب على الحال، كأنَّه قال: كررت مخالفاً للمذمور.

٧٤ ـ يَدْعونَ عَنترَ والرماحُ كأنَّها
أَشْطانُ بِئرٍ في لَبَانِ الأَدْهَمِ

«الأَشطانُ»: جمع شَطَنٍ وهو حَبلُ البئر يريدُ أَنَّ الرِماحَ في صدر هذا الفرسِ بمنزلة حِبال البِئر من الدِّلاء لأَنَّ البِئر إذا كانت كبيرةَ الحزقة اضطربَتْ الدَّلو فيها، فيُجعَل لها حبلان لئلا تَضْطَرِبَ فذانِك الحبلان يُقالُ لهما الشَّطنان «واللَّبان»: الصَّدر ويعني «بالأدهم» فرسَه وقوله: يدعون عنترَ، الأَجودُ فيه فتحُ

---

(١) النساء / ٩٠.

الرّاءِ لأنَّ الرّاء ليست بحرفِ الإعرابِ، والأجودُ أن تُقَرَّ على ما كانت عَليه، وعلى هذا يُنشَدُ:

يا حارِ لا أُرمَيَنْ منكم بِدَاهِيَةٍ
لم يَلْقَها سُوقَةٌ قبلي ولا مَلِكُ

ويروى يدعون عنتر وفيه قولان: أحدهما: أن يكون جعل ما بقي إسماً على حيالِه لأنَّه قد صار طرفاً كحرف الإعرابِ، والقولُ الآخر أن أبا العباس محمدَ بنَ يزيدَ قال رَوى بعضُهم أنَّه كان يُسمَّى عنترا فعلى هذا القول لا بجوز الا الضم.

٧٥ ـ ما زِلتُ أرميهم بغُرَّةِ وجهِه
ولَبانِهِ حتَّى تَسربَلَ بالدَّم

ويروى بِثُغرَةِ نحرِه، «والثُّغرَةُ»: الوهدةُ التَّيْ في الحلق «واللَّبانُ»: الصدرُ «وتسربَلَ»: صارَ لهُ بمنزلةِ السِّربال، وهو القميصُ.

٧٦ ـ وازوَرَّ مِن وَقْعِ القَنا بلَبانِه
وشَكا اليَّ بعَبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ

«ازورَّ»: مالَ وقوله: شكا اليَّ تمثيلٌ، أيْ صار بمنزلة الشاكي، والعربُ تستعمِلُ هذا كثيراً، وقد قيل: في قولِ الله تباركَ وتعالَى: ﴿ثُمَّ استَوى الى السماء وهي دُخَانٌ فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كَرْهاً قالتا أَتينا طائعين﴾[1] إنَّه تمثيلٌ،وإنَّما كانت إرادةٌ فكونٌ، والله أَعلم بما أرادَ، «والتَّحَمحم» صوتٌ مَقطَّعٌ وليس بالصَّهيل.

٧٧ ـ لَو كانَ يَدْري ما المُحاورةُ اشتكى
ولكانَ لو عَلِمَ الكلامُ مكلمي

(١) فصلت / ١١.

«المحاورة»: المراجعةُ، يقال: حاورَ يحاوِرُ محاورةً وحِواراً، وما لفلان عندِي حُوَير، «وما» في موضع رفع بالابتداء وهو إســمٌ تامّ، والمُحاورة خبرُ الابتداء والمبتدأ وخبره في موضع نَصْبٍ بقوله: يدري، إلاَّ أَنَّ الاستفهامَ لاَ يَعمَلُ فيه ما قبلَه، وقال الله جل وعز: ﴿لِنَعْلَمَ أيُّ الحِزْبَينِ أحصَى لِما لَبِثوا أَمَداً﴾[1] وقوله: ولكان فجاء باللام وإنَّمـا هو محمولٌ على المعنى، والتقديرُ لو كان يدري ما المحاورة لاشتكى ولكان لأنَّهُ يقالُ: لو قامَ زيدٌ لَقُمتُ، ولو قام زيد قمتُ بمعـنى واحدٍ، وقد قيل أَنَّ قولَه ولكان عطف جملة على جملة.

٧٨ ـ والخيـلُ تقتَحِمُ الخَبار عـوابسـاً
مـن بيـن شَيْـظَمَـةٍ وأَجـردَ شيـظَمِ

«الخَبار»: أرضٌ لينةٌ، وقيل هي أرضٌ يكونُ فيها جحرةُ الضِّباب وهذا القولُ قريبٌ من ذاك، لأنها إذا كانت لَيِّنَةً اتخذتَ الضبابُ فيها الجحرة. وقيل: إنّ الخَبارَ الغبارَ، وليس بالمعروف «والشَّيظَمُ» السريعُ، يقال: لسانٌ شيظَمٌ، إذا كان سريعاً، وقال أبو عمرو: «الشَّيظم» الطويلُ «والأَجردُ» القليلُ الشَّعَرُ الأَملسُ وقوله: الخيلُ رفعٌ بالابتداء والخيلُ مؤنثةٌ يقال في تصغيرها خُيَيلة وخِيَيلة «وعوابس»: جمعُ عابسةٍ مثل ضاربةٍ وضوارب، وقد يكون جمعَ عابسٍ، لأنَّ هاءَ التأنيث زائدةٌ، وهو منصوبٌ على الحال وَصَرَفَهُ لَمّا اضطُر.

٧٩ ـ ولقـد شَفَى نفسي وأبـرأ سقمَهَـا
قيـلُ الفـوارسِ ويـكَ عـنتـرَ أَقـدِمِ

ويُروَى: قَولُ الفَوارسِ، يُقالُ: قال يقول قولاً وقيلاً وقالاً، وقال بعضُ النحويين معنى «ويك»: بمعنى ويحك وقال بعضُهم معناه «ويلك» وكلا القولين خطأٌ، لأَنَّهُ كان يجبُ على هذا أن يُقرأ «ويك أنَّه» كما يقال: ويلك

(١) الكهف / ١٢.

أنه ويحك أنَّه، على أنه قد احتَجَّ لصاحب هذا القولِ، بأنَّ المعنى ويلك أعلمُ أنَّهُ لا يُفلِحُ الكافرون، وهذا خطأً أيضاً من جهاتٍ: احداها حذفُ اللام من ويلك، وحذف أعلم، لأَنَّ مثلَ هدا لا يحذِف لأَنَّهُ لا يعرِف معناه، وأيضا فإنّ المعَنى لا يصِحُّ، لأَنَّه لا يُدرَى من خاطبوا بهذا؟ ورُوي عن بعضِ أهلِ التَّفسير أنَّه قال معنى ويك أَلم تروا ما نرى، والأَحسنُ في هذا ما رَوَى سيبويه عن الخليلَ: وهو أن وَيْ منفصلةٌ وهي كلمةٌ يقولُها المتندمُ اذا تنبَّه على ما كان منه، فهي على هذا مفصولةٌ كأَنَّهم قالوا: على التندم وَيْ كأنَّه لا يفلح الكافرون وأنشد النحويون:

وَيْ كـأن مَـنْ يَكُـنْ لَـهُ نَشَبٌ يُحـ
ـبَبْ ومن يَـفْتَـقِـرْ يَعِشْ عـيشَ ضُـرِّ

٨٠ ـ ذُلُـلٌ رِكابِي حيثُ شئتُ مشـايِعي
قَـلْـبِـي وأَحــفِـزَه بــأمــرٍ مُـبَـرم

«ذُلُلٌ»: جمع ذَلول، يقال: دابَّةٌ ذَلول بينَّةُ الذِلِّ ورَجُلٌ ذَليل بَيِّنُ الذُّلِّ «والرِّكابُ»: يعني به الإبلَ «وركابي» في موضع رفع بالابتداء يُنوَى به التقديمُ وذُلُلٌ خبرهُ، وإنْ شئتَ كان ذُلُلٌ مرفوعا بالابتداء، ورِكابي خبرُه وإنْ شئتَ جعلتَ ركابي فاعلا يسد مسدَّ الخَبرِ، فيكونُ على هذا قال: ذُلُلٌ ولا يُوحِّد لأنه جمعٌ مُكسَّرٌ والمعنى أنَّ ناقَتي معتادةٌ لِسَيرٍ ذَلُولٍ ورَوى الأصمعيُّ: مشايِعي لُبِّي، وقال معناه لا يَعْزُبُ عَنّي عقلي في حالٍ من الأَحوالِ، «وأَحفِزُه»: أدفَعُه، «والمبرمُ»: المحكم.

٨١ ـ ولقد خَشيتُ بأن أَموتَ ولم تكُنْ
لـلحــربِ دائِـرَةٌ على ابـنـي ضَـمْـضَـم

ويُروى ولم تَقُم، قال ابن السكِّيت: هما هرمٌ وحصينٌ إبنا ضمضم المُرِيّان، «والدائرة»: ما يَنْزِلُ وقالوا في قولِ الله جَلَّ ثناؤه: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بكم

الدوائرَ﴾[1] يعني المَوتُ أو القتل.

٨٢ - الشّـاتِمي عِـرضي ولم أَشتِمهُمـا
والنّـاذِريـن إذا لـم أَلقَـهُـما دَمـي

معنى «الشّاتمي عِرضي» اللذان يشتُمان عِرضي والنونُ تُحذَفُ في مثل هذا كثيراً للتخفيف، تقول جاءني الضاربا زَيْدٍ، والمعنى الضاربان زيداً وانما جَازَ أن تجمع بين الأَلِفِ واللامِ والاضافةِ، لأَنَّ المَعنى الضاربان زيداً ويُقالُ نَذَرتُ النَّذْرَ أَنذُرُهْ هذا الفصيح وقد حُكي أَنذِرهُ إذا أُوجَبَته على نفسِكَ، ويُقالُ نَذِرت بالقوم أَنذَرُ إذا علِمتَ بهم فاستعددتَ لَهُمْ وأَنْذَرْتُ دمَ فلانٍ إذا أَبحتَه، ويُروَى إذْ لَقيتهُما أي يقولان: لئن لقيناه لنقتلنه.

٨٣ - إنْ يَفْعَـلا فَلَقَـدْ تَـرَكْتُ أَبـاهمـا
جَـزْرَ السِّبـاعِ وكُـلُّ نَسـرٍ قَشْـعَم

أي إنْ ينذرا دَمي فقد قتلتُ أَباهما، ويُقالُ: «أَجزَرْتُه السِّباع» اذا تَركتَهُ جَزَراً لها، «والقشعمُ»: الكبيرُ من النُّسور هذا قول ابنِ السكيت في قولِه: وكلُّ نسرٍ قَشْعَمِ.

تمت والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما.

---

(١) التوبة / ٩٨.



قصيدة

الحارث بن حلزة اليشكري



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الحارث بن حِلِّزَةَ اليَشكري:

١ ـ آذَنَتنا ببينها أسماء
رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواء

«آذنتنا»: أعلمتنا، ومنه قوله جَلَّ وعز: ﴿فقُلْ آذَنْتُكُم على سَواء﴾[1].

قال ابن السكِّيت: آذَن يُؤذِن ايذاناً، وأَذَّن يُؤذِّنُ تأذيناً، والإسم «الأَذان» أي الاعلام بوقت الصلاة والبَينُ: الفِراق، ويقال بانَ يَبين بَيْناً وبَيْنُونةً ولم يَصرف أسماء لأنه اسم لامرأةٍ وهو معرفةٌ، ولو سَمَّيتَ بهِ رَجُلاً لكانَ الأَكثرُ فيه الصرفُ لأَنَّهُ جَمعُ «اسم» وقال بعض النحويين: لا يَنْصَرِفُ سَمَّيتَ به رجلاً، لأَنَّ أَصلَه أن يكونَ إسماً لمؤنثٍ، فقد صار بمنزلةِ «زينَب» وقوله: رُبَّ ثاوٍ «ورُبَّ»: تقع في كلام العرب للقليل «وكم» للكثير والأَصل ربَّ ثاويٍ، كما تقول: رب ضاربٍ واستثقلوا الحركةَ في الياءِ فسُكِّنَتْ والتنوينُ بعدها ساكنٌ فحُذِفَتْ لالتقاء الساكنين، وكانت أولَى بالحذفِ من التنوين، لأَنَّ قبلَها كسرةٌ تدُلُّ عليها، وأيضا فإنَّ التنوينَ علامةٌ للصرفِ «والثاوي»: المقيمُ، يقال: ثَوَى يَثوِي ثواءً وثُويّاً وثَوايَةً، وقد حكَى جماعةٌ من أَهلِ اللُّغةِ: أَثوى بمعنى

(١) الأنبياء / ١٠٩.

ثوى وأنشدوا بيتَ الأعشي:

أثـوَى وقَـصَّـر لـيـلةً لِـيـزَوَّدا
وَمَـضـى وأَخـلفَ من قُـتَـيلةَ مـوعـدا

وأنكر الأصمعيُّ أثوى، وروى بيتَ اعشى، «أَثْوَى» على الإستفهام وفي البيتِ، المَعنى: أي لا أَمَلُّ أَسماءَ، «ويَملُّ»: يسأَمُ: يُقالُ: مَلِلت أَمَلُّ ورجل مَلولٌ ومَلولةٌ، «والهاء» للمبالغةِ، ويُقالُ: مَلَلْتُ الشيءَ في النارِ أَمُلُّه، ويُنْشَدُ بعدَ هذا البيتِ بيتٌ ليس من رواية ابن السكيت وهو:

٢ ـ آذنـتـنـا بـبـيـنـهـا ثـم وَلَّـتْ
لـيـتَ شِـعـري متـى يـكـون الـلّقـاء

٣ ـ بَعْـدَ عهـدٍ لهـا بِبُـرقَـةَ شَـمَّـا
ء وأدنـى ديـارِهـا الـخَـلْصـاءُ

قال أَبو الحسن بنُ كيسان: المَعنى أَذَنَتْنا بالفراقِ بعدَ أَن عَهِدنَاها في هذه المواضعِ «والبُرقةُ»: حجارةٌ يَخْلُطها رمل وطينٌ، قال أبو الحسن ويقالُ: كِساءٌ أَبرَقُ، إذا كانت فيه خطوطٌ مختلفةٌ «وَشَمَّاءُ»: اسم أَكمةٍ ولم يصرفها لأنَّ فيها أَلفَ التأنيثِ، ثم أخبرَ أَنَّ له عهداً أَقربَ من ذلك فقال: فأَدنى ديارِها الخَلْصَاءُ «والخَلْصَاءُ»: اسم موضعٍ.

٤ ـ فـالمحيَّـاةُ فـالـصِّـفـاح فـأعـنـا
قُ فِـتَـاقٍ فَـعـاذِبٌ فـالـوَفـاء

رواه أبو الحسن: فمحيَّاةُ بغير أَلفٍ ولام وقيل: هذه كلُّها أَسماءُ مواضعَ وقال أبو الحسن: «الصِّفاح» أَسماء هضابٍ، «وفتاق»: اسم جبل «وأَعناقُه» شماريخُه وما استطالَ منه. وهذا يَرجِع الى قولِ مَنْ قال انَّها أَسماءُ مَواضِعَ، لأَنَّ الصِّفاحَ إذا كان إسماً للهضابِ فالهِضَابُ مَواضِعُ.

٥ ـ فَرِياضُ القَطا فأوديةُ الشُّر
بَبِ فالشُّعبتَانِ فالأبلاءِ

قيل: هذه كلُّها مواضعُ معروفةٌ، وقيل «رياضٌ» جَمْعُ روضةٍ: وهي موضِعٌ يُستَنْقَعُ فيه المطرُ فينبت العشبُ والبَقلُ، فتكثُر فيه الظِّباء، وقيل: «الشربَبُ» جبلٌ قال أبو جعفر: قال أبو الحسن: يقال: شُرْبَبٌ وشُرْبُب وهو مثل قُعْدُدٍ وقُعْدَدٍ، وقيل: إنَّما هو وادٍ واحدٌ، فَلمّا اضطر جمعَه بما حوله، فقال: فأودية الشُّرْبَبِ وقال أبو الحسن: «الشُّعبَتان»: أكمةٌ لها قرنان ناتئان.

٦ ـ لا أرى من عهدتُ فيها فأبكي الـ
يوم دَلهاً وما يَرُدُّ البكاء

قولُه: «فيها» يعني في هذه المواضعِ، وقولُه: «فأبكي اليومَ» ليسَ بجوابٍ لقولِه لا أرى ولو كان جواباً لنَصَبه، ولكنَّه خَبَّر، فهو في موضعٍ رفعٍ لأنَّه خَبَّرَ أنه يبكي كما خَبَّر أنَّه لا يَرى من عَهِد بها فيها، وقوله: «دَلْهاً»: أي باطلاً، وقيل: هو من قولِهم: رَجُلٌ مُدَلَّه أي ذاهبُ العقلِ، وقيل: هو من قولِهم: دَلَّهني: أي حَيرَّني، وهو منصوب على البيان. كما تقولُ: امتلأَ فلانٌ غيظاً وتفقَّأ شَحماً ويُروى دَلْهَى بغير تنوين على أنَّه إسمُ امرأةٍ، وهذا ليس بالكثير، وقوله: وما يَرُدُّ البكاء «ما» في موضعٍ نصبٍ بـ «يَرُدُّ» والمعنى: وأيَّ شيءٍ يَرُدُّ البكاءُ، أي ليس يُغني شيئاً، «والبُكاء»، يُمَدُّ ويقصَرُ، والقياسُ فيه المدُّ لأنَّه بمنزلةِ الدُّعاءِ والرُّغاءِ، وزعَمَ الخليلُ أنَّ مَنْ قَصَرهُ جعلَه بمنزلة الحَزَنِ.

٧ ـ وبعينيك أوقدت هندٌ النا
رَ أصيلا تُلوي بها العَلياء

المعنى: وبِرأي عينيك، ثم حَذَفَ، وهو مثلُ ﴿واسأَل القريةَ﴾ والمعنى أوقدت النّارَ وأنتَ تراها لقربِها منك والعربُ تقولُ: هو مِنّي بِمرأى ومَسْمَع

بالهمز أي حيثُ أراهُ وأسمَعُه، ومن العربِ من يقولُ هو مني بمرىً ومَسْمَعٍ بغير همزٍ، قال الجارود:

مَخْمَرَّةٍ عقبَى الصَّبوحِ عُيونُهُنْ
بِمَرىً هناكَ من الحياةِ ومَسْمَعِ

وقوله: «أصيلًا»، «الأصيل»: العَشِيُّ، وجمعُه «أُصُل»، كما تقولُ: رغيفٌ ورُغُفٌ وجَمْعُ أُصُلٍ آصال ومثلُه عُنُقٌ وأعناقٌ قال الله جَلَّ وعَزَّ:

﴿وظِلالُهم بالغُدوِّ والآصالِ﴾ والآصَالُ جَمْعُ أُصُلٍ، قال الأعشى:

يوماً بأطيبَ منها نشرُ رائِحَةٍ
وَلا بِأَحْسَنَ منها إذْ دَنَا الأُصُلُ

وقول: «أصيلًا» منصوبٌ على الظَّرفِ، ومن روى أخيراً فمعناه وقتاً أخيراً أيْ في آخرِ عهدِكَ بها، وقوله: «تُلوِي» معناه ترفَعُ يُقالُ: ألوى بيده وبثوبِه إذا رَفعهما، وألوى بثوبِه إذا رَفَعَهُ من بُعدٍ، كما قال:

يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عن صَهواتِه
ويُلوِي بأثوابِ العَنيفِ المُثَقَّلِ

«والعَلياء» ما ارتفع من الأرضِ وإنْ ضَمَمتَ العين قصرتَ ويُقالُ: أرادَ بـ «العلياء» العاليةَ وهي اسم موضعٍ ومعنى «تُلوي بها العلياء»: ترفَعُها وتضعها.

٨ - أوقدتها بين العَقيق فَشَخْصَيْـ
ـنِ بعود كما يَلوحُ الضِّياء

«العقيقُ وشخصان»: موضعان، وقال أبو الحسن: اسم أكمة لها قرنانِ ناتِئانِ وهما الشُّعبَتان. ورواية الأصمعيِّ: وشخصينَ ولا يُجيزُ أن يُؤتَى «بالفاء»

---

(١) الرعد / ١٥.

بعد بينَ، وقد ذكرنا شرح هذا في مُعَلَّقة امرىء القيس، وقوله: «بعودٍ»، قال المُفسِّرونَ: يريد العودَ الَّذي يتبخر به كما قال الأَصمعيُّ وغيرهُ، قال الأَصمعيُّ: ولعلَّها ما رأت عوداً قطُّ، قال أَبو الحسن بنُ كيسانَ: وهذا الكذِبُ مما يَستَحْسَنُ عندهم، لأَنَّهم يرفعونَ به من يُحبُّون وقوله: «كما يَلوحُ الضِّياء»، قيل: يعني ضياءَ الفجرِ وقيل يعني ضياءَ النار، يَصِفُ أَنَّها أُوقدت بالعود حتى أضاء كما تُضيءُ النارُ التي تُوْقَدُ بالعودِ، «والكاف» في قوله: «كما» في موضع نَصْبٍ لأَنَّها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ والمعنى أوقدتها إيقاداً مثلَ ما يلوح الضِّياءُ.

٩- فتَنوَّرتُ نارَها مِن بعيدٍ
بخزازَى هيهاتَ مِنْكَ الصِّلاء

ويروى خَزازٍ، ويروى بِخَزوزَى، «فتنورتُ»: نظرتُ، يقال: تنورت النار إذا نظرتَها بالليلِ، لتعلمَ أَقريبةٌ هي أم بعيدة أم كثيرة أم قليلة؟ «وخزازى» اسم موضعٍ، ومعنى «هيهات» في البعد ومن العربِ من يقولُ: أيهات كما تقول هرقت وأرقت، وفي هيهات ثلاثُ لغات: من العرب من يبنيها على الفَتْحِ بغير تنوينٍ، ومنهم من يُنَوِّنُها وهي مفتوحةٌ، ومنهم من يَبْنيْها على الكَسْر بغير تنوين، ومنهم من يُنَوِّنُها وهي مكسورةٌ، فمن بناها على الفتح بغير تنوين لم يقِفْ عليها إلا بالهاء عند سيبويه وأَصحابِه، وإنَّما بناها على الفَتح لأَنَّهُ لا فِعْلَ منها فهي بمنزلةِ ما بُنِيَ وفيه هاء التأنيثِ وإنَّما بُني على الفتح لأَنَّ هاء التأنيثِ بمنزلةِ اسمٍ ضُمَّ إلى اسمٍ فصار بمنزلةِ خمسة عشَر، فهذا مَعنَى قول أَبي أسحاقَ: فيما بُنِيَ وفيه هاء التَّأنيث، قالَ أَبو جعفر: قال محمدُ بنُ يزيدَ إنما بُنيتْ هيهات على الفتح ليُفَرِّق بينَها إذا كانت واحدةً وإذا كانت جماعةً، ومن نونَّها وهي مفتوحةٌ جعلَها نكرةً، وجاءَ بالتنوينِ فَرْقاً بينَ المَعرفةِ والنكرةِ هذا القولُ الجيِّدُ، وقيل: لَمّا نُكِّرتْ انصرفَتْ، ومن كَسرها بغيرِ تَنوينٍ صيَّرها جَمْعاً ووقفَ عليها بالتاءِ، وبناها على الكسرِ فرقاً بين الجمع والواحدِ في قولِ

أبي العباس، ومن نَوَّنها وهي مكسورةٌ ففي تنوينها قولان: أحدهُما أنَّه فَرَّق بَين المعرفةِ والنكرةِ أيضاً فإذا نَوَّنَ أرادَ النَّكرةَ وإذا لَم يُنَوِّنْ أرادَ المعرفةَ، كما قال:

وقفنا فقلنا ايهِ عن أُمِّ سالمٍ وما بالُ تكليمِ الدِّيار البلاقعِ

فلم يُنَوِّنْ لَمّا أرادَ المعرفةَ. والقولُ الآخَرُ في هيهات أنه جاء بالتَّنوينِ لأنّهُ بمنزلةِ النُّونِ، كما أنَّك إذا سَمَّيتَ امرأةً بمسلماتٍ لم تَحْذِفِ التنوينَ، قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿فاذا أَفَضْتُم من عرفاتٍ﴾[1] فالقُرَّاءُ على التَّنوينِ والقولُ الأول أجودُ، لأَنَّ التنوينَ في المبنيِّ إنما يَقَعُ عوضاً، ومعنى قولِهِ هيهاتَ مِنكَ الصِّلاء أنها قد بَعُدَتْ عنك وبَعُدَتْ نارُها بعد أَنْ كانَت قريبةً.

١٠ ـ غير أني قد إستعين على الهـ ـمِّ إذا خَفَّ بالثَّوِيِّ النَّجاءُ

«الثَّوِيُّ»: المقيمُ، وهو على التكثير، فإن أردتَ أن تُجريَه على الفعلِ، قلتَ: ثاوٍ على لغةِ من قالَ: ثَوَى يَثوِي، ومَنْ قالَ: أثوى يُثوِي، قالَ في إسم الفاعلِ: مُثوٍ، والنَّجاءُ السرعةُ والانكماش، يُقالُ: نَجا يَنجو نَجاءً. وقوله غيرَ أني منصوبٌ على الاستثناء وهذا استثناءٌ ليس من الأول كما قالَ الله جَلَّ وعَز: ﴿مالَهم بهِ مِنْ عِلْمٍ الَّا اتِّباعَ الظَنِّ﴾[2] وأنشد سيبويه:

ولا عيبَ فِيهم غيرَ أَنَّ سيوفَهم بِهِنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكتائبِ

ويقال: انَّ قولَه: غير أني قد استعين على الهمِّ متعلقٌ بقولِهِ: وما يَرُدُّ البُكاءُ أي وما يَرُدُّ بُكائي بعد أن تباعدتْ عَنيّ فاهْتَمَمْتُ بذلك غيرَ أني قد أستعين على هَميٍّ بهذهِ الناقةِ، وقولهُ: قد أستعين خفف الهمزة، فألقى حركتها على ما قبلَها وهي الدَّالُ، ثم حَذَفَ الهمزةَ، وإنما وجب حذفُها ـ ها هنا ـ لأنَّه إذا خَفَّفهَا قَرَّبها من الساكن وقبلَها ساكنٌ فلذلك حذفَها، «وخَفَّ»: مضى، كما تقول: خف فلانٌ في حاجتي.

---

(١) البقرة / ١٩٨. (٢) النساء / ١٥٧.

١١ - بِزَفوفٍ كأنها هِقْلةٌ أُمُّ رِئالٍ دَوِيَّةٌ سقفاء

«بزفوفٍ»: يريد ناقتَه، «والزَّفيفُ»: السرعةُ، وأكثرُ ما يُستَعمَلُ للنَّعامِ، يُقالُ: زَفَّتْ تَزِفُّ زَفيفاً: إذا أسرعت وإنَّما قيل: هذا للطائرِ إلاّ أنَّه أكثرُ ما يُستَعملُ للطائرِ دَفَّ يَدِفُّ دَفيفاً. «والهِقلةُ»: النعامةُ، «والرِئال»: ولدُ النَّعامة وجمعه في أقلِّ العدد أرؤلُ والكثير رِئال ورئلان. «ودِويَّةٌ»: منسوبةٌ الى الدَّوِّ وهي الأرضُ البعيدةُ الأطراف، «وسقفاءُ»: مرتفعةٌ، وكل ما ارتفَعَ سقفٌ.

١٢ - آنستَ نَبْأَةً وأفزعَها القُنّـ ـاصُ عَصْراً وقد دَنا الأمساءُ

«آنستْ»: أحَسَّتْ، «والنبأةُ»: الصَّوتُ الخَفِيُّ، «والقَنّاصُ»: الصَّيَّادُون، يُقالُ قانصٌ وقَنّاصٌ وقُنَّص، «والعَصرُ»: العشيُّ، وسُمِّيَتِ الصَّلاةُ باسم الوقتِ كما سُمِّيَتْ صلاةُ الظُّهرِ باسم الوقتِ، والعربُ تُسمِّي الغداةَ والعَشِيَّ العصرين.

١٣ - فترى خلفَها مِنَ الرَّجْعِ والوَقْـ ـعِ مَنيناً كأنَّه إهباء

ويروى: فترى خلفهنَّ من شِدَّة الوقع منينا.

«الرَّجعُ»: رَجْعُ قوائِمها «والوَقع»: وقعُ خِفافِها والمَنينُ الغُبار الضَّعيفُ كأنَّه الذَّي ذهبتْ مُنَّتُه أي قُوَّتُه: «والأهباءُ»: مصدرُ أهبى يُهبي إهباءً اذا أثارَ التُّرابَ قالَ أبو الحسن: ويُروَى أهباءُ بفتح الهمزة. وزعَمَ بعضُ أهلِ اللغةِ: أنَّ هذه الروايةَ خطأٌ لأنَّ الواحدَ «هَبَاءٌ» قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿فجعلناهُ هَباءً منثورا﴾[1] وإنما يُجمَع «هباءٌ» على «أهْبِيَةٍ»، فأمّا أهباءٌ فإنَّما هو جَمْعُ «هبىً» مقصورٌ، إلا أنَّ هذه الروايةَ معروفةٌ، وهي تجوزُ من جهتَين: إحداهما أنَّ للشاعر

(١) الفرقان / ٢٣

أنْ يَقْصُرَ الممدودَ، فكأنَّه قَصَرَ هَباء ثم جمعَه على أهباء، والجِهَةُ الأُخرى أنْ يكونَ جَمْعَ هَبْوَةٍ وهي الغُبار. ومن وَرى: فَترى خلفَهنَّ، فالمعنى عندَه فترى خلفَ الأبلِ، فإنْ قيلَ: فَلِمَ لَمْ يُذَكُّر الأبلَ فالجوابُ أنَّه قَدْ ذَكَر ناقتَه وسيرَهُ عَلَيها، فقد عُلم أنّها تسيرُ مع غيرها فحمل الضَّمير على المعنى، وقال الله جَلَّ وعَزَّ:﴿إنّا أنزلناهُ في ليلةِ القَدْرِ﴾[1] فقدْ عُلِمَ أنَّ المعنَى إنّا أنزلنا القرآنَ.

١٤ - وطِراقاً من خلفِهن طِراقٌ   ساقطاتٌ أودت بها الصحراء

«الطِراقُ»: طِراقُ النَّعل، يُقالُ: طارقتُ النَّعلَ طِراقا ومُطارقةً إذا أطبقتَ إحداهما على الأُخرى، وقولُه: «من خلفِهن» قيل في الضَّمير قولان:

أحدهُما أنَّه يعودُ على الأبلِ، والآخرُ أنَّهُ يعودُ على الطِّراق فمن قال بأنَّهُ يَعودُ على الأبلِ فقولهُ «طِراقٌ» مرفوعٌ بمعنى هو طِراقٌ، ولا يجوزُ على خلافِ هذا عندي لأنَّهُ مثلُ قولِك: مَرَرْتُ برجلٍ من خَلْفِ دارِ عمروٍ وزيدٌ، فلا يجوزَ أنْ تكونَ الجملةُ من نعتِ رجل لأنَّه لم يَعُد عليه منها شيءٌ، وكذلك قولهُ وطِراقاً من خلفِهن طراقٌ، إنْ قَدَّرتَه في موضعِ نَعْتٍ لم يَجُز، لأنَّهُ لَم يَعُدْ على «طِراقٍ شيءٌ ويجوز: «وطراقاً من خلفِهن طراقاً ساقطاتٍ»، على أن تُبْدِل الطِّراق الثانيَ من الأولِ، ويكونُ قولهُ: «ساقطاتٍ»: في موضع نصبٍ على أنّه نعت «لطراق» الثاني، لأنَّ المصدرَ يؤدِّي عن الواحدِ والجميعِ، والأجودُ أنْ يكونَ الضميرُ يعودُ على «طراقٍ» الأولَ، ويكون جمعَ «طراقَةٍ»، كما أجاز بعضُ النحويين: «سِيرَ بزيدٍ سَيْرٌ» على أنْ يكونَ سيرٌ جمعَ سَيْرَةٍ، وقيلَ في قولِ الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿إنْ نَظُنُّ إلا ظنّاً ومَا نَحْنُ بمُستَيقِنينَ﴾[2] أنَّ ظنّاً - ها هنا - جمعُ ظَنَّةٍ، وقِيلَ: إنَّ المعنى أنْ نَظُنُّ أيّها الدعاةُ الاّ أنَّكم تظنّون ظَنّاً، وما نحنُ بمستيقنين أنَّكمُ على يقينٍ، وقيلَ: إن «إلاّ» في غيرِ موضِعها، وأنَّ المعنى إن نحنُ إلاّ نَظُنُّ ظَنّاً قالَ أبو العباس: وهذا مثلُ

---

(١) القدر / ١.   (٢) الجاثية / ٣٢.

قولِهم: ليس الطيبُ إلاّ المِسكُ، والمعنى ليس إلا الطيبُ المسكُ، فمَنْ قَالَ: إنَ ظَنّاً جمعُ ظَنَّةٍ قال: في «طِراقٍ» إنَّهُ جمعُ «طِراقةٍ»، ويكونُ الضَّميرُ يَعودُ عليهِ، ويكونُ المعنى وطراقاً من خَلْفِ الطِراق طِراقٌ، وقولهُ: «طِراقاً» منصوبٌ لأنَّهُ معطوفٌ على قولهِ: «منيناً»، والمعنى فَترى طِراقاً ومعنى «أودتْ»: أهلكت، ويُروَى «ألوتْ به»: أي ذهبتْ به وفَرَّقَتْهُ.

١٥ ـ أتلَهَّى بها الهواجِرَ إذْ كـ ـلُّ ابـنِ هَمٍّ بَـلِيَّـةٌ عميـاءُ

قوله أتلهّى بها من اللهْو، أي لَهوِي بها في الهواجِرِ وواحدُ الهواجِرِ هاجرةٌ وهي انتصافُ النَّهار، «وابنُ هَمٍّ» صاحبُ الهَمِّ يُقالُ هـو أخو هَمٍّ وابنُ هَمٍّ وابنُ هَمٍّ أبلغُ في هـذا لأنَّ معناه أنَّ الهَمَّ قـد أحاط بـه فصارَ بمنزلة أبيـهِ وأُمِّـهِ وقَـال الله جَـلَّ وعَزَّ: ﴿وأمّا من خفَّتْ مَوازِينهُ فأُمُّه هاويةٌ﴾[1] أي الذَّي يقومُ لَهُ مقامَ الأُمِّ الهاويةِ. «والبَلِيَّةُ»: الناقةُ يموت صاحِبُها، فتُشدُّ عيناها وتُربَطُ عند قبرهِ حتى تموتَ، فيُريد: أنَّ صاحبَ الهمِّ يتحيَّرُ كتحيُّرِ هذهِ الناقةِ والمعنى أنَّ صاحبَ الهمِّ إذا تحيَّر نجوتُ أنا من الهَمِّ على ناقتي، ولم يَلْحَقْنِي تَحيُّرٌ.

١٦ ـ وأتـانا عن الأراقم أنبـا ءٌ وَخَـطْبٌ نُعنَى بـه ونُسـاء

«الأراقمُ»: أحياءٌ من بَني تَغْلِبَ وبكر بن وائل «وأنباء» جمع نبأ وهو الخبرُ وهو من قولك أنبأَ إذا خَبَّرَ، ونبيءٌ فيمن هَمَزَ منه كأنَّه مَنْ أنبأَ عَنِ الله جَلَّ وعَزَّ، أيْ أخبرَ ومَنْ لَمْ يَهمِزَ، فيجوزُ أنْ يكونَ تَرَكَ الهمزَ والأصلُ عندَه الهمزُ، ويجوزُ أنْ يكونَ من نبا ينبو: اذا ارتفع، «والخَطْبُ»: الأمرُ العظيمُ وقولُه: «نُعنَى به»: فيه قولان: أحدُهما نُتَّهم به ونُظَنُّ به، أي يعنوننا به، والآخرُ أنْ يكونَ من العِناية، أي نَهْتَمُّ بِهِ كما يُقالُ: عَنيتُ بحاجَتِك أُعنَى بها عنايةً هذا الفصيحُ، وقد حَكى ابنُ الأعرابِيِّ عَنيتُ بحاجَتِكَ بفَتح العين وقولُهُ: «ونُساءُ»: فيه أيضاً قولان: أحدُهما يُساءُ بنا فيه الظَّنُّ، والآخَرُ نُساءُ

---

(١) القارعة / ٨، ٩.

نحن في أنفسِنا لاهتمامِنا بهذا الخطب.

١٧ - أنَّ أخواننا الأراقمَ يَغلو   نَ علَينــا في قيلهم أحفــاءُ

ويروى إنّ بكسر إنّ، فمن فتح فموضعها عنده موضعُ رفعٍ على البَدَلِ من قولِه: أنباءُ، ومن كسر صَيَّرها مبتدأةً، وقولهُ: «يَغْلُونَ علينا» أي يرتفعون في القولِ ويتجاوزونَ ويظلموننَا، وقال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿ لا تَغْلُوا في دينكم﴾[1] أي لا تتجاوزوا ما حُدَّ لَكُم، ومنه غلا السِّعر يغلو، فأمَّا غَلَتِ القِدر تَغلي فمن ذوات الياء. والأولُ من ذوات الواو الاّ أنه يحتَمِل أن يكونَ قولُه: يغلونَ من غليان القِدْرِ كأنَّ المعنَى تغلي صدورُهم غيظاً علينا والتقديرُ في «يغلون» إذا كان من غلا يغلو أن تكونَ قَد حُذِفَتْ منه «واو» واذا كانَ من الغَليان فقد حُذِفَتْ منه «ياءٌ» والحَذْفُ لالتقاء السَاكنين فيهما جميعاً. وقولُه: «احفاءُ» يحتَمِل معنيين: أحدهما أن يكونَ معناه الأستقصاء كأنَّهم استقصَوا علينا ونَقَضُوا العَهْدَ من قولِك: أحفَيْتُ شعَري إذا استقصيتَ أخذَهُ، والمعنى الآخرُ: أن يكونَ من أحْفَيتُ الدَّابَّةَ إذا كلفْتَها ما لا تُطيق حَتّى تَحفَى، فيكونُ معناه في البيت أنَّهم ألزمونا ما لا نُطيق وقال الله جَلَّ وعَزَّ ﴿فَيُحْفِكم تَبْخَلوا﴾[2].

١٨ - يَخلِطونَ البَريءَ مِنّا بذِي الذَّنْـ
ـبِ ولا يَنفَعُ الخَلِيَّ الخَلاءُ

ويروى الخِلاء بكسر الخاء، وأصلُ الخلاء»: في الأبِلِ وهو بمنزلةِ الحِران في الخيلِ، أي يُسَوُّون بين البريءِ من الذَّنبِ وبينَ المذنب، «والخَليُّ» الخالي من الذَّنْبِ ويقالُ: للخالي من الحزن خَلِيٌّ، كما يُقالُ: «ويلٌ للشَجِيِّ من الخَلِيِّ» وقال:

(١) النساء / ١٧١، المائدة / ٧٧.
(٢) محمد ٣٧.

نامَ الخليُّ وما أُحِسُّ رُقـادي والهَمُّ محتضِـرٌ لَـدَيَّ وسـادي

وقوله: «الخَلاءُ» من قولِك أَنا الخَلاء مِنكَ أي البَراءُ مِنك والخَلاء «مصدرُ خلا يَخلو»، «والخَلاء»: اَلموضِعُ الواسِعُ.

١٩ ـ زَعَموا أَنَّ كل من ضَرَبَ العَيـ ـرَ مَـوالٍ لنـا وأَنَّـا الـوَلاء

قال أَبو جعفر: في هذا البيت أَقوال لأَهلِ اللُّغةِ، وحُكِيَ عن الأَصمعيِّ: أنه قال سألتُ أَبا عمروِ بن العلاء عن قولِهِ: «زَعموا أَنَّ كُلَّ من ضَرَبَ العَير مَوالٍ لَنا»، فقالَ ماتَ الذَّين يعرفون هذا فقيل: في هذا البيت أَنَّه يريدُ بـ «العَير»: الوَتِد فالمعنى أَنَّهم يُلزِمونَنا ذُنوبَ النَاس، أَيْ كُلُّ من ضربَ وتِدَ الخيمةِ أَلزمونا ذنَبه، وهذا معروفٌ في اللُّغةِ أَنْ يُقالَ: لُكُلِّ شيء ناتىء عَيْرٌ، فقيل: «لِلوَتِد» عَيْرٌ لِنتوئه ويُقالُ: أَرادَ أَنهم يُلْزمونَنا ذنب كل من أُطبق جَفْناً على جَفْنٍ، لأَنهُ يقالُ للْعينِ عَيْرٌ وقيل أَراد أَنهم يُلزمونَنا ذنبَ كُلِّ من مشى، وقيل أراد «بالعَير» ـ ها هنا ـ الحمار أي يلزموننا كل من ضَرَب حماراً وقيل: أَرادَ بالعَير ـ ها هنا ـ كليبا وذلك معروفٌ في اللّغة أَن يُقالَ: لسيِّد القوم هو عَيْرُ القوم، وأَصلُ هذا أَنَّه يُقالُ للحمارِ الوحشيِّ عَيْرٌ، ويُقالُ له سَيِّدُ الصَّيدِ. وفي الحديث: أَنَّ النَبِيَّ صلَّى الله عَليهِ وعلى آله قال لأَبي سفيان «كُلُّ الصَّيد في جوفِ الفَرا» يعني الحمارَ الوحشيَّ ورُوِيَ أَنَّ أَبا عمروٍ الشِّيباني سأَلَ الأَصمعيَّ: كيف تَروِي هذا البيت:

عنناً باطِلاً وظُلْماً

فقال الأصمعيُّ: أرويه:

عننـا باطـلاً وظُلمـاً كمـا تعـ ـنَزُ عن حَجْرَةِ الرَّبيضِ الظِباء

فقال أَبو عمرو: صَحَّفْتَ انما هو تعتَر، فقال الأَصمعيُّ: بل هو تعنز أَي تضرب بالعَنزَةِ وهي العصا، وصَيَّح عليه الأَصمعيُّ، فقالَ له أَبو عمروٍ قُلْ ما شِئتَ، فَوالله لا تَرويه أَبداً إلَّا كما قُلتُ لَكَ، فقيل: لأَبي عمروٍ تحرَّزْ من

الأَصمَعيَّ، فإنك قد ظَفِرْتَ به فقال له الأَصمعيُّ: ما معنى هذا البيت؟

وضَرْبٍ كآذانِ الفِـراءِ فُضُولَـه   وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ يبورها

ما يريد بالفِراء ـ ها هنا؟ ـ وكانوا جُلوساً على فَرْوةٍ، فقال أبو عمروٍ: يريد ما نحن عليه فقال له الأَصمعيُّ: أَخطأتَ، وانَّما الفِراء ها هنا جمعُ فَراء وهو الحِمار الوحشي، وقيل: أرادَ بقوله: «زَعَموا أَنَّ كُلَّ من ضَربَ العِيرَ» جبلاً بالمدينة أي زَعَموا أَنَّ كُلَّ من مَشى إليه وفي الحديثِ أَنَّ النبي ﷺ حرَّم ما بينَ عَيْرٍ الى أُحد ورواه بعضهم: «ما بين عَيْرٍ الى ثور» والأَولُ أَصح، لأَن ثوراً بمكة، وقال الأَصمعيُّ: معنى «وأَنَّا الولاء» نحن ولاتهم على هذا قال الأَصمعيُّ: يقال وَليت أَلِيَ وَلاءً، وقال غيرُه: المعنى «أَهلُ الوَلاءِ» ثم حَذَفَ، فأَما معنى: «مَوالٍ لنا»: فقيل يريد بَني عَمِّنا، وقيل: هو من النَّصر، يُقال: فلانٌ مَولاي أَي ناصري، فأما مفعولا «زعموا» فـ «أَن وما عَمِلَتْ فيه» كما تقولُ: زعمتُ أَنَّ زيداً منطلقٌ، فمعناه كمعنى قولك: زعمت زيداً منطلقاً، «وأَنَّ» توكيد، فهذا احتجاجُ أَبي أسحاقَ على مَذْهَبِ سيبويه: ومَوالٍ في موضعِ رَفعٍ، والتنوين فيه عند سيبويه عِوَضٌ من الياءِ وعند أَبي العباسْ عِوَضٌ من حركةِ الياء.

٢٠ ـ أَجمَعُوا أَمرَهمِ بلَيلٍ فلَمّا   أَصبَحوا أَصبحتْ لهم ضَوضاء

ويُروَى: أَجمَعوا أَمرَهم عشاءً، ويروى: أَصبَحت لهم غَوغاءُ، «أَجمعوا أَمرَهم»: أَي أَحكَموه كما قال جَلَّ وعَزَّ: ﴿فأَجمعوا أمرَكم وشركاءَكم﴾[1] وانَّما خَصَّ الليلَ لأَنَّهُ وقت تتفرغُ فيه الأَذهانُ، «والضَّوضاءُ»: الجَلَبَةُ والاختلاط، أي لَمَّا أحكموا أَمرَهم بليلٍ أُصبحوا في تعبئةٍ لما أَحكموه من إسراج وإلجام وكَلامٍ، ومِنَ العربِ من يَصرف «ضوضاءَ» في المعرفةِ والنكرةِ وهو الإختيار عند أَبي إسحاقَ، لأَنَّه عنده بمنزلةِ «قَلقال وزَلزال»، ومن العرب

---

(١) يونس / ٧١.

من لا يصرِفُه في معرفةٍ ولا نكرةٍ يجعله مثلَ حمراءَ وما أَشبهها ومن روى: «عِشاءً»، فهو منصوبٌ على الظَّرفِ ويريد به اللَّيلَ، ومن روَى: أَصبحت لهم غوغاءُ، فانَّه يريدُ الاختلاط أَيضا.

٢١ ـ من مُنادٍ ومن مُجيبٍ ومن تَصْـ ـهالِ خيلٍ خِلالَ ذاك رُغاء

بيَّنَ الضوضاءَ في هذا البيت أي من مُناد يُنادي صاحبَه فيقول: يا فلان، ومن مجيبٍ يقول: هٰأنذا، ومن تُصهال خيلٍ، أي لَمّاقَدَّمُوها للإسراجِ والإلجامِ وخَطَرَ بعضُها الى بعض صَهِلَتْ خلالَ ذاك رُغاء: أَي بين ذاك قال ابنُ كيسان: يقالُ: إنَّـه يريدُ بين ذاكَ الجمع رغاء: يعني أَصوات الابل.

٢٢ ـ أيُّها الناطِقُ المُرقِّش عنا عنـد عمروٍ وهـل لذاكَ بقـاء

«المُرقِّش»: المُزَيِّن أَي المُزيِّن القولَ بالباطلِ ليَقبلَ منه الملكُ باطلَه وقيل: انَّه يخاطِبُ بهذا عمروَ بنَ كلثوم، ومعنى «وهل لذاك بقاء»: إنّ الباطلَ لا يبقى وأَنَّ هذا القولَ اذا فُتِّشَ عنهُ وجدَ باطلًا فليس له بقاء، وقوله: «أَيها الناطقُ» المعنى يا أَيُّها ثم حذف «يا» لعلم السامعِ كما قال جَلَّ وعَزَّ: ﴿يوسفُ أَعرِضْ عَنْ هذا﴾[1] فأَيُّ مضمومٌ لأَنَّه نِداءٌ مُفرَدٌ، والناطِقُ من نعتِه ولا يجوزُ في النّاطِق النصبُ لأَنَّهُ نَعْتٌ لا يُستَغنَى عنه.

٢٣ ـ لا تَخَلْنا على غَرَاتك أَنَّا قبلُ ما قد وشَى بِنا الأَعداء

«لا تَخَلنا»: لا تحسِبنا، وقولهُ: على «غَراتِك» جاء على القياس، لأَنَّهُ يُقالُ: فيما روَى الأَصمعيُّ: غَرِيَ به يَغرَى غَرًى مقصورٌ «وغَراةٌ» تأنيثُ «غَـرىً»، وهذا كما يقال: صَدِيَ يَصدَى صَدىً وعَمِيَ يَعمَي عَمىً، وروى سيبويه والفرَاء: أَنَّهُ يُقالُ: في غَرِيَ به يغرَى غَراءً وهذا من الشاذِّ الذّي لا يُقاس عليه، وقد رُوي: «لا تَخَلْنا على غَرائِكْ» على هذا، «وقبلُ» مَضمومَةٌ

---

(١) يوسف / ٢٩.

لأَنَّهُ غايةٌ وفي تسميتهم ايَّاها غايةً قولان: أَحدُهما أَنَّكَ اذا قُلتَ: جئتُ قبلَ زيدٍ ثم قُلْتَ جئتُ قبلُ، فقد صارت «قبلُ» غايةً لأَنَّهُ ليس بعدها شيءٌ، والقولُ الآخرُ وهو قولُ أَكثرِ النحويينَ: أَنَّها إنّما سُميِّت غايةً لأَنَّكَ اذا قلت جئتُ قبلُ، فقد دَلَّتْ على الغايةِ في التقديم، فإذا قلتَ: جئتُ بعدُ فهي الغاية في التأخير، وإنما وَجَبَ لَهُما الضَمُّ لأَنَّهما جُعِلَتا بمنزلة غير المتمكن، هذا قولُ سيبويه ومعناهُ أَنَّهُما معرفةٌ من غير جهةِ التَّعريفِ، وكان يجبُ أَن تكونا مضافتين، فلَمّا حُذِفَتْ منهُما الإضافةُ صارَ فيهما معنى ما يؤديه الحرفُ وهو التعريفُ، فوجَبَ أَلّا يُعرَبا إلاَّ أَنَّهما قد كانتا متمكنتَين في قولِكَ جئتُ من قبلِ زيدٍ، وجئت من بعدِ عمروٍ فأُعطيَتا حركةً لتَدُلَّ على أَنَّهما قد كانتا متمكنتين واختير لهما الضَّمُّ، لأَنَّ الظروفَ لا يكونُ فيها الضَمُّ في حالِ سلامتِها، ويُروى: يا طالَ ما قد وشَى بنا الأَعداءُ» وما «هذه كافَّةٌ، يقع بعدَها الفعلُ والفاعلُ وإنْ اضطُر شاعرٌ جازَ أنْ يأتيَ بَعدَها بابتداءٍ وخبرٍ كما تقول: في قَلَّ ما وأَنشدَ سيبويه:

صَـدَدتِ فـأَطـولتِ الصُّـدود وقـلَّ مـا
وِصـالٌ عـلى طـولِ الـصُّـدودِ يَـدومُ

وكان يجبُ على مذهبِ سيبويه أَن يقولَ: وقلَّ ما يدومُ وِصالٌ، وعلى هذا «طالَ ما قد وَشَى بِنا الأَعداءُ». والمعنى أَن الأَعداءَ قبلكَ قد وَشَوْا بِنا لُيهلِكونا، فلم يقدِروا على ذلك. وقال أَبو الحسن في قوله: «لا تَخلْنا على غراتِك»، أَنَّ المفعولَ الثانيَ محذوفٌ، والمعنى لا تَخلنا على غراتِك بنا هالكين ثم حَذَفَ، والبيتُ الذَّي بعدَه يَدُلُّ على ذلك.

٢٤ ـ فَبَقينا على الشَّناءَةِ تُنْمِيـ ـنـا جُـدودٌ وعـزة قَـعـساءُ

أَي فَبَقِينا على بُغضِهم لنا ترفعُنا جُدودٌ، وهي الحُظوظ الواحدُ جَدٌّ، أَي لَمْ يَضِرْنا بُغضُهم إيّانا. ويروى تَنْمينا حصونٌ، وهو تَمثيلٌ أَي نحنُ في عِزَّةٍ ومَنعةٍ

فكأنَّ الحصون تمنَعُ مِنّا «والقَعساء»: الثابتةُ، ويقالُ: نماه كذا: أي رفَعَهُ، ويُقالُ: نَمَى الشيءُ في نفسِه يَنْمِي إذا زادَ وهذا اللازمُ وفي المُتَعدِّي اختلافُ وأكثرُ أهلِ اللغةِ يقولون: أنماه الله إنماءً وقال بعضُهم: لا يجوز إلّا نماه الله واحتَجَّ بقول النابغةِ:

وانم القُتُودَ على عَيرانةٍ أُجُدُ.

قال: فلو كان من أنمى لقال وأَنم القُتُود ويروى فَرَقينا على الشَّناءةِ.

٢٥ ـ قبلَ ما اليوم بيَّضتْ بعيونِ النّـ ـــاسِ فيهـا تَـعَـيُّط وإبـاء

ويروى: بَيَّضَتْ أعينَ النّاسِ، فَمعنى بَيَّضَتْ أعمت، يَعنِي العِزَّةَ، وهو تمثيلٌ أي لنا عزةٌ ونسبٌ، لا يقدر أحدٌ من أعدائِنا أن يأتِيَ بمِثلها، فقد تَحيَّر الناسُ لذلك فصاروا بمنزلِةِ العُمِيْ. وقوله: فيها تعيطٌ يحتمِل معنيين: أحدهما أن يكونَ من قولِهم اعتاطتِ النّاقةُ إذا لم تَحْمِل وامتنعتْ من الفَحل، أي فعزَّتُنا تمنَعُنا من أن نُستضام، والمعنى الآخر أن يكون من قولهم: رجل أعيطُ وامرأة عيطاءُ إذا كانا طويلين، فيكونُ المعنى على هذا لَنا عِزةٌ طويلةٌ غير ناقصةٍ ولنا إباءٌ، وهو مصدَرُ أَبَى يأبَى أي تأبَى أن تُظلَم أو تستضام.

٢٦ ـ وكأنَّ المَنونَ تردِي بنا أر عَنَ جَوْناً ينجابُ عَنْهُ العَماء

ويروى: تَرْدِي بنا أَصحَمَ عُصْم «والمنون»: الدهرُ سُمِّيَ منوناً لأَنَّهُ يذهبُ بِمُنَّةِ الأَشياءِ أي قوتُها، يُقالُ: للمنيةِ المنون والمنون تُذَكَّرُ وتُؤَنَّث ويروى بيتُ أَبي ذؤيب:

أمِن المَنون وريبه تتوجَّعُ.

ويُروَى ورَيبِها وقيل: إنّما قال تَردي لأنه أرادَ بالمنون ـ ها هنا ـ المنيةَ فأَنَّثَ لذلك، «والمنيةُ» مأخوذةٌ من مَنَى يَمنِي، إذا قَدَّرَ، «وتردِي»: تَرمي والرَّديَان المصدرُ قال الأصمعيُّ: سألت المنتجعَ بنَ نبهانَ ما الرَّديان؟

قال عدو الحمار بين آريِّهِ ومُتَمَعَّكِهِ، «والأرعَنُ»: الجبلُ الذّي له حيود وأطراف تخرج عن معظمِه ومن هذا قيل جيش أرعن اذا كانت له مقدمة وساقة تخرج عن معظمِه، «والجَونُ»: الأسودُ والأبيضُ، وهو من الأضدادِ، إلاّ أنّه يريد به ـ ها هنا الأسود، ومن يَروى: «أصحمَ عُصْمٍ» فانه يريدُ بـ «الأصحم» الأخضر الذّي ليس بخالصِ الخُضرة، كأنّه الذّي فيه غُبْرَةٌ، «والعُصْمُ»: الوعول واحدُها أعصم، وسُمّي أعصمَ لأنَّ في مِعصمه بياضاً، وقيل: سُمّي أعصمَ لأنه يعتصم بالجبال لأنّه لا يكاد يكونُ إلاّ فيها «وينجابُ» ينشقُّ، والجيب منه يَصِفُ أنَّ هذا الجبلَ من طوله لا تعلوه السحابُ وأنها إذا بلغتْهُ انشقَّت حوالَيه «والعَماءُ»: السحابُ الأبيضُ قال زهير:

يَشِمْنَ بروقه ويُرِشُّ أريَ الـ　　جَنوب على حواجِبها العَماء

ومعنى قوله «تَردي بنا أرعن»: أنه يصف أنَّ لهم قوةً ومَنَعَةً، فكأنَّ الدَّهر إنّما يرمي بِرَمْيه إيّاهم جبلاً هذه صفتهُ، وهذا مثل قولهم: لو لَقِيتَ فُلاناً للقيكَ له الأسدُ أي للقيك بلقائك إيّاه الأسد وقيل معنى «تَردِي بِنا أرعن»: ترمينا بشدائدَ مثل هذا الجبل في عِظَمها.

٢٧ ـ مُكفهِّراً على الحَوادِثِ لا تَر　　تُوهُ للدَّهـر مُؤيِـد صَمـاءُ

«المكفهِرُّ»: الغليظ المتراكب بعضُه على بعضٍ، ومنه اكفهرَّ فلانٌ في وجهي إذا نظَر بغيظ وكلُّ كريه مكفهِرٌّ، وقوله: «مكفهِراً»: منصوب لأنه نعتٌ لأرعَنَ، ويجوز رفعه على معنى هو مكفهِرٌّ «والحوادثُ»: يريدُ بها حوادثَ الدَّهر، «ولا ترتُوه» لا تُنْقِصُه يقال: رتوت الثوبَ إذا نقَصْتَ منه ورتوتُ الدِّرعَ إذا رَفَعتَها وَعَلَّقتَها بالعُرَى لِتشمِّرها ويكونُ ذلك أمكنَ في الحرب ومنه قول لبيد:

ضَخمةُ ذفراءُ تُرتَى بالعُرَى　　قردمانيّاً وترْكاً كالبَصَل

فأما الحديثُ: عليكم بالحَساء فأنّه يرتُو فؤاد الحَزين «فمعناه» يشدُّه

«والمؤيَدُ»: الشَّديد الأَيَدِ أي القوةِ، ويعني «بالمؤيَد»: الداهيةُ وقوله «صماء» هو تمثيل أي لا تَسمَعُ فيُعتَذَرَ اليها، وهذا كلُّه يؤكدُ به شدةَ الجَبل وانَّ الحوادثَ لا تُنْقِصه فكذلك نحن في شدَّتِنا بمنزلةِ هذا الجبل لا يضرُّنا تنقُصُ من عادانا، وعلى القولِ الآخرِ: إنَّ هذه الشَّدائدِ التي نُرمَى بها لا تَنْقُصُ، ونحن صابِرون عَليها.

٢٨ - أيَّما خُطَّةٍ أردتم فأدّو ها الينا تمشي بها الاملاء

«الخُطَّةُ»: الأَمرُ يقع بين القومِ يشتجِرون فيه وقوله: «يمشي بها الاملاءُ»: أي يمشون بيننا وبينكم في الصَّلح، ويُروى يسعَى بها الإِملاءُ أي يُجرُون آراءَهم فيما بيننا وبينكم، كما تقول: فلان يسعى بيننا بالصُّلحِ، وقيل المعنى يشهدونَنا فيعلمون أنا منصفون، «والإملاءُ» جمع مَلاء وهم الأَشراف، والحُكَماء، ولا يكاد يُستَعمل مَلَاء للواحد إنّما يُستَعمل للثلاثة وأكثر «والمَلاء» أَيضاً الخَلْقُ يُقالُ: ما أَحسنَ مَلاءه، وما أَقبح مَلاءَه، وقوله: أَيَّما خُطَّةٍ أي منصوبة بقوله: أَردتم، لأَن الاستفهام يعمل فيه ما بعده وإن جعلت «ايا» بمعنى الذي رفعت فقلت أيما خطة أَردتم والمعنى أَردتموها ثم حذفت كما تحذف مع «الذي» كما يقال: أَيُّها تشاء لك على معنى الذي تشاء لك.

٢٩ - إنْ نَبَشْتُم ما بينِ ملحةَ فالصَّا قِبُ فيه الأَمواتُ والأَحياءُ

«ملحةُ والصاقبُ»: موضعان، أي إنْ ذَكَرْتُم الأَمواتَ الذَّين قُتِلوا بين هذين الموضعين أو الأَحياءَ يعني الأَسرَى والجَرحى، فَلنا الفضل في ذلك وقيل إنَّ هذا تمثيل، وإنَّما يريد إنْ ذكرتُمْ ما قد كَفَفْنا عنه، فلم نذكُره ونبشتُموه، فلنا الفضلُ في ذلك، وقيل: المعنى أَنَّكم تعتدون علينا بذنوبِ الأَمواتِ وما فَعَلوا، كما تعتدون علينا بذُنوب الأَحياءِ، فأَما جوابُ الشَّرط فيجوز أَن يكونَ محذوفا لعلم السامعِ ويكون المعنى إنْ فعلتُمْ هذا فلنا الفضلُ فيه، ويجوز

أن يكون حَذَفَ الفاء، ويكون المعنى ففيه الأمواتُ والأحياءُ كما أنشد النحويون.

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكُرُها والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلانِ

ويجوز أن يكون جوابُ الشَّرطِ فيما بعدَه لأنَّ بعدَه: فالنَّقشُ يجشَمُه النَاسُ.

٣٠ - أو نَقَشْتُم فالنَّقْشُ يجشَمُه النّا سُ وفيه الصِّحاح والأبراء

«نقشتُم»: استقصيتم، يقال: نقشتُ فلاناً وناقَشتُهُ إذا استوفيتُ دَينه واستقصيتُ عليه، وفي الحديث: «من نوقش الحِساب عُذِّب» ويقال: «نقشتُ الشوكةَ من رجلِي وانتقشْتُها»: إذا أُخرجتَها حتى لا يَبْقَى منها شيءٌ، ومعنى «يجشَمُه النّاس»: يتكلفونه على مشقة يُقالُ: جَشِمتُ الأمرَ أجشَمَه إذا تكلفته على مشقةٍ ومعنى قوله: وفيه الصِّحاح والابراء أي لا تَقَعُ بعدَه مطالبةٌ وتبيينُ الأمر الذَّي بيننا وبينكم ويُروَى وفيه السَّقام والأبراء، أي تبيين الأمرِ فيسقَم الظالمُ ويبرأ المظلومُ، قال أبو الحسن فجَمَعَ بُرءاً على أبراء كما يُجمَعُ بُرْدٌ على أبراد.

٣١ - أوسَكَتُّم عَنّا فكُنّا كَمَنْ أغـ ـمَضَ عيناً في جَفنِها أقذاءُ

أي أو سكَتُّم كما سكَتْنا وأَمسكنا فكنّا بمنزلةِ من أُغمضَ عينَه، وفيها قذَى يُؤلمه ويُمِضُّه «وأقذاء» جمع قَذَى وهو ما سَقَط في العين والم ويُقالُ: للرَّمَصِ أيضاً قذَى، يقال: قد قَذِيَتْ عينهُ تقذَى إذا تضمَّنَتِ القَذى وأقذيتُها إذا جعلتَ فيها القَذى، وقَذَتْ تَقذي إذا رَمِتِ القذَى وقَذَّيتُها إذا أخرجتَ منها القذَى.

٣٢ - أو منعتُم ما تُسألونَ فَمَنْ حُدِّ ثْتُمـوهُ لَـهُ علَينا العَـلاء

أي أو مَنَعتُم ما تُسألونَ من الإنصافِ فمن حُدِّثْتُم عنه أنَّه قهرَنا:

٣٣ - هل علمتم أيَّام يُنْتَهَبُ النَّا سُ غِواراً لكلِّ حَيٍّ عُـواء

قيل: يعني بهذه الأيَام التَّي هُزِمَ فيها كِسرى وضَعُفَ أمرُه فكان بعضُ العربِ يُغيِر على بعضٍ، وقوله: غُواراً منصوب على المصدرِ وما قبلَه بدَلٌ من الفِعل، والمعنى يُغاورون غواراً، كما تقول: هو يَدَعُه تَرْكاً، «والعُواء»: الصِّياحُ وفي كل حي صياحٌ مما يُغار عليهم ويُنهَبُونَ، «غوارا»: بمعنى مغاورة، ولا يكون إلاَّ من اثنين أو أكثر ولو كان من واحد لقيل: غِبارٌ، قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿قد يَعْلَم الله الذي يَتسلَّلُونَ منكم لِواذا﴾[1] ولو كان من واحدٍ لقيل: لياذاً، كما يقال: لاذَ يلوذ لِياذاً.

٣٤ ـ إذْ رَفْعنا الجِمال من سَعَفِ البحـ
ـرين سيراً حتى نَهاها الحَساء

المعنى إذْ رفعنا الجِمال في السير: أيْ سرْنا سيراً رفيعاً: وقوله: سيراً «منصوب على المصدرِ، وما قبلَه بدلٌ من «سرنا»، ويعني «بالسَّعَفِ»: النخلَ، ومن روى «من شَعَفْ» فقد صَحَّفَ، ولا تُعرَفُ هذ الروايةُ والبحران: موضعٌ، وقوله حتى نهاها الحَساءَ أي حتى انتهت إليها ثم لم يكن لها مَخلَصٌ، والحَساء جمع حَسٍ وهو الموضع الندي.

٣٥ ـ ثم مِلنا الى تميم فأحرَمـ ـنا وفينا بناتُ مُرٍّ إماء

أي لما بَلَغْنا النهايةَ عطَفنا على تميم فأَحْرَمنا أي دَخَلْنا إليهم في الأشهرِ الحُرُم وانَّما يفتخِرُ بهذا أيْ لم نَزَلْ أعزّاءَ لا يُطْمَعُ فينا والناسُ في خوفٍ وفينا بَناتُ مرٍّ إماءُ أي كنا سبيناهُنَّ من قبلُ، وهو مُرُّ بنُ تميم بن مُرّ ورفع «إماءُ» على أنه خَبَرُ الابتداء، والمعنى وبناتُ مُرٍّ إماءٌ فينا ولو كان في غير الشِّعر لحَسُنَ النصبُ على الحال، وسيبويه يستحسِن فيما كان مُلْغىً أن يكونَ مُؤَخراً وإنْ لم يكن مُلغىً أن يكون مُقدَّما فالأحسَنُ على قولِه النصبُ.

---

(١) النور / ٦٣.

٣٦ - لا يُقيم العزيزُ بالبلدَ السَّهـ ـلِ ولا يَنْفَعُ الذَّليـلَ النَجاء

أَي من شِدَّة الأَمر يفزَع أَن يُقيم بالبلدَ السَّهل ويهرُب الذَّليلُ فيلْحَقُ، ولا ينفَعهُ هَرَبُه، «والنَّجاء»: الهربُ.

٣٧ - ليسَ يُنجي مُوائِلاً من حِذارٍ رأسُ طـودٍ وحَـرَّةٌ رجَـلاء

قال ابن السكيت: «المُوائِلُ»: الهارب يَطْلُب موئِلاً أَي يطلبُ موضعاً يهرب إليه ويلجأ والحِذارُ والحَذَرُ واحد، «والطَّوْدُ»: الجَبل «والحَرَّة»: الصحراءُ التِّي فيها حجارةٌ سودٌ، «والرجَّلاء»: الصُلْبَةُ الشَّديدة.

٣٨ - وهو الرَبُّ والشَّهيدُ على يو م الحِيـاريـن والبـلاءُ بـلاء

الربُّ المَلِكُ، يُقال: ربَّه يُربُّه اذا قام بصلاحه، فهو رابٌّ وربٌّ، ورَبٌّ في الأَصلِ مصدَرٌ وجُعِل في موضع اسم الفاعلِ، كما يُقالُ: رَجُلٌ عَدْلٌ ورِضىً، ويقال: على التكثير: ربّاه وربَّبَهُ وربته وقيل: يعني بقوله: وهو الرَبُّ والشَّهيدُ المنذرَ بن ماءِ السَّماء أَن بَني يشكر غَزوا معه أَهل الحيارين فأَبلوا وقيل يعني عمروَ بنَ هند وعلى هذا يكون البيتُ مُتَّصِلا بقوله:

أَيُّها الناطق المرقشُ عَنّا عند عمرو.

وقولهُ: والبلاءُ بلاءٌ معناه والبلاءُ بلاءٌ قد سمعتم به وعرفتمُوه كما قال جَلَّ وعَزَّ: ﴿فَغَشِيَهم من اليمِّ ما غَشِيَهم﴾[1] ويجوزُ أَنْ يكونَ المعنى والبلاءُ بلاءٌ مذكورٌ ويجوزُ أَنْ يكون المعنى والبلاءُ بلاءٌ شديدةٌ وفيه معنى التعظيم.

٣٩ - مَلِكٌ أَضلَعُ البرِيَّة ما يو جَدُ فيهـا لمـا لـديـهِ كِفـاء

قوله: «أَضلع البرية»: معناه أَشدُّ البَرِيَّة اضطِلاعا أَي هو أَحمَلُ النّاس

(١) طه / ٧٨.

بمايُحَمَّل من أمرٍ ونهيٍ وعَطاءٍ وسؤددٍ، «والبَرِيَّة»: فَعِيلةٌ مِن برأَ الله الخَلْقَ وأكثر العربِ على ترك هَمزِها فيجوزُ أَنْ يكون مما تُرِكَ همزُهُ، ويكون من بَرَأَ، ويجوز أَن يكونَ من البرا، وهو الترابُ ولا يجوزُ همزُها على هذا، «والكِفاءُ»: النَّظير والمِثْلُ، كما قال:

لا تَتـرُكَنّـي بـرُكْـنٍ لا كِـفـاءَ لـه
وإنْ تـأَثَّـفَـكَ الأعـداءُ بـالـرَّفَـدِ

يقال: فلان كِفاءٌ لفلان وكُفْءٌ وكُفُوٌ وكَفِيءٌ والأَصل في كُفْءٍ كُفُؤٌ فهذا كلُّه بمعنى المثل، ومن هذا كافأتُ الرجلَ ومنه كفأت الإناء ومنه الإكفاءُ في الشِّعر.

٤٠ - فـاتـركـوا الـطَيـخَ والتَعَـدِّيْ وإمّـا
تَـتَـعـاشَـوا فـفـي الـتَّـعـاشـي الـدّاءُ

«الطَّيخُ»: يفسَّر على ضربين: يُقالُ هو الكلامُ القبيح: ويُقالُ هو من قولهم رَجُلٌ طَيَّاخَةٌ إذا كان مُتكبِّراً يزدري النَّاس، «والتَّعدّي»: التجاوزُ، وكان يجب أَن تُحرَّك الياءُ لأَنها في موضعِ نصبٍ إلا أَنَّه لما اضطر سكَّن الياء في موضع النصبِ، كما تُسكَّن في موضعِ الرَّفع والخفض، وأَنشد الأَصمعيُّ.

ولقـد ضـربتُ بـه فَتُسـقِطُ ضَـرْبَتي
أيـدي الـكُـمـاة كـأنـهـن الـخِـروعُ

ورواية أَبي الحسن: فاتركوا الطيخَ والضَّلالَ، وهذه الرواية أجودُ، لأَنَّه، لا ضرورةَ فيها وقوله: «وإمّا تتعاشوا» أَي تتعاموا: ومعناه تتجاهلون و « في التعاشي الداءُ»: أَي الشرُّ يَرْجِع في ذلك لأَنكم عارِفُونَ ما لَنا من الفَضْلِ فاذا تجاهلتم في ذلك فسَدَتْ قُلوبُنا عليكم فبَيَّنَّا فلحقكم العارُ.

٤١ - واذكروا حِلفَ ذِي المجازِ وما قُدِّ مَ فيـه العـهـود والـكُـفَـلاء

«ذو المجاز»: موضعٌ، كان عمروُ بنُ هند أصلحَ فيه بين بني بكر وبني تغلب وأخذ عليهم المواثيقَ والرهائنَ من كُلِّ حي ثمانين، فذلك قوله:

... وما قُدِّم فيه العهود والكفلاء

٤٢ ـ حَـذَرَ الجَورِ والتَّعـدي ولَنْ ينـ
ـقُضَ مـا فـي الـمَـهـارِقِ الأهـواءُ

ويروى وهل ينقُضُ، ويروى وما ينقض المعنى، لِحذَر الجَورِ وهذا يسمّيه النحويونَ مفعولاً من أَجله وليس هو منصوباً بحذف اللّام، وإنما هو مصدرٌ أي حَذَر حذاراً أَن يَجُورَ بعضُنا على بعض ويتعدّى والتقديرُ حَذِرَ حِذَاراً إلا أَنَّ هذا الفعلَ مما لا يجوزُ إظهاره على مذهب سيبويه، لأَنَّ سيبويه ذكر ما لا ينصرف، ولا يكون منه فعلٌ نحو: «مه وصه» ثم قال: ومن ذلك قولك الحَذَرَ يذهب الى أَنَّه لا يجوز إظهارك الفعل فتقول: إحذرْ الحذرَ لأنه ينقلب المعنى، ويصير إحذرْ أَنْ تحذر والمهارِقُ: الصحفُ الواحدُ مُهرَق، وأصله أعجمي فَعُرِّب ومن روى: وما ينقضُ ما في المهارق الأَهواء فمعناه عندَه أَنَّه ليس ينقُضُ ما ثَبتَ في الصَّحائفِ، ووقعت عليه الأَيمانُ أهواءَكم «وأهواء»: جمع هَوىً، كما تقول: رَحىً وأَرحاء ونظيره من السالم حَمْلٌ وأَحمال.

٤٣ ـ واعلَموا أَننا وايّاكم فيـ ـما اشتَرطنا يومَ اختلفنَا سَواء

أي إنَّما اشترطنا أن تكونَ الجنايات علينا وعليكم، فَلِمَ أَلزمتُمونا وحدَنا ذلك.

٤٤ ـ أعلينا جُناحُ كِندَةَ أن يَغْـ ـنَم غـازيهم ومنـا الـجَـزاء

قال الأَصمعيُّ: كانت كندة أَخذت خَراج الملك وهربت، فوجَّه إليهم من قتلهم، وقال غيرُ الأَصمعيّ: كانت كندةُ قد غزت تَغلِبَ وقَتَلَتْ فيهم وسبت

فقال: أَتُلزِمُونَنَا ما فعلت كندةُ، قال ابن السكّيت: «الجنُاحُ»: الإثم والجَرْحُ من قوله جَلَّ وعَزَّ﴿ فلا جناحَ عليه أَن يطوَّف بهما﴾[1]:

٤٥ ـ أم علينا جَرّى حنيفةُ أم ليـ سس علينا فيما جَنوا أنداء

الجَرّى والجَريرةُ والجِنايةُ واحد، وكان رجلٌ من حنيفةَ يقال له شِمرُ بنُ عمرٍو إغتالَ المنذر بن ماء السماء فقتله، لأن المنذرَ غزا غسان وكانت أُمُّ شمر غسانية فذهبَ الى الحارث بن جَبَلة الغسّاني، فَسَأَله أَن يَضُمَّ اليه رجالاً ففعل فخرج واغتال المنذرَ بنَ ماء السماء فضرَب يافوخَه فقتَله، هذا حكاه أهلُ النَّسب، «والأنداء» جمع نَدَىً، وهو ما يلحق الانسانَ من الشرِّ، يقال: لَحِقني من فلان نَدىً، ومالَهُ عليَّ نَدَىً: أي شَرٌّ، وأَصلهُ من نَدَى الأرض، لأنه يَبُلّ ما حولَه ويُفسِدُه: ويجوزُ أَن يكونَ أَنداءُ جمعَ نَدْءٍ مهموز، ويُشَبَّه فَعْلٌ بِفعْلٍ ويكون هذا من قولهم: نَدَأْتُ الشَّيءَ إذا كَرِهْتَه، وحكَى أبو عبيد القاسم بنُ سلاّم أَنَّه يقال نَدأتُ الشيءَ إذا كَرِهْتَه مهموز ويروى: أَوليس علينا فيما جَنَوا.

والفرق بين «أم وأوْ»: أن «أم» تقع للتسوية، نحو: قولِ الله جَلَّ ثناؤه ﴿آنذرتهم أم لم تُنْذِرْهم﴾[2] وتقع «أم» للخروج من كلامٍ الى كَلامٍ أيضاً نحو قولِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿أَم يقولون افتراه﴾[3] «وأو» تقع لأحد الشيئين، نحو قول الشاعر:

ألا ليت شعري هَلْ يَرى النَاسُ ما أرى
من الأمـرِ أو يَبْدُو لَهُمْ مـا بَـدا ليـا

٤٦ ـ أم جنايا بني عتيق فمن يغـ ـدِرْ فإنّا من حـربِهم بـرآء

ويروى لَبِراء يقال بريء للواحد والجمع بُرَآءُ، كما تقول: ظريف وظُرَفاء

(١) البقرة / ١٥٨. (٢) البقرة / ٦. (٣) السجدة / ٣.

وانْ شئتَ قلتَ: في الجمع بِراءٌ، كما تقول كريم وكِرامٌ، ومن قال في الواحد: بَرْءٌ قال في الجمع أيضا بَرَاءٌ لأنه مصدر، فلا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ، وحكى الكوفيون في الجمعِ: قومٌ بُراءٌ مثل براع ولا يجوزُ هذا عند البصريين، لأنَّك تحذِفُ همزةً لغيرِ علةٍ.

٤٧ ـ أم علينا جَرَّى العباد كمانيـ ـط بجوز المُحَمَّل الأَعباء

«نيط» علق، وهو من ذَواتِ الواو من النَّوط، والجَوزُ: الوسط والمُحَمَّل ما حُمِّلَ من جَملٍ ونحوِه، «والأَعباء»: الأَثقال واحِدها عبءٌ.

٤٨ ـ أم علينا جَرَّى قضاعةَ أم ما جَمَّعتْ من محارب غَبْراء

ويروى أَن قضاعةَ غَزَتْ بني تغلِبَ فقتلتْ فيهم وسَبَتْ، فعيَّرهم بذلك، أي أتأخُذُونَنا بذَنْبِ قُضاعةَ، ويقالُ «للمحاويج والفقراءِ والصعاليكِ»: غَبراء أي جماعةٌ غبراءُ وإنّما قيل: لَهُم غبراء لأَنهم يأتون من مواضعَ مختلفةٍ، كما يأتي الغُبار، وقيل إنّما قيل لَهُم غبراء لِما علَيهم من أَثَرِ الفَقر والضُّرِّ، فشبَّه ذلك بالغبار، ويقال للفقراء: بنو غَبراء، أَي بنو الأَرض نُسِبوا إليها لأَنَّهم لا مأوى لهم إلاّ الصحراءُ وما أَشبهها قال الشاعر وهو طرفة:

رأيت بَني غَبراءَ لا ينكُرونني
ولا أهلُ هذاك الطِّراف المُمَدَّد

٤٩ ـ أم علينا جَرى إيادٍ كما قيـ ـلَ لطَسم أَخوكم الأَبّاء

أَي أَعلينا ما جَرّت إياد من الوقائع التي فعلت وهو إياد بن نزار بن معد و «بنو بكر» من ولد ربيعة بن نزار، وقوله: كما قيل لِطسم أَخوكم الأَبَّاء، قال الأَصمعيُّ: وكان طسمٌ وجديس أَخوين، فأَخَذَ جديس خراجَ الملك وهَرَب فأخذَ الملكُ طَسْماً وطالَبه بما على أَخيه، فالمعنى أَنكم تُطالِبُونَنا بما ليس علينا، كما طُولِبَ طَسْمُ بما ليس عليه، «والأَبّاء»: ـ ها هنا ـ الذي أَبى أن

يطيعَ المَلِك، وأنْ يؤدِّيَ ما عليه يُقالُ: أَبى يأبَى إباءً، فهو آبٌ وأبّاءٌ على التَّكثير.

٥٠ - ليس منا المُضَرَّبون ولا قيـ ـسٌ ولا جنـدلٌ ولا الحَـذّاءُ

«المضرَّبون»: الذين ضُرِبُوا بالسّيوف، وهو على التَّكثير، وقيس وجندل والحداء قيل: إنهم قبائل وقيل: إنهم رجالٌ هذه أسماؤهم وهؤلاء قوم كانت لهم في بني تغلب نكبات فعيرهم بذلك.

٥١ - عننا باطلاً وظلماً كما يعـ ـترُّ عن حَجرة الرَّبيض الظِباء

«العنن»: الاعتـراض وهو منصوب على المصدر أي يَعْتَرضون لنا بالباطل والظلم «والعَتْرُ»: الذَّبحُ في رجب، وفي الحديث: «لا عتيرةَ» ورَوى أهلُ اللُّغةِ: أَنَّ العربَ كانت تنذُر النَذْرَ، فيقول أحدُهم: إنْ رَزَقَني الله جَلَّ وعَزَّ مائةَ شاةٍ ذبحتُ عَنْ كُلِّ عشرٍ شاةً في رجب، ويُسمَّى ذلك الذَّبح: العتيرة والرجبيَّة، فَرُبَّما بَخِلَ أحدُهم بما نذر فيَصيد الظِباء فيذبَحها عوضاً من الشياة والمعنى أنَّكم تطالبوننا بذنوب غيرنا، كما ذبح أولئك الظباءَ عن الشياة، «والحَجَـرةُ»: الموضِعُ الذّي تكون فيه الغنم، «والرَّبيض»: جماعةُ الغنم ويقال: للموضع رَبَضٌ وربيض وفي الحديث: «مَثَلُ المُنافِق مَثَلُ شاةٍ بين رَبَضين إذا جاءت إلى هذه نَطَحتها وإذا جاءت إلى هذه نطحتها «أي بين موضِعَي غَنَم». ويُروَى: بين رَبيضين أي بين غنمين، ومثلُ هذا الحديث قولهُ جَلَّ وعَزَّ: ﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾[1].

٥٢ - وثمانون من تميم بأيديـ ـهم رِماحٌ صدورُهن القضـاء

يُروَى أن عمراً وهو من وَلَدِ سعدِ بنِ زيدِ مناة بنِ عمروِ بنِ تميم خرج في ثمانينَ من بني تميم إلى نَطَاعَ وكان فيهم قومٌ من بني تغلب، يُقالُ: لهم بنو

(١) النساء / ١٤٣.

رَزاح فَقَتل فيهم وسَبَى وقوله: صدورُهن القَضاء، «الصدورُ»: السِّنان «والقضاءُ»: الموت، ومنه قَضَى فلان، إذا مات، وأَصل القضاءِ الفراغ من الشِّيء ومنه قضاء القاضي، ومنه قضاء الله وقَدَره، ومنه: «تقضَّى النَّهارُ وما تنقضي عجائبي من فلان».

٥٣ - لم يُخِلُّوا بني رزاحٍ بِبَرقا ءِ نَطَاعٍ لهم عليها دُعاء

البرقاء: الأَرضُ ذاتُ الحجارةِ والرَّملِ وصَرَفَها لَمّا أَضاف.

٥٤ - تركوهم مُلَحَّبين وآَبُوا بِنهابٍ يَصَمُّ منه الحُداء

المُلَحَّبُون: المُقَطَّون وآَبُوا: رَجَعوا: «والنِهابُ»: جمع نَهْبٍ وروى أبو الحسن تُصَمُّ منه الحُداء أي لكثرة رُغاء الأبل والضَجَّة لا يُسمَع الحُداء ويروى يُصِمُّ وهو تمثيلٌ، لأَنَّ الحُداء لا يُسمَع، فكأَنَّه قد أَصَمَّ النّاسِ إذا كانوا لا يسمعونه، فهم بمنزلة الصُمِّ، ومن روى يَصَمُّ فحقيقتُه على روايته يَصَمُّ منه سامع الحُداء وهو مَجاز، كما يقال: نامَ ليلُكَ.

٥٥ - ثم جاءوا يَستَرْجِعون فلم تَر جِع لهم شامَةٌ ولا زهَراء

ثم جاءوا: يعني بني رزاح، يسترجعون أَموالهم من بني تميم، ويسترجعون في موضع حالٍ مقدرةٍ، كما تقول: هذا زيد خارجاً غداً وقال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿لتدخُلَنَّ المسجد الحرامَ إنْ شاءَ الله آمِّين محلِّقين رؤوسكَمْ ومقصَرين﴾[1] «والشّامَةُ»: السُّوداء «والزُّهراءُ»: البَيضاءُ، المعنى أنَّه لم يرجع إليهم شيءُ مما أُخذ منهم.

٥٦ - ثم فاؤوا منهم بقاصمة الظهـ ـر ولا يَبْرُدُ الغَليلَ الماء

«فاؤوا»: رَجَعوا، قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿فان فاءُوا فأَنَّ الله غَفورٌ رَحيم﴾[2] «وقاصمةُ الظَّهرِ الخيبة وهذا تمثيلٌ أي صاروا بمنزلة من قُصِمَ ظهرُه: أَيْ كُسِرَ

(١) البقرة / ٢٢٦.

والغَليل والغُلَّةُ : شِدّةُ العَطَش والمَعنى أَن هذا الغَليل من الحُزْنِ، فليسَ يَبردُه الماء، يقال: بَرَدَ الماء حرارةَ جوفي يبرُدُها.

٥٧ ـ ثم خَيْلٌ من بعد ذاكَ مع الغَـ ـلاقِ لا رأفَـةٌ ولا إبـقـاءُ

المعنى ثم أَصحابُ خَيلٍ، ثم حَذَف أَصحابَ وأقَامَ خيلاً مقامهُ في الإعراب، فقوله: من بعْد ذاك أي مِنْ بعدِ بَني تميم، «والغَلاَّقُ» من بني حنظلة من بني تميم كان على هجائن النُّعمان غزا بني تغلب، فقَتل فيهم وسبى، وقوله «لا رأفَةٌ ولا إبقاءُ»: أَي ليس لأَصحاب الغلاق رأفةٌ بهم ولا إبقاءٌ عليهم، ثم حذَفَ لعلم السامع، وقيل في قولِ الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿فَمُستَقَرٌ ومستودَع﴾[1] مستقر في الأَصلاب ومستودَعٌ في الأَرحام ثم جعل «لا» في قوله: لا رأفة بمعنى ليس وأَنشد سيبويه:

مَـنْ صَـدَّ عَـن نـيـرانـهـا فـأَنـا ابنُ قَـيس لا بَـرَاح

وهو في بيت الحارث أَحسنُ، لتكريره لقوله: ولا إبقاء فصار مثل قراءة من قَرأَ: ﴿فلا رَفثَ ولا فُسوقَ ولا جِدالَ في الْحَجِّ﴾[2] ويجوزُ أَن يكون قوله: لا رأفَةٌ ولا إبقاء نعتاً للخيل لأَنَّ المعنى لأَصحابِ الخَيل «ولا» ليست بفاصلة بين النعتِ والمنعوت ألا تَرى أَنَّك تقول رأيتُ رجلاً لا كريماً ولا ظريفاً وإنّما لم تَفْصِل بين النعت والمنعوت، لأَنها تقع زائدة، قال الله جل وعز: قال ﴿ما مَنَعك أَلّا تسجدَ إذْ أَمرْتُكَ﴾[3].

٥٨ ـ ما أَصابوا من تَغلَبِي فَمطَلو . لٌ عليـه إذا أُصِيبَ العَفَـاء

ها هنا للشرط وهي في موضع نصب لأَصابوا ويقال: تغلَبي وتغلِبي فمن قال: تغلَبي أَبدَل من الكسرةِ فتحةً لئلّا يجمعَ بين كسرتين وياءً مشددةً، ومن

---

(١) الانعام / ٩٨.
(٢) البقرة / ١٩٧.
(٣) الأعراف / ١٢.

قال: تغلِبي جاء به على الأَصلِ، والأَولُ أَكثرُ، وقوله: «مطلولٌ عليه»: أَي لا يُدرَك بثأره ولا يُطالَب بدمِه، «والعَفاء»: الدُّروس أَي يُنْسى فيصير بمنزلة الشَّيء الدارس.

٥٩ - كتكَـاليفِ قـومِنـا إذْ غَـزا المنـ ـذرُ هـل نحـنُ لابـنِ هنـدٍ رعـاء

رُويَ أَنَّهُ لما قُتِلَ المنذر بن ماء السماء اعتزلت طائفة من بني تغلب، وقالوا: لا نُطيعُ أَحداً من وَلَدِه، فلَمّا ولي ابنهُ عمرو بنُ هندٍ، وَجّهَ إليهم فقالوا: أَرعاءٌ نحنُ؟

فحكَى الحارث بنِ حلزة قولَهم هذا، فوجَّه إليهم عمروُ بنُ هندٍ من قَتَل فيهم وسَبَى والمعنى إنَّ قَتْلَ عمروِ بنِ هند فيكم كفعلِ الغَلّاق. «وتكاليفُ»: يجوز أَن يكون جمعَ تكليف، ويجوز أَن يكون جمع تَكلِفة.

٦٠ - إذْ أَحَلَ العَلاةَ قبةَ ميسو نَ فـأَدنى ديـارِهـا العَـوصَـاء

رُوي أَنَّ عمروَ بنَ هند لما قُتِل أبوه وجه أَخاه النعمان وحشد معه أَخوه من قَدَرَ عليه من أهل مَمْلكتِه، وأَمره أَن يُقاتِلَ بني غسان، ومن خالفه من بني تغلب فلما صار إلى الشام قتل ملكاً من بني غسان واستنقذَ أَخاه امرأ القيس بنَ المنذر وأخذ بنتاً للملك في قبة لها، وهي «ميسون» التي ذكرها فقال: إذا أَحلَّ العلاة قبة ميسونَ، أَي قتلهم في هذا الوقت، «والعَلاةُ»: إسمُ أَرضٍ وهي قريبةٌ من العَوْصاء «والعَوصاءُ» أَيضا إسم أَرضٍ، وعَدّى أَحلَّ إلى مفعولين كما تقول: أَحْللتُ زيداً مكانَ كذا وكذا.

٦١ - فتأَوّت لهم قراضِبَةٌ من كُـلِّ حـيٍّ كـأَنـهـم أَلـقـاء

فتأوتْ: أجتمعَ بعضُها إلى بعض، «والقراضِبَةُ»: الصَّعاليك، واحدُهم قُرضوب وقِرضاب، وقُرضوب أَكثر كما قال:

قـومٌ إذا صَـرَّحـت كَـحْـلٌ بيُـوتُـهـم
عِـزُّ الضَّعيفِ ومـأوَى كُـلِّ قُـرضُـوب

يريد بالقراضبة من تَجَمَّع لعمر بنِ هند، وواحد الألقاء لَقىً، وهو الشيءُ المُطرَح وهو من الرِّجال العييُّ كأنه المُطرَّح.

٦٢ - فـهـداهـم بـالأبـيضـين وأمـرُ الـ
ـلهِ بَـلْـغٌ يـشـقَـى بـه الأشـقـيـاء

ويروى بالأسودين، حكى أبو عبيد: أن الأبيضين الخبزُ والماءُ، والأسودين التمرُ والماءُ، وهكذا جاءت هذه الأشياء عن العرب في التثنية وقالوا: الأحمران اللحم والخمر، والأصفران: الذهب والزعفران، وحكى أبو زيد: ذهب منه الأبيضان أي الشباب والشحم، وذهب منه الأطيبان: الطعام والنكاح، وقولهم: سيرةُ العُمرَين، يعنون أبا بكر وعمر رَضِيَ الله عَنهما فغلَّبوا اسم عمر في التثنية لأن اسمَ أبي بكر مضاف والمفردُ أخفُّ عليهم، هذا القول الصحيحُ، وكان قتادةُ يذهبُ الى أنَّ العمرين عمرَ بنَ الخطاب وعمرَ بنَ عبد العزيز رُوِي عنه أنه قال: أعتق العُمَران فما بينهما من الخلفاء أُمهات الأولاد وقوله: وأمرُ الله بَلْغٌ، يعني أنَّه يَبْلُغُ أهلَ السعادةِ والشَّقاء مالهم.

قال أبو نصر سألت الأصمعيَّ عن قوله: وأمرُ الله بَلْغٌ، فقال: نافذٌ يبلُغ ما يريد وحكى غيرهُ: أنه يقال: أحمقُ بَلْغٌ وبِلغٌ، وهذا يحتمل معنيين: أحدهما أنه أحمق ويبلغ ما يريد، والآخر أن حماقته قد بلغت.

٦٣ - إذْ تمنَّونَهم غُروراً فساقتـ ـهـم إليكـم أُمنـيـة أشـراء

يخاطب بني تغلب أي إذْ تمنون بني يشكر اغتراراً بهم «والأشراء»: من الأشرِ، وهو البَطَر والتجاوز في الفرح إلاّ أنَّ الأشَرَ والبَطَر لا يُستَعملان إلاّ في الشَّرِّ والفرحُ يُستَعمل في الخيرِ والشر، قال الله جل وعز: ﴿ذلِكُم بما كُنْتُم

تَفْرَحون في الأَرض بغير الحق﴾[1] فقوله جل ثناؤه بغير الحقِّ يَدُلُّ على أَنَّه قد يكون في الحقِّ ثم قال: جل ثناؤه: ﴿وبما كنتم تَمْرَحون﴾ فلم يستثنِ لأن المرحَ لايكون إلّا في الشر، كالبَطَرِ والأَشَرِ.

٦٤ - لم يغرّوكم غروراً ولكن
يَرفَعُ الآلُ جمعَهم والضَّحاء

قوله: لم يغروكم «أي لم يأتوكم على غرر ولا فَجأَة، إنّما أُتوكم مصحرين وأكثرُ أَهلِ اللغةِ يذهب إلى أن «الآل»: يكون بالغداة والعشي، «والسرابُ»: يكون نصف النهار، وقال بعضُهم: «السراب»: هو الآل، وإنّما سُمِّي بالعشي آلاً، لأَنه آلَ إلى مثل حاله: أَي رَجَعَ والقول الأَول هو الصحيح لأَنَّ المفسرين قالوا: في قول الله جل وعز: ﴿كَسَرابٍ بقيعَةٍ﴾[2] انه يكون نصفَ النهار إذا حَمِيَتِ الشمسُ رأيتَ مثل الماء في الصحراء الواسعة فقيل له: سراب لأَنه كأنه يَنْسَرِبَ، «والآل» بالغداة والعشي، يريك الشخص على صورته، فقيل له: آل لأَنّ الشخصَ يقال له: آل حكى الأَصمعيُّ أَنه يقال: حَيّا الله طللَك وآلَك وشخصَك وسمامتك فسُمِّي آلاً على الإستعارة، ومعنى قوله: «ولكن يرفع الآلُ جمعَهم والضَّحاء» أَنهم أُتوكم نهاراً ظاهرين، «والضَّحاء»: ارتفاعُ النَّهارِ ممدودٌ مذكرٌ، والضُّحى قبله مقصورة مؤنثة، وروى أَبو الحسن: ولكن رفع الآل.

٦٥ - أَيُّها الشانيء المبلِّغ عَنّا عند عمروٍ وهل لذاك انتهاء

«الشانيءُ»: المُبغضُ يخاطب عمروَ بنَ كلثوم الشاعر «عند عمرو» يعني عمروَ بن هند وهل لذاك انتهاء، أَي هل له غاية يبلُغ اليها:

٦٦ - إنّ عمراً لنا لديه خِلالٌ غيرَ شك في كلِّهن البَلاء

---

(١) غافر / ٧٥.
(٢) النور / ٣٩.

يعني عمروَ بنَ هند، وقوله: «غيرَ شك» منصوب يعني يقيناً غيرَ شك ولا يجوزُ أَنْ يكونَ التقديرُ في كُلِّهن غيرَ شك، وسيبويه لا يُجيز غيرَ ذي شك زيدٌ منطلِقٌ و في منعه إياه قولان: أَحدهما أَنَّ العاملَ لا ينصرف لأَن العاملَ المعنى وذلك أَن قولك: زيد منطلق، بمنزلة قولك: أَتيقَّن ذاك، فإذا كان العاملُ لا ينصرف لم يتقدَّم عليه ما عَمِلَ فيه. والقولُ الآخرُ أَنه بمنزلة التوكيد فكما لا يتقدم التوكيد لأَنه قَدَّم هذا، والبلاء ها هنا النِّعمة، وقال الله جَلَّ وعَزَّ ﴿وفي ذلكُم بلاءٌ من رَبِّكم عظيم﴾[1] قال زهير:

جَزَى الله بالإحسان ما فَعلا بكم فَأَبلاهُما خيرَ البَلاء الذي يبلو

«والبلاء» يكون أَيضا من الابتلاء، ويكون من الاختبار.

٦٧ - مَـلِكٌ مُقسِطٌ وأَكـمَـل مَـنْ يـمـ ـشي ومـن دِونِ مـا لَـديـه الـثـنـاء

المُقسِط»: العادل، ويروى ملك باسِطٌ، ويروى بالنصب أَيضا والباسط معناه أَنه بسط بالعدل وقوله: وأكمل من يمشي، المعنى وأَكمل من يمشي عقلا وحِلماً، «ومن دون ما لديه الثناءُ»: أي أَقلُّ ما فيه أَن يُثنَى عليه أي ولا يبلُغُ المُثْنِي عليه ما فيه، ومن روى مَلِكٌ بالرفع، فمعناهُ عهده هو ملكٌ، ويجوز أَن يكون خبراً بعد خبرٍ، ومن رواه منصوباً فيكون بمعنى أَعني ويكون حالاً.

٦٨ - إرميٌّ بمثلِهِ جالَت الجِـ ـنُّ فـآبت لخصمِها الأَجـلاء

ويروى بخصمِها إرمي نَسبَهُ إلى إرَمَ أي ملكهُ قَديمٌ، وقيل نَسبَهُ إلى إرَمَ في الحِلم لأَنه يُروى أَنه كان أحلمَ الناسِ، وكذلك يُروَى أَن عاداً كان كذلك فأَمّا قولُ الله جَلَّ وعز: ﴿أَلم تَرَ كيف فَعلَ رَبُّك بعادٍ إرم ذاتِ العِماد﴾[2] فإنما

---

(١) القيامة / ١٧. (٢) القصص / ٧٦.

نَعتَ عاداً بأَرمَ لأن عاداً اسمٌ للحي وللقبيلة، وأَرمُ كذلك ثم نعت بقوله جَلَّ وعَزَّ: ﴿ذاتِ العِماد﴾[1] على تأنيث القبيلةِ، وقوله: «جالَت الجنُّ»: أي كاشفت من الجَلاء، وليس من المجاولة إنّما هو بمعنى جالَى يُجالِي، ثم جاء بالتاء لتأنيثِ الجماعةِ، «والجنُّ»: الدهاةُ يُقالُ: رَجُلٌ جِنّيٌّ اذا كان داهيةً ذاهباً في غَيِّه «وآبَتْ»: أي رَجَعَتْ «والأجلاءُ» جمع جَلى وهو مما يَدُلُّ على جمع المَقصورِ، كما يقال: رحَىً وأَرحاء وكما يقال في السّالم: حَجَرٌ وأَحجار، والمعنى أَنَّ من كاشف بفخرِ هذا الملكِ انكشف ظاهِرهُ، لأَنَّ فخْرَهُ لا يَخفَى على أَحد فأمرُه مُنْجَلٍ كما قال:

أَنا ابنُ جَلا وطلاّع الثّنايا.

٦٩ـ من لنا عنده من الخَير آيا   تٌ ثلاثٌ في كلِّهن القضاء

«الآيات»: العلامات، كما قال:

توهمت آياتٍ لها فعرفتها

وانما سُميِّت الآيةُ من القرآن آيةٌ، لأَنها علامةٌ لمجيء الآية الأُخرى وقيل: إنّما سُمِّيتْ آيةً لأَنها طائفةٌ وجماعةُ حروفٍ من القرآن، ومن قولِ العربِ: جاءوا بآياتهم أَي بجماعتهم وأَنشد سيبويه:

أَلا أَبلغْ لـديـكَ بني تميم   بـآيـةِ مـا تُحبُّون الـطعـامـا

قوله: «كلُّهُنَّ القضاءُ» أَي في كلهن يُقضى لنا بولاء الملك.

٧٠ـ آيَةٌ شارق الشَّقيقةِ إذْ جا   ؤوا جميعاً لكلِّ حيٍّ لـواء

ويروى شائقُ الشقيقةِ: رُوِيَ أَنَّ بني الشقيقةِ من غسان وجاؤوا يغيرون على إبلٍ لعمروِ بنِ هند الملك، ورئيسُهم قيس بـن معدي كرب فخرجَ بنو يشكر فمنعوهم من ذلك وقتلوا فيهم، ومن روى «شارقُ» فإنّما أَراد أَنهم جاؤوا من ناحية الشرق وقال بعضُ أَهلَ اللغة: المعنى صاحب المَشْرِق ولكنَّه

قلب المعنى. وقوله: «لكلِّ حي لواء»: أي هم أحياء مختلفة «واللواء» الراوية.

٧١ ـ حول قيسٍ مُستلئمين بِكَبْشٍ قَرَظِي كأنه عَبْلاء

قيس يعني قيس بن معدي كرب «والمُستلئِم»: الذّي قد لَبِسَ اللأّمةَ، وهي الدروعُ وقوله: بكبشٍ قرظيٍّ يعني رئيساً نَسَبهُ إلى القَرَظِ، وهو يعني بلاد القرظ وهي اليمن «والعبلاءُ»: الهضبةُ البيضاءُ، يصف شدتَه شبَّهه بالجبل الصغير، ويقال: امرأةٌ عبلاءُ: إذا كانت بيضاء.

٧٢ ـ وصتيتٍ مِنَ العواتِكِ ما تَنْـ ـهاه إلاّ مُبْيَضَّةٌ رعْلاء

قال أبو جعفر: ليس هذا البيت في رواية ابنِ كيسان، «والصتيتُ»: الجماعة والمعنى من بني العواتك، والعوتِكُ من كندةَ وكان في أولادهِنَّ ملوكٌ والمُبْيَضَّةُ: قيل يعني الحديدة ومعروف في اللُّغةِ أن «البيَض» السيوف، وقيل: إنّ المُبْيَضَّة: يعني بها الضَّربة، وأنها توضح العظم حتى يتبين بياضُه وقيل: «الرَّعلاء» ذات الرَّعل أي الخيل وقيل: الرعلاء الضربةُ أيضاً التي تُرخِي اللحم من جانبيه.

٧٣ ـ فرددناهم بضربٍ كما يخـ ـرج من خُربَةِ المزادِ الماء

قال الأصمعيُّ: «الخُرْبَةُ» عُرَى المزادة، يعني فمها، والمعنى أن دَمهم يسيل كما يسيل الماءُ من فَم المزادةِ.

٧٤ ـ وحَملناهم على حزْن ثهلا نَ شِلالاً ودُمِّيَ الأنساء

هذا تمثيلٌ والمعنى على المشقّةِ، لأن «الحَزْنَ»: ما غَلُظَ من الأرض، «وثهلان»: جبلٌ بعينهِ، فلذلك لم يصرِفْه، لأنهُ معرفة في آخرِه ألفٌ ونون زائدتان وقوله: «شِلالاً»: أيْ طَرْداً وسَوْقاً قال أبو جعفر، قال الأصمعيُّ: لا يُقالُ إلاّ طَرَدَهُ طَرداً وغَلَبَه غَلْباً «والأنساءُ»: جمع «نَسىً» وهو عِرقٌ في باطن الفَخِذِ، والمعنى أنهم ولّوا ودماؤهم تسيل، وقد حملناهم على المشقة.

٧٥ ـ وفعلنا بهم كما علم اللـ ـه ومـا إن للحـائنين دمـاء

أي فعلنا بهم كما سَبَقَ في عِلم الله جَلَّ وعَزَّ «والحائن»: الهالك ومعنى وما إن للحائنين دماء: أي انَّ دماءهم تُهْدَر، ولا يُطالَب بها وان ـ ها هنا ـ للتوكيد وسيبويه يجعلها كافَّةً بمنزلةٍ ما في قولك: إنما زيد منطلق كَفَّتْ ما إنّ عن العمل، كذلك «إنْ» في قولك: ما إنْ زيد منطلق، وَكنتَ تقول: ما زيد منطلقاً فكفَّت إنْ «ما» عن العمل.

٧٦ ـ ثم حُجراً أَعني ابنَ أُمّ قَطامٍ وَلَـهُ فارسيَّـةٌ خَـضْـراء

يروى إنّ حُجراً غزا امرأ القيس أبا المنذر في جموعٍ من كِنْدَةَ، وكانت بنو يشكر مع امرىء القيس أَبي المنذر فقاتلت حُجراً ومن معه فَهُزِمَ حُجْرٌ ومن معه وقتلت جموعه، «والفارسيةُ»: الكتيبةُ نسبَها إِلى فارسَ لأنَّ أكثرَ حديدِها من عمل فارس «وخضراءُ»: «كثيرة السِّلاح»، وقوله: ثم حُجراً منصوب لَأنه معطوف على «الهاء والميم» في قوله «فرددناهم»، وعطف الظاهر على المضمر المنصوب جيد لَأنه يتصل وينفصل فصار المعنى فرددنا حُجراً وأجرى قطامٍ في الإِعراب لما اضطُر رَدَّه الى أَصلِ الَأسماء ولغةُ أَهلِ الحجاز إذا كانت اسماً لمؤنث، أَن تكون مكسورة بغير تنوين وكان حقُّها أَن تكون ساكنةً والعِلَّة فيها عند أَبي العباس أَنها زادت على ما لا ينصرف علة فبُنِيَتْ، لَأنه ليس بعد ترك الصرف إلاّ البناءُ، والعِللُ الّتِي فيها أَنّها مؤنثةٌ معرفةٌ معدولة، فَوجَب أَن تُبنَى وكُسِرَتْ لالتقاء الساكنين واختير لها الكسر، لأربعِ جهات إحداها أَنَّ حَقَّ كلِّ ساكنين يلتقيان أَن يُحَّرك أَحدُهما إلى الكسر، وأَيضاً فإنّ الكسر من علامة المؤنثِ، في قولك: قمتِ وكلمتكِ، اذا خاطبتَ امرأةً، وأَيضا فان «فَعالِ» تعدل في الَأمر في قولك: تراكِ أي اترُك فقد وَجَبَ له الكسرُ، كما وجب للأمر في قولك اضرِب الرجلَ، وأَيضاً فانه لما عُدِلَ، وكان حقُّه أَلَّا ينصرفَ أُعطِيَ حركةً ليست له فيما يَنْصَرِف، وان سَمَّيتَ به مذكراً كان بمنزلةِ ما لا ينصرف.

٧٧ - أسدٌ في اللِّقاءِ ذُو أشبالٍ وربيـعٌ إن شَنَّعتْ غَبـراء

روايةُ أبي الحسن: أسد في اللقاء وَرْدٌ هَموسٌ، «أسدٌ»: يعني حُجراً أي هو أسدٌ: أي مثلُ الأَسدِ، «والوَرْدُ»: الأحمرُ وهو من صفة الأَسدِ «والهَموس»: الخفيُّ الوطءِ وقوله، وربيعٌ تقديره، ذو ربيع، «والربيع»: الخِصْبُ، «وشَنَّعتْ»: جاءت بأمرٍ شنيعٍ، «والغَبراء»: السنةُ الشَّديدة، سُمِّيَتْ غبراء لقلةِ مَطرِها وقلةِ نباتها، ومعنى هذا البيت أن حُجراً له شدة وبأس وسخاءٌ، وجمعهُ كثيرٌ فَغَلبناه ورددناه.

٧٨ - وجبهناهم بطَعنٍ كما تُنْـ ـهَزُ في جمَّةِ الطَوِيِّ الدِّلاء

جبهناهم طعنّا جِباههم، «وتُنْهَزُ»: تُحرَّك، «والجُمّةُ»: الماءُ الكثيرُ «والطويُّ»: البِئرُ المطويةُ، وأنشد سيبويه:

رَمـاني بـأمـرٍ كنت منه ووالـدي بـريئا ومن أجـلِ الـطويِّ رَمـاني

ورواه غيرُ سيبويه: ومن جَالِ الطَوِّي «والجالُ»: الناحيةُ.

٧٩ - وفككنا غُلَّ امرىءِ القيس عنه بعـدمـا طـال حَبسُهُ والعَنـاء

وامرؤ القيس هو امرؤ القيس بن المنذرِ أخو عمروٍ، كان أُسِرَ لما قُتِل المنذرُ فاستنقذَه بنو بكر.

٨٠ - وأقدْناه رَبَّ غسان بالمنـ ـذر كَـرْهاً ومـا تُكالُ الـدِّماء

يعني بربِ غسان: مَلِكها، قتلَته بنو بكر بالمنذر، وأَسَروا ابنتَه ميسونَ ويُقالُ: أقامني على كَرْهٍ، إذا أكرهك غيرُك عليه، «والكُرْهُ» بالضم: المشقةُ، يُقالُ: فعلت ذاك على كُرْهٍ، هذا قولُ جَماعةٍ من أهلِ اللُّغة، وقيل الكُرْهُ والكَره لغتان بمعنى واحد، قوله: «وما تُكالُ الدِّماء»: أيْ ذَهَبتْ هَدَراً.

٨١ - وفَـدينـاهم بتسعـةِ أمـلا كٍ كِـرام أَسـلابُـهـم أغـلاء

يُروَى: أن المنذرَ بنَ ماءِ السماء، وَجَّهَ خيلاً في طلب أولادِ حُجر لما قُتِل حُجرُ، فجيء بهم فأمر بِقتْلهم في الحيرة، فقُتِلوا عند ديارِ بني مرينا وقوله: «أسلابهم أغلاء»: أي غالية.

٨٢ ـ ومع الجَون جَونِ آل بني الأو س عـنـودٌ كـأنَّـهـا دَفْـواءُ

«الجَون»: ملك من ملوك كندةَ كان غزا بني بكر في كتيبة خشناء فقاتلته بنو بكر وهزمته وأخذوا ابنه، فجاؤوا به الى المنذر.

«والعنودُ» ـ ها هنا ـ: الكتيبةُ كأنَّها تعندُ في سيرها، «والدفواء»: المنحنية يَصفُ كثرتَها: قال الأصمعيُّ: يُقالُ وَعْلٌ أَدفَى وأُرويَّةٌ دَفْواء إذا كان قرنُها يذهب نحو ذَنَبِهما، ومَرَّ يتدافىء إذا مَرَّ أي يتحادب.

٨٣ ـ ما جَزِعْنا تحت العَجاجة إذ ولَّـ ـتْ بـأقفـائِهـا وحَـرُّ الصِّـلاء

«العجاجةُ»: الغُبار أي ما جَزِعنا حين قاتَلنا الجَون ولّى، وارتفعت الغَبْرَةُ «والصِّلاء»: الوَقودُ شَبَّه شدةَ الحرب بوَقود النار.

٨٤ ـ ووَلَدنا عمروَ بنَ أم أُناس مِن قـريبٍ لَمَّا أتـانـا الحِبـاء

يريد عمرو بنَ حُجر الكنديّ، وهو جَدُّ عمرو بنِ هند، ومعنى «من قريب»: النَّسَبُ بيننا وبينه قريب. وقوله: «لما أتانا الحِباء» أي لما رآنا الملك أهلاً أن يصاهِرَ إلينا حبانا بذلك.

٨٥ ـ مِثلُها تُخْرِجُ النصيحةَ للقو م فـلاةٌ مـن دُونـهـا أفـلاء

أي مثل هذه القرابة تُخرِج النصيحةَ، وقوله: «فلاةً»: أي هذه النَّصيحةُ واسعة بمنزلة الفلاةِ، ثم كَثُر ذلك فقال: من دونِها أفلاءُ جمع فلاة، قال أبو الحسن: يروى فَلاةٌ وفلاةً بالرفع والنصب فمَن نصب فعلى الحال، كأنَّه قال: مثلَ فلاةٍ: أي واسعةٍ ومن رفع فعلى إضمارٍ كأنَّه قال: هي فَلاةٌ من دونِها أفلاء.

- ٧ -

قصيدة
عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي



قال عمروُ بنُ كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبِي:

١ ـ ألا هُبِّي بصَّحنِك فاصبحينا ولا تُبقِي خمورَ الأندَرينا

قوله: «ألا» تنبيه، كما تقول: «ها» «ويا»، وقوله: «هُبِّي»: أي قومي من نومك، يقال: هَبَّ من نومهِ هَبّاً إذا انتبهَ وقامَ من موضعِه، وهبَّتِ الرِّيحُ تَهُب هُبوباً، وهَبَّ الفحل عند الضِّراب يَهُب هِباباً، «والصَّحن»: القدحُ الكبير ويُقالُ: هو القَصيرُ الحيطانِ وقوله: «فاصبحينا»: من الصَّبوح وهو شرب الغداة يقال صَبَحه وصبّحهُ وهو شُربُ الغداةِ وأَصبح يا هذا وَصَبَّح واصطبح هو وتَصَبَّحَ وقوله: «ولا تُبقِي خمورَ الأندَرينا» أي لا تُبقيها لَغيرنا وتسقينا سواها، «والأَندرون»: موضعٌ بالشام يقال: إنّما أراد أَندَرَ ثم جمعَه بما حواليَه ويقال: إن اسمَ الموضعِ أَندرون وفيه لغتان: منهم من يجعله بالواو في موضع الرفع وبالياء في موضع النصبِ والخفضِ ويَفْتَح النون في كل ذلك، وعلى هذا قولُه: ولا تُبْقِي خمورَ الأندرينا بفتح النون ومنهم من يجعلُ الإعراب في النون، ويجعل ما قبلَها «ياء» في كل حال، وأكثَرُ النحويّين إذا جَعل الإعراب في النُّونِ لا يجيزُ أن يأتيَ بالواوِ قال أَبو إسحاق يجوز أَن يأتِيَ بالواو ويجعلَ الإعرابَ في النُّونِ، ويكون مِثلَ «زيتون» يجري إعرابهُ في آخر حرفٍ منه،

قال أَبو إسحاق: وخَبَّرَ بهذا القياسِ أبو العباس محمدُ بنُ يزيدَ ولا أعلَمُ أَحداً سبقه الى هذا:

٢ ـ مُشَعْشَعَـةً كَـأَنَّ الحُصَّ فيهـا إذا ما الماءُ خـالـطَهـا سخَيـنـا

«المشعشعة»: الرَّقيقةُ من العَصْرِ أَو من المزاجِ، يقال: «شَعْشِعْ كأسكَ»: أي اصبُبْ فيها ماءً وظِلٌّ شَعشَاع: إذا كان رقيقاً ليس بكثيف، «ورجلٌ شَعشاعٌ»: اذا كان نحيفاً، «والحُصُّ»: الورسُ، ويقال: الزعَّفران شَبَّه صفرتَها بصفرتِهِ وقوله: سخينا.

قال أبو عمرو الشيبانيُّ: كانوا يُسَخِّنون لها الماءَ في الشتاء ثم يمزجونها به وهو على هذا منصوبٌ على الحال أَي إذا خالَطها الماءُ في هذه الحال، وقيل: هو نعتٌ لمحذوف، والمعنى فاصبحينا شراباً سخيناً، ثم أَقام الصفة مقام الموصوف وقيل سخينا فعل أَي إذا شربناها سخيناً كما قال حسان:

ونشـربُهـا فَـتَـتـرُكُـنـا ملوكـاً وأُسْـداً مـا يُنَهْنِهـنُـا اللِّقـاء

وكما قال عنترةُ:

فـاذا شَرِبتُ فإنني مُستهلِكٌ مالي وعِرضي وافـرٌ لم يُكْلَم

فان قيل: هو من ذوات الواو، فكيف يجوز أن يكون سخينا فِعلاً؟ وهو بالياء؟ والجوابُ: أَنَّه مبنيٌّ على فعيل فانقلبتِ الواو ياءً لانكسار ما قبلها، وقد حَكى أَهلُ اللُّغةِ: أَنه يقال «سَخِيَ يَسخَى سخاءً» كما يقال: غَلَى يَغلى غَلاءً، فأما قوله: مشعشعةً فإنَّه منصوبٌ على الحال وإنْ شئتَ على البَدل من قوله) خمور الأندرينا.

وان شئتَ رَفعتَ هي مشعشعةٌ وقد قيل: بأنَّ مشعشعةً منصوبة بقوله: فاصبحينا.

٣ ـ تجور بذى اللُّبانَةِ عن هَواه إذا مـا ذاقهـا حتـى يلينـا

«تجور»: أي تعدِل، «واللُّبانةُ»: الحاجةُ، أي تعدِل بذى الحاجةِ عن هواه حتى يلين لأصحابهِ ويجلسَ معهم، ، ويتركَ حاجتَه وقيل: حتى يلين عن هواه فيسلو عنه.

٤ ـ ترى اللَّحزَ الشَّحيح إذا أُمِرَّتْ
عليه لـمالـهِ فيـها مُـهيـنـا

«اللَّحز»: الضَّيِّق الخُلُق، ويقال: هو من الأشياءِ التي تجمَع كثيراً من الشرور مثل الهِلباجة. وروَى بعضُ أهلِ اللغةِ أَنَّهُ قيل: لأعرابي ما الهلباجةُ؟ فقال: السيءُ الخُلق. ثم قال: والأحمقُ، ثم قال: هو الطَّيَّاشُ، ثم قال: بيديه احمِلْ عليه من الشرِّ ما شئت، و«الشَّحيح»: واحد وقيل انَّ الشحيح أشدُّ من البخيلِ، يقال: جوزةٌ شحيحةٌ اذا كانت صُلبةً وقوله: اذا أُمِرَّت عليه أي أُديرت والمعنى: ان الخمرَ اذا كَثُرَ دورانها عليه، أَهان مالَه أي تسخى يقال: فلان مُهينٌ مالَه اذا سخياً، وفلان يُعِزُّ مالَه إذا كان بخيلاً.

٥ ـ وانّا سوف تُدرِكنا المنايا
مُقدَّرةً لنا ومُقدَّرينا

«المنايا»: في الأَصل المقاديرُ، ويعني ـ ها هنا ـ الآجال، وقوله: مُقَدَّرة لنا ومقدرينا أي نحن مقدَّرون لأوقاتها، وهي مقدرة لنا «ومقدرة» منصوبة على الحال، وكذلك مقدرينا، أي تُدرِكنا في هذه الحال، ومعنى هذا البيتِ في اتصالِه، بما قبله، أنه لَمّا قال: «هُبِّي بصحنك» حَضَّها على ذلك فالمعنى فاصبحينا من قبل حضور الأجل، فانَّ الموتَ مُقدَّرٌ لنا ونحن مُقَدَّرون له.

٦ ـ صددتِ الكأسَ عنا أُمَّ عمروٍ
وكان الكأسُ مُجراها اليمينا

قال الشيخُ كان يجبُ أن يقول: وكانت، الاّ أَنه جازَ حَذفُ التاء لأَنَّه تأنيثٌ

غيرُ حقيقيٍّ: «ومَجراها» بدل من الكأس، وان شئتَ مبتدأ وتنصِبُ اليمين على أنها ظرف.

٧ ـ قفي قبل التفرق يا ظَعينا
نُخَبِّركِ اليقينَ وتُخبِرينا

«الظَّعينة»: المرأةُ في الهودَجِ، «والظَّعْنُ والظَّعَنُ»: السير، وأراد يا ظعينةُ ثم رَخَّم فحذف الهاء وأشبع الفتحةَ فصارت ألفا، أي قفي نُخْبِرْكِ بما لا تشكّين فيه من حروبنا مع أهلك والمعنى قبل أن يفارقَنا أهلك، وقيل المعنى قبل أن يفرق بيننا الموت، والأولُ أصح.

٨ ـ بيوم كريهةٍ ضرباً وطعناً
أقرَّ به مواليكِ العيونا

«الموالي»: ها هنا العصبةُ، قيل: يريد بهم بني العم، وقوله: ضرباً وطعناً مصدران أي نضرب ضربا ونطعنُ طعناً، ويجوز أن يكونا مفعولا بهما، ويكون الفعلُ مضمراً ويكون المعنى بيوم نكرَهُ الضربَ والطعنَ فيه، «والباء» في قوله بيوم متعلقة بقوله قفي، ويجوزُ أن تكونَ متعلقةً بقوله: نخبرك، فاذا كانت متعلقةً بقوله قفي، فَالمعنى قِفي بهذا اليوم اليومِ الكَريهِ الذي كان بيننا وبين أهلك فيه حربٌ ولا ندري أغيَّركِ ذاكَ أم لا؟ ثم بيَّنه في البيت الَّذي بعده.

٩ ـ قفي نسألكِ هل أحدثتِ صُرْماً
لِوَشْكِ البَين أم خُنْتِ الأمينا

«الصُّرم»: القطيعةُ، يُقالُ: صَرَم أمرَه يصرِمه صَرْماً: اذا قطعَه، «والصُّرم»: الأسمُ «والوَشْك»: القُرْبُ ومنه يوشِكُ أن يفعلُ، ويجوزُ يوشكُ يفعلُ، كما جاز في «عسى» على التشبيه بكاد، «والبَيْنُ»: الفراق، والمعنى هل أحدثتِ قطيعةً لقرب الفِراق، وجعل ما تُخَبِّرُهُ به كأنه خيانةٌ، وجعل نفسه بمنزلة الأمين الذي يحفَظُ السِرَّ وكل ما أودعه. لم يغيرني شيء من الحروب

التي كانت بيني وبين أهلك وأنا لك بمنزلة الأمين.

١٠ ـ تُـريـكَ اذا دخلتَ على خَـلاءٍ
وقـد أَمِـنَـتْ عـيـونَ الـكـاشـحـيـنـا

ويروى:

تريك وقد دخلتَ على خَلاءٍ

أي على خَلْوةٍ مِن الرُّقباء «والكاشِحُ» العَدوُّ وهو المنبغض وهو مأخوذ من الكَشْحِ وهو الجَنْبُ كأنه يُضمِر عداوتَه في كَشْحِه.

١١ ـ ذِراعَـي عَـيْـطَلٍ أَدمـاءَ بِـكـرٍ
تَـرَبَّـعَـتِ الأجـارعَ والـمـتـونـا

ورواية أبي عبيدة:

ذراعـي عـيـطل أدمـاء بِـكـرٍ
هِـجـانِ الـلَّون لَـمْ تَـقْـرَأْ جَـنـيـنـا

«العَيْطَلُ»: قيل هي الطويلةُ، وقيل: هي الطويلةُ العنقَ، والأدماءُ: البيضاءُ «والبكر» التي ولدت ولداً، وتكون التي لم تَلِدْ، «وتربَّعت»: رعت نبتَ الرَّبيع، «والأجارعُ»: روابٍ من الرَّمل تُنْبِت البقلَ، واحدها أجرَع، ويقال جَرعاء على تأنيث البقعة كما قال:

لـدى جـرعـاءَ لـيسَ بـهـا أنـيسُ
ولـيـس بـهـا الـدَّليلُ بِـمُـطْمَئِـن

والمتُون: جمع متن، «والمتن»: الأرض الصُّلْبة الجَلْدَةُ ومنه يقال فلانٌ متين، ومن روى لم تقرأ جنيناً: فمعناه لم تَضُمَّ في رَحِمِها جنيناً قال أبو عبيدةَ: سُمِّي القرآنُ قرآناً بضم بعضِه الى بعضٍ وتأليف سُوَرِهِ، هذا معنى

قولِ أبي عبيدةَ: واستشهدَ بقولِ الله جَلَّ ثناؤه: ﴿إنَّ عَلينا جمعَه وقرآنَه﴾[1] أي تأليفه وقال غيره: سُمِّيَ قرآنا من قولهم ما قَرأَتِ النَّاقةُ سلاً قَطُّ أي لم تُلْقِهِ.

١٢ - وثـديـاً مثـلَ حُقِّ العـاجِ رَخْصـاً
حَـصَـانـاً من أكُـفِّ الـلامـسـيـنـا

أي هي ناهِد مثلُ حُقِّ العاج، «والرَّخْصُ»: اللَّينُ، «والحَصَانُ»: الممتنع، «واللاَّمسون»: أهلُ الريبةِ، ويجوز أن يكون قوله: حَصَاناً من نعت الثدي، ويجوز أن يكون حالاً من المضمر الذي في تريك.

١٣ - ومَـتْـنـيَ لَـدْنَـةٍ طـالـت وَلانَـتْ
روادِفُـهـا تـنـوءُ بـمـا يـلـيـنـا

قال أبو الحسن: ويروى بما وَلينا «المتن»: جانب الصُّلْبِ «واللَّدْنَةُ»: اللينةُ الرَّخْصَةُ، وكُلُّ لَيِّن، رَخْصٌ وأنشد سيبويه:

لَـدْنٌ بِـهَـزِّ الـكـفِّ يَـعسِـلُ مَـتْـنُـه
فـيـه كـمـا عَـسَـلَ الـطريقَ الـثـعـلبُ

«والروادِفُ»: ما يلي العجيزةَ، الواحد رِدْفٌ، ويجوز أن يكون جَمعَ رِدْفاً أردافاً كما يُقالُ: جِذْعٌ وأجذاعٌ، الا أنَّهُ بناه على رادِفَةٍ، ورَوادِفَ فصار مثلَ ضارِبَةٍ وضَوارِبَ، وقال أبو العباس أحمدُ بنُ يحيَى: يُقَالُ: حاجةٌ حوائج كما يقال: ضَرَّةٌ وضَرائِرُ كأنه بناه على حائجة وضارة، وقال أبو العباس محمد بن يزيد لا يجوز أن يُقال في جمع حاجة حوائج، ولا يقال في المُكسَّر الا حاجٌ، كما يقال: هامَةٌ وهامٌ وساعةٌ وساعٌ كما قال:

---

(١) القيامة / ١٧.

وكـنـا كـالـحـريـق أصـابَ غـابـا
فـيـخـبـو سـاعـةً ويـهـيـج سـاعـا

«وتنوء»: تنهض بتثاقل، قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿ما انَّ مفاتِحَه لَتنوءُ بالعُصْبَةِ﴾[1] قيل معناه ما انَّ العصبةَ لتَنوء بـالمفاتِـح هذا قول أكثرِ أهلِ اللغة، وقيل: المعنى أَن المفاتح تُحْوِجُهُم الى أن ينوءوا بها: أي ينهضوا بتثاقلٍ، ومعنى تنوء بما يلينا: تنهضُ بما يلي الروادِفَ، وكذلك من روى: بما وَلينا فهو على هذا المعنى.

١٤ - وراجَعتُ الـصِّـبـا واشـتـقـتُ لَمّـا
رأيـتُ حُـمـولَـهـا أُصُـلاً حُـدِيـنـا

أي رجعتُ الى ما كنتَ عليه من اللَّهو في شبيبتي، «الاشتياقُ»: رِقَّةُ القلبِ لِلقاء المحبوب والحُمولُ الأَثقالُ، «والحُمولُ والحُمولةُ»: الابلُ، التَّي تحمل الأثقال، «والأُصلُ»: العَشِيُّ، وهو جمع أصيل، وتُجمَع أُصلُ على آصال وقوله: حُدِينا التقديرُ حُدين لأَنَّه في موضعِ الحالِ، ولا يكون الماضي حالاً الَّا مع قد وحُدِين من الحُداء وهو السَّوق.

١٥ - وأعـرَضَـتِ اليَـمـامـة واشمخـرَّت
كـأسـيـافٍ بـأيـدي مُـصْـلِتـيـنـا

قال ابن السكيت: يُقالُ أعرض الشيءُ: اذا بَدا وحُكي: أعرض وعَرَضَ اذا بَدا قال أبو الحسن: أَحسَنُ ما في هذا أن يكونَ أَعرض بمعنى بدا بعضُه كأنه بدا عُرْضه، «والعُرْضُ»: الناحيةُ، «وعَرَضَ»: اذا بدا كلُّه، «واشمخرَّت»: طالت وانَّما المعنى بدت مستطيلةً وأَسياف لأقلِّ العدد والكثيرة سيوف، والكاف في موضع نصبٍ على أَنها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، «والمُصلِتونَ»: الشَّاهِرونَ، يقال: أَصلتَ سيفَه اذا شَهَرَه، والمعنى أَنَّ اليمامة

---

(١) القصص / ٧٦.

ظهرت لي وتبيَّنْتُها كما تَتَبيَّنُ السيوفُ اذا شُهِرَتْ واشتقت لما رأيتُ موضعَها الَّذي تصيرُ اليه، وكان ذلك أشدَّ لِوَلهي.

١٦ - وانَّ غـداً وانَّ اليـومَ رَهْـنٌ
وبـعـدَ غـدٍ بـمـا لا تَـعْـلَمـيـنـا

أي الأيامُ مُرْتَهَنَةٌ بالأقدارِ، فهي تُوافِينا من حيثُ لا نعلم، ونظيرُ هذا قولُه:

وأعـلَمُ مـا في اليـوم والأمسِ قبـلَه
ولكنَّني عن عِلم مـا في غـدٍ عَمي

ومعنى هذا البيت في اثْرِ تلك الَأبيات أني قد عَلَّقْتُ قلبي بهذه المرأةِ، والَأقدارُ تأْتِي ولا أَدري ما يكون من أَمرها.

١٧ - فما وَجَـدَتْ كـوَجـدِي أُمُّ سَقْبٍ
أَضـلَّتـه فـرَجَّـعَـت الـحَـنـيْـنـا

«الوجدُ»: الحزنُ، يُقال: وَجَدْتُ في الحُزْن وجداً، وَوَجَدْتُ عمراً خارجاً وُجُوداً وَوَجدت الضَّالَّةَ وِجداناً وَوَجَدْتُ على الرّجل مَوْجِدَةً، وَوَجَدْتُ المالَ جِدَّةً ووُجْداً وأُجْداً، «وأمُّ سَقب»: يعني الناقة «والسقب»: ولدُها الذَّكرُ وأَضلَّته: ضَلَّ منها، «فرجَّعَتِ الحَنينا»: أي ردَّدَتْهُ حزناً على ولدِها أي وحزني على هذه المرأةِ أشدُّ من حزنِها.

١٨ - ولا شمـطاءَ لم تَتْـرُكْ شَقـاهـا
لـهـا من تـسـعـةٍ الاّ جَـنـيـنـا

«الشمطاء»: التي ليست بشابة، فهو أَشدُّ لحزنها، «والشَّقا» يُمَدُّ ويقصرُ والقياسُ فيه القَصْرُ، لَأنكَ تقول: شَقِيَ يشقَى شَقىً فهو شَقٍ كعَشِيَ يَعشَى عَشىً الا أَنَّ المَدَّ كثيرٌ قال الشاعِرُ:

صُبَّتْ عليه ولم تَنْصَبَّ من أَمَمٍ
انَّ الشَّقاء على الأَشقَين مَصْبُوب

وقوله: «الّا جنينا» فيه قولان: أَحدهما أَن الجنين انما يقال: له جنين اذا كان في بطنِ أُمِّهِ وساعَةَ يُولَد ثم يزولُ عنه هذا الأسمُ، والقولُ الآخرُ: أَن الجنين هو المقبورُ لأنه يُقالُ للقبر الجَنَنُ وللميِّت جَنينٌ وهو جنينٌ بمعنى مُجَنّ كما يُقال: اجْنَنْتُهُ فأنا مُجْنٍ وهو مُجَنٌّ، وجَنين بمعنى مُجَن كما يقال: عقيدٌ بمعنى مُعْقَد فالمعنى على هذا لم يَتْرُكْ لها شقاها الّا مقبوراً وحزني أَكثرُ من حزنِها.

١٩ ـ أَبا هندٍ فلا تَعجَل عَلينا
وأَنظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقينا

أَبو هند: عمرو بن هند، وهو أَبو المنذر أَيضا فالمعنى لا تعجل علينا بالوعيد، «وأَنظِرنا»: أَي أَخِّرنا، وقرأ حمزةُ «أَنظِرنا»: أَي أَخِّرنا، وقرأ حمزةُ «أَنظِرونا نَقْتَبِسْ من نورِكم» قال: جماعةٌ من أَهلِ اللغةِ هذا لحنٌ، لأَنَّهُ لا يجوزُ ـ ها هنا ـ أَخِّرونا، والقراءةُ به جائزةٌ يكون معنى أَنظِرونا: اصبِروا عَلينا حتى نلحقكم فالمعنى يَصِحُّ على هذا، وانْ كان «انظُرونا» أَحسَنُ وأَبينُ لأن معناه انتَظرونا.

٢٠ ـ بأَنّا نوردُ الرّاياتِ بيضاً
ونُصدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينا

المعنى بأَنّا نُورِدُ الراياتِ في الطَّعْنِ كَما قال:

رأيَّ اذا أَوردَهُ الطَّعْنُ صَدَر

ومعنى «نُصدِرهُنَّ»: نَرُدُّهُنَّ، ومعنى البيت التمثيلُ، مَثَّل الراياتِ بالابلِ،

والدَّمَ بالماءِ، فكأنَّ الراياتِ ترجِع وقد رَوِيَتْ من الدَّم كما تَرجِع الابل وقد رَوِيَتْ من الماءِ.

٢١ ـ وأَيَّـامٍ لَـنـا ولَـهُـم طِـوَالٍ
عَـصَينـا الـمَـلْكَ فـيـهـا أن نَـدِيـنـا

قوله: «وأيامٍ» معطوفٌ على قوله «بأنّا»، والمعنى وبأيّامٍ، ويجوزُ أن تُجعَلَ «الواوُ» بدلا من «رب»، وقوله: «ولَهم» يعني القبائلَ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ الّا أنَّ في الكلامِ دَليلاً على ذلِكَ، لأنَّه لَمّا ذَكَر الرّاياتِ واصدارَها. عَلِمَ أنَّ ثَمَّ مقاتِلينَ فحَمل الضَّمير على المعنى، قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿حَتّى تَوارَتْ بالحِجاب﴾[1] يعني الشَّمسَ ولم يجرِ لَها ذكرٌ، لأَنَّهُ قد عُرِفَ المعنى، وقوله: «طوالٍ» من نَعتِ الأيامِ جَعَلها طوالاً لما فيها من الحربِ والشِّدَّةِ، وقوله: «عَصينا المَلْك»: يعني المَلِكَ، ويُقال: انَّها لغة ربيعةَ. وهذا جائزٌ عند سيبويه في الكسرةِ والضَّمَّةِ أَن تُحذَفا يعني لِثقلهما، كما قُرِيءَ «بِوَرِقكم» وكما يقال: عَضْدٌ في عَضُدٍ ولا يجوزُ هذا في الفَتحةِ، لا يُقال: في جَمَلٍ لأنَّ الفتحة خفيفةٌ، المَلْكُ في قوله: عَصينا المَلْكَ: يعني الملوكَ أيْ قَدْ عَصينا الملوكَ قبلَكَ ولم يُطِيقُونا، فِلِمَ تُهدِّدُنا وتُوعدُنا وقيل: في قولِ الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿والمَلَكُ على أرْجائِها﴾[2] أنهُ يعني الملائكة، والله جَلَّ ثناؤه أَعلمُ بما أَرادَ، وقوله: أَن نَدينا»: أَيْ أَن نُطِيعَ، «وأَن» في موضعِ نَصبٍ، والمعنى في أَنْ نَدينَا، ثم حَذَف «في» فتعدّى الفعلُ، وهذا مستَتِبٌ أَنْ تُحْذَفَ حروفُ الجرُ مع «أن» لطول الأسم. وقد قال بعضُ النحويين: أَنَّ «أَنْ» في موضع خفضٍ على حذف الخافض.

٢٢ ـ وسـيِّـدِ مـعـشـرٍ قـد تـوَّجـوهُ
بـتـاجِ الـمُـلْكِ يحـمي الـمُـحْـجَـريـنـا

(١) ص / ٣٢.　　(٢) الحاقة / ١٧.

قوله: «وسيدِ معشرٍ» يجوز أنْ يكونَ معطوفاً، ويجوزُ أن تكونَ «الواو» بدلاً من «رب» «ومعشرهُ»: قومه، «وتَوَّجُوه»: ملَّكوه أيْ أَلبَسوه التاجَ، «ويَحمِي»: يمنعُ، «والمُحجَرون»: المُلْجأون قال أبو الحسن: المُحجَر والمُلْجأ والمُلْحَم والمُسْتَلحَم الذَّي قد أُحيط به فاستَبْلَم.

٢٣ ـ تَركنا الخيلَ عاكفةً عليهِ
مُقَلَّدَةً أعِنَّتَها صُفُونا

ويروى عاطفةً عليه، قوله: «تركنا الخيلَ»، يحتَمِل معنيين: أحدهما أن يُريد خيلَه وخيلَ أَصحابه والآخر أن يريدَ خيلَ مَعشرِه، فاذا كان يُريدُ خيلَه وخيلَ أَصحابِه فالمعنى انّا قتلناهُ وأَحطنا بِه لأخذِ السَّلَبِ، فقد نَزَلَ الرِّجالُ عن الخيلِ، وقلَّدوها الأعينَّة يأخُذونَ السَّلَبَ، وإذا أَرادَ معشرَه فالمعنى أَن أَصحابَه لم يُغْنُوا عنه شيئاً، وهم حواليَه لا يردُّون عنه، «والصُّفُونُ»: جمع صافِن وهو القائم، وقيل هو الذي قد رَفع احدى قوائِمه من التَّعب.

٢٤ ـ وقد هَرَّت كلاب الحَيِّ مِنّا
وشَذَّبْنا قَتَادَةَ من يَلِينا

ورواه أَبو عمرو الشيبانيّ «وقد هرت كلاب الجِنِّ منا»، وقال: المعنى انا قد غَلَبنا كلَّ أَحدٍ، حتى قد كَرِهتنا كلابُ الحيِّ وقال أَبو الحسن هو على هذه الرّواية تمثيلٌ شَبَّه من كان شديدَ البأسِ بالجنِ أَي مَنْ كان شديد البأسِ فقد أخذناهُ، فكيف بغيره «وشذَّبنا»: فرَّقنا، «والقَتَادةُ»: شَجَرةٌ لها شوكٌ، يُقالُ: «شَذَّبْتُها» اذا قَلَعْتَ أَغصانَها وشوكَها، وهو تمثيلٌ أَيضاً أي فَرَّقنا جموعَهم وأَذهَبْنا شوكتَهم، فصاروا بمنزلةِ هذهِ الشجرةِ التي قَطِعَتْ أَغصانها، ومعنى من يَلينا: من يلي حَربَنا، ويجوز أَن يكونَ معناه من يَقربُ منا من أعدائنا.

٢٥ - متى نَنْقُل الى قومٍ رَحانا
يكونُوا في اللِّقاءِ لَها طَحينا

وروايةُ غيرِ أَبي الحسن: متى تُنْقَل. قال أَبو الحسن بنُ كيسانِ: يعني بـ«الرَّحى»: الحربَ والمكيدةَ والبأسَ والنجدةَ. أَي متى نَنْقُل الى قومٍ مكيدتَنا يكونوا في اللقاءِ لها طجيناً، أَي نقتُلهم ونأخذُ أَموالهم فيكونون بمنزلة ما دارت عليه الرَّحى في الهلاك أَي ننالُ منهم ما نريد واللِّقاء لا يُعرَف فيه الاّ المدُّ ومن قَصره ضَمَّه كما قال:

فإنّ لُقاها في المَنام وغيره
وإنْ لم تَجُدْ بالبَذْلِ عندِي لرابح

فأَما المرةُ الواحدةُ، فإنَّهُ يُقالُ: فيها لَقيته لَقيَةً ولِقاءَةً، ولا يكاد يُعرَف لَقاةً.

٢٦ - يكون ثِفالُها شرقيَّ نَجْدٍ
ولَهوتُها قُضاعةَ أَجمعينا

«الثِّفالُ»: خِرْقَةٌ أَو جِلْدٌ أَو كساءٌ يُجْعَل تحتَ الرَّحى، يَسقُط عليه الدَّقيقُ «وشرقيَّ نجد» ما ولي الشرقَ منه، «ونَجْدٌ»: ما ارتفع من تِهامَةَ، ويُقالُ: للطَّريق المرتفع نَجْدٌ ومنه سُميِّت البلدةُ نَجْداً «والغَور» ما اطمأَنَّ من الأَرض، يقال) أنجَدَ اذا أَتى نَجْداً وكذا أَعرقَ وأَشْأَمَ، قال الأَصمعيُّ: ويُقالُ: غارَ ولا يعرفه الاّ بغيرِ همزٍ وحكى غيرهُ أَغارَ على القياس وأَنشد:

نبيٌّ يرى ما لا تَرونَ وذِكرُهُ
أَغارُ لَعَمْرى في البلاد وأَنجدا

والأَصمعيُّ يَروِي وذِكرهُ لعَمرى غار في البلاد «واللَّهوةُ»: مقدارُ قبضةٍ تُلقَى في الرَّحى اذا نُقِشَتْ قبل أن تُدار «وقُضاعةُ»: حيٌّ عظيمٌ، والمعنى أَنَّ كيدَنا وحربَنا إذاً شِبْهُ الرَّحى فهذهِ الرَّحى تستوعبُ هذا الموضعَ العظيمَ، وتُهلِكُ هذا الحي الكبيرَ فيكونون بمنزلةِ هذه القبضة التي تُلقَى في الرَّحى في هلاكِهم.

٢٧ ـ وَانَّ الضِّغنَ بعد الضِّغْنِ يَفْشُو
عَليكَ ويُخرِجُ الداءَ الدَّفينا

«الضِّغن»: الحِقد الشديدُ الذي يَخْفَى ولا يَظْهَر الّا بالدَّليل «والدّاءُ»: يعني الحِقدُ، «والدَّفين» المدفون اذا كَثُر الضِّغنُ ظَهَرَ ما في القلب مما كان يخفى.

٢٨ ـ وَرِثنا المجدَ قد عَلِمت مَعَدٌّ
نُطاعِنُ دُونَه حتى يَبينا

ويروى حتّى يبينا بفتح وضم الياء والأصحُ ضمُّها وبه جاءَ القرآنُ قال الله جَلَّ ثناؤه: ﴿قالوا هذا سحرٌ مبينٌ﴾[1] وبان قليلُه لأنه انَّما يُعرَف بَانَ يَبينُ فهو بائنٌ اذا انقطَع والمجدُ الفَعال الصالحُ الكثيرُ ويُقالُ: أَمجَدْتُ الدَّابَّةَ اذا أَكْثَرْتَ عَلَفَها ويُقالُ: مَجُدَ اذا كَرُم والمعنى أَنَّ لآبائنا فعالاً صالحاً، فنحن نَربُّه لأنه يُنْسَبُ الينا ولا نستتر بسوء أعمالنا.

٢٩ ـ ونحن اذا عِمادُ الحَيِّ خَرَّتْ
على الأَحفاضِ نَمْنَع مَنْ يَلينا

«العمادُ»: الأَساطينُ الواحد عمودٌ، «والأحفاض»: واحدُها حَفَضٌ وهو متاع البيت ويُسمَّى البعيرُ الَّذي يحمِل المتاعَ حَفَضاً وحكى أبو عبيد القاسم بنُ سلام أَنَّه يقال: حَفَضْتُ وحَفَّضْتُ اذا أَلْقَيْتُ، ويُروَى خَرَّت عن الأَحفاض، والمعنى على هذه الرواية عن الابل، وقوله: «نمنع من يلينا»: يجوزُ أَنْ يكونَ معناه من جاوَرَنا ويجوز أَن يكونَ معناه من والانا، أَيْ مَنْ كانَ حليفاً لنا ومعنى هذا البيت أَنَّه اذا كان الخوفُ ورَحَلَ الناسُ عن مواضِعهم، لأَنَّه انما تسقط الأَساطينُ على المتاعِ وقتَ رحيلِهم، لَمْ يُطمَع فينا، ومَنَعْنا من جاوَرَنا وكانوا يرحلون عن أَحد أَمرين: امّا لخوفٍ فيرحلون لِيُحالفوا من يحميهم واما لِنُجْعَةٍ فأَخبر أَنه لا يطمع فيهم وقتَ اقامةٍ ولا ظَعَنٍ، وبيَّن ذلك فيما بعده.

---

(١) النمل / ١٣.

٣٠ - نُدافِعُ عنهم الأَعداءَ قِدْماً
ونَحمِلُ عنهم ما حَمَّلونا

أي ندافعُ عنهم فلا يُمَسُّون قِدْماً أي قديما، هذا قول أَبي الحسن، وقال غيرُه: معناه تَقدُّماً وقوله: ونحمِلُ عنهم من الحَمالة، وهي الدِيَّة أي نؤدِّي عنهم الديّات، ومعنى ما حَمَّلونا ما جَنَوا فَحَمَلْنَاهُ عنهم.

٣١ - نُطاعِن ما تَراخَى الصَفُّ عَنّا
ونَضرِب بالسّيوف اذا غُشِينا

ويُروَى:

نُجالِدُ ما تراخَى القوم عَنّا
ونَطْعَن بالسيوف اذا غُشينا

أَي نطعنهم اذا وَلَّوا ونضرِبُهم بالسّيوف اذا قَربُوا مِنّا أَيْ لا نَفِرُّ.

٣٢ - بِسُمْرٍ من قَنا الخَطِّيِّ لَدْنٍ
ذَوابِلَ أَو بِبيضٍ يَعْتَلِينا

«الباء» في قوله بسُمر متعلقةٌ بقوله: «نطاعن»: أَي نطاعن بسمر لَدْنٍ، «والسُّمْرُ من الرماحِ»: أَجودُها، «والخطيُّ» منسوب الى الخط وهي جزيرةٌ بالبحرين تُرفَأُ اليها السفن اللَّدْن: اللَّيِّنُ، «والذَّوابلُ»: قيل هي الَّتي تتثنّى وقيل هي اليابسة، وكذلك قال أَبو الحسن بنُ كيسان في السُّمر أَنَّها الصُّلْبَةُ من الرماحِ فالمعنى على هذا القولِ أَنَّها قد جَمعت هذين، وحكى سيبويه هذا حلوٌ حامضٌ أَي قد جمعَ الطعمين، «والبَيض»: السيوف، ومعنى «يعتلين»: يعلون رؤوسهم.

٣٣ - نَشُقُّ بها رؤوسَ القَوم شَقّاً
ونُخلِيها الرِّقابَ فَيَخْتَلِينا

«نُخْلِيها»: نجعلُها بمنزلة الخَلَى «والخَلَى»: مقصورٌ، وهو الحشيش فيختَلين أي كأنهنَّ يقطعْنَ الحشيش، وهذا تمثيلٌ يَصِف حِدَّةَ السيوفِ وسرعةَ قطعِها، حتى كأنهم يقطعونَ حشيشاً، وقوله: فيختَلِينَ يعني السيوفَ وأَنَّثها على معنى الجماعةِ، ولا يجوز فتختلين بالتاءِ، وان كان لجماعةٍ، لَأنَّ النونَ علامةٌ للتأنيث فلو جاء بالتاءِ لجمع بين تأنيثين في كلمة فكما لا يجوز حمراءة كذلك لا يجوزُ هذا وأيضا فانَّه لو كان بالتاء كانت للخطاب ولم يكن بينَ المخاطباتِ والغائباتِ فرق ويُروى بعد هذا البيتِ بيتٌ ليس في رواية ابن كيسانِ وهو.

٣٤ ـ تَخـالُ جمـاجِم الأبـطالِ فيـهـا
وَسُـوقـاً بـالأمـاعـز يـرتـمـيـنـا

«تخال»: تحسِب والأبطال الشُّجعاء واحدهم بَطَلٌ وقد بَطَلَ بُطُولاً وبَطَالةً فإنْ قلت: رَجُلٌ بطّالٌ كان الأكثرُ فيه أن تقولُ بَيِّن البِطالةِ بكسرِ الباءِ، وسوق جمع ساق في أكثر العـددِ، ويُقالُ في القليـل أسـوُق وتُبْـدَل من الـواو همـزةً لانضمامها، فيقال أَسؤُق، كما يقال أدؤر وتُخَفَّفُ الهمزةُ وتُلقَى حركتُها على ما قبلها، فيقال: أَسُقٌ وأدُر، وفي الكثير سُوْق والأصل سُوُوق الاّ أَنَّ الواوَ اذا انضمَّ ما قبلَها لم تُكسَر ولم تُضَمّ، لَأنَّ ذلك ثقيلٌ فيها فوجبَ أن تُسْكَنَ، ولا يجتمع ساكنان فحُذفت احدى الواوين، فعلى قياسِ سيبويه: أَنَّ المحذوفة الثانيةُ لَأنَّها زائدةٌ فهي أولَى بالحذفِ، وعلى قياسِ قولِ الأخفشِ، أَنَّ المحذوفةَ الأُولى، لَأنَّ الثانيةَ علامةٌ فلا يجوز حذفُها عنده والأمعزُ والمعزاءُ: الأرضُ الكثيرةُ الحصى، ويُروَى وسُوقاً على أَنَّه جَمْعُ وَسْقٍ.

٣٥ ـ نَجُـذُّ رؤوسَهـم فـي غيـرِ بِـرٍّ
فـمـا يَـدرون مـاذا يَـتَّـقـونـا

ويروى: نَجُزُّ «ونَجُـذُّ»: نَقْطع، قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿فجَعلَهم جُذاذاً﴾[1]

---

(١) الأنبياء / ٥٨.

كذلك معنى نَجُزُّ أي نجز نواصِيَهم اذا أَسِرناهم، ونمنُّ عليهم في غير بِرٍّ، أي لنتقرب بذلك الى الله جَلَّ وعَزَّ كما نتقربُ بالنُّسك، ويُروَى: في غير نسكٍ ويروى في غير شيء ويروى: وما يدرون بالواو الا أنَّ بالفاءِ أحسنَ لما فيها من معنى المجاز ومعنى «فما يدرونَ» ماذا يتَّقون أي بادَرَهُم، الضربُ من كلِّ جهةٍ على رؤوسِهم وغيرِها، ويجوزُ أن يكونَ المعنى انّا قد أَحطنا بِهم، فما يدرون أَيتقوننا من بينِ أَيديهم أَو من أَقطارِهم.

٣٦ ـ كـأنَّ سيـوفَنـا فِينـا وفِيهـم
مَـخـاريـقٌ بـأيـدي لاعـبـينـا

«المخاريقُ»: ما مُثِّلَ بالشيءِ وليس به، نحو ما يلعَبُ به الصِّبيان يشبهونَه بالحديد وليس به قال أبو الحسن بنُ كيسان وفي هذا البيت معنى لطيف فَحُذِف لَأَنَّهُ وصف السيوفَ وجودتَها، ثم خَبَّرَ أنها في أَيديهم بمنزلة المخاريقِ في أَيدِي الصِّبيان، قالَ: وقيل في معنى هذا البيت أنه يَصِف سيوف أَصحابِه وسيوفَ أَعدائه ويسمِّي بعضُهم هذه القصيدةَ المُنصِفَةَ لهذا، قال وقال بعضهم: بل يَصِفُ سيوفَ أَصحابه لا سيوفَ أَعدائِه، ومعنى «فينا وفيهم»: على هذا أَنَّ السيوف مقابضُها في أَيدينا، ونحن نضربُهم بها، وصرفَ «مخاريقَ» لما اضطُر لأنه رَدَّه الى أَصله.

٣٧ ـ كـأنَّ ثـيـابَنـا مِنّـا ومنـهـم
خُـضِـبْـنَ بـأُرجُـوان أو طُـلِـينـا

«الأُرجُوانُ»: صبغٌ أَحمر ومن قال أَنَّهُ يَصِفُ سيوفَ أَصحابِه وسيوفَ أَعدائِه احتج بهذا البيت. ومن قال: انَّما يَصِف سيوفَ أَصحابِه قال معنى قوله «كأَنَّ ثيابَنا منا ومنهم خُضِبْنَ بأُرجُوان»، أَنَّهم اذا قتلوهم طارَ عليهم من دمائِهم.

٣٨ ـ اذا مـا عَـيَّ بـالأسنـاف حَـيٌّ
مـن الـهَـولِ الـمُـشَـبَّـه أن يـكـونـا

«عَيَّ»: توقَّف وتحيَّر، والأَصلُ فيه عيي ثم أدغَم. قال الفراء: وكان يجب الَّا يدغَمَ، الا أَنَّه لما اجتمع حرفان من جنسٍ واحدٍ متحركان أُدغِمَ أحدُهما في الآخرِ كما قُرِىء «ويَحيَي مَن حَيَّ عن بيِّنةٍ» فاذا ثَنَّيتَ على الأدغامِ قُلْتَ عَيّا وعلى الأظهار قلتَ: «عييا» واذا جَمعتَ على الادغام قلت: «عَيُّوا»، وهذا عند الفراء قبيحٌ ـ أَعني الادغامَ في الجمع ـ وانما قَبُحَ عنده لَأنه يجب أَن تَسْكُنَ الياءَ في الجمعِ والواوُ بعدَها ساكنةٌ فيجب الحذفُ، وهو عند البصريين جيّدٌ حَسَنٌ، لَأنَّه يُبْنَى على الواحد فيُقالُ في الواحد عَيَّ ثم تُزاد واوُ الجمع فأمَّا في المستقبل اذا قلتَ: يَعْيَى ويَحْيَى فلا نعلمُ بين البصريين اختلافاً أَنَّهُ لا يجوزُ الادغامُ لَأنك لو أُدغمتَ في المستقبل جمتَ بين ساكنين، أَلا تَرى أَنَّكَ اذا قلتَ يحيى فالياءُ الثانيةُ ساكنةٌ، فلو أُدغمتَ أَسكنتَ الأُولى واجتمع ساكنان هذا بعد أن تكْسرَ الحاء وأَجازَ الفراء: الادغامَ في المستقبل واحتَجَّ بأَنَّ الياء قد تتحرك في قوله جَلَّ وعَزَّ: ﴿أَليس ذلك بقادرٍ على أَنْ يُحيِيَ المَوتى﴾[1] والَّذي قاله لا وَجْهَ له عند البصريين، لَأنَّ تحرَّكَها عند البصريين في موضع نصبٍ عارض لا يلزَمها وقوله «بالَأسناف» أي بالتقدم، يقال: خيل سنوف مُسنِفَةٌ أي متقدمةٌ وجِمالٌ مُسنَفَةٌ بفتح النون، أي قد شُدَّ بِطانُها بالسِّنافِ، «والمُشَبَّهُ» المُحيَّر وقوله: أَن يكونَ «أَنَّ» في موضع خفضٍ على أَنَّها بدلٌ من الهول، ويجوزُ أَن تكونَ في موضعِ نصبٍ بمعنى من الهول المشبَّهِ، كراهةَ أَن يكونَ، ثم حذفَ كراهةً فأَقامَ «أَنْ» مقامها، ومعنى البيت اذا ما توقَّف وتحيَّر الحَيُّ، كراهَة أَن يكونَ الهولُ، تقدمنا ونصَبنا الكتائبَ.

٣٩ ـ نَصَبْنـا مثـلَ رَهـوَةِ ذاتَ حَـدٍّ
مـحـافـظةً وكُـنّـا الـسـابـقـيـنـا

ويروى: وكنا المُسنِفينا، قال ابنُ السكيت: «الرَهوةُ»: الجَبَلُ وقال الطوسيُّ: يقال لِما ارتفع من الأرض ولِما انخفضَ رَهوةٌ، وقال الله جَلَّ وعَزَّ:

(١) القيامة / ٤٠.

﴿واترُكِ البحرَ رَهْواً﴾[1] أي ساكناً، «ورَهوةً»: معرفة في قوله: نصبنا مثلَ رهوة، فلذلك لَمْ يصرفْها. قال ابن السكيت: المعنى نصَبنَا كتيبةً، وقال غيره المعنى نصَبْنَا حرباً هي ذاتُ حَدٍّ نعتٌ لحرب والمعنى نَصَبْنا حرباً ذاتَ حَدٍّ مثلَ رَهوة، ولا يجوزُ خفضُ ذات على أنَّها نعتٌ لرهوة، لأنَّ «رهوة» معرفة وذاتَ حَدٍّ نكرة وأيضا فليس المعنى عليه، لأنه انما يَصف الحرب أو الكتيبة أنها ذاتُ حَدٍّ وقوله: «محافظةً»: منصوب على أنه مصدر وان شئتَ كان في موضع الحال، والمعنى محافظةً على أحسابنا ومن رَوى: وكُنّا المُسنفينا فهو من أَسنَفَ اذا تقدَّمَ.

٤٠ - بفتيانٍ يرونَ القتلَ مَجداً
وشِيبٍ في القتال مُجرِّبينا

«المجد»: الكرمُ، «وفتيان» جمع فتى في الكثير وفي القليل «فتية»، ويقال فتى بَيِّن الفُتوة، وفَتى بيِّن الفَتاء. «وشيب» جمعُ أَشيب، وكان يجب أَن يُضَم الشينُ، الّا أَنَّهم أبدلَوا من الضمة كسرةً لمجاورتها الياء.

٤١ - حُدَيّا الناسِ كلِّهم جميعا
مقارعةً بنيهم عن بنينا

قيل معنى «حُدَيّا»: كما تقول واحد الناس، وقيل معناه أَحدى الناس «كأنهم يحدُون الناسَ»: أي يسوقونهم لرئاستهم، وقيل: معناه كمعنى مخاطرة وأجود من هذه الأقوال أَنَّهُ يقال: «تحدَّيت» أي قَصَدْتُ فيكون معناه على هذا أَقْصَدُ الناس ولا مصدرَ له ولا نَعرِفُ له تكبيراً ونظيرهُ ما حكى الَأصمعيُّ: أنه يقال للداهيةِ حُويّجِيَّةٌ ولا نَعرف لها تكثيراً وقوله: «بنيهم» في موضع نصب، قيل: معناه نقارع بنيهم أي نقارعهم بالرماحِ، وقيل: الروايةُ: مقارعةً بنيهم أو بنينا أي نقتل بنيهم أو يقتلون بنينا ويكون قولُه: «مقارعةً»:

(١) الدخان / ٢٤.

يَدُلُّ على معنى القتل.

٤٢ ـ فأمّا يومَ خشيتِنا عليهم
فَتُصبِحَ خَيْلُنا عُصَباً ثُبِينا

«العُصَب»: الجماعاتُ الواحدةُ عصبةٌ «والثُبون» قال أبو عبيدة: هم الجماعات في تفرقة، وكذلك قال في كتاب الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿فانفِروُا ثُبَاتٍ أو انفروا جميعاً﴾[1]. يقال: ثُبَةٌ وثُبون بكسرِ الثاء في الجمع كما كُسِرَت السين في قولك: سِنون، لتدلَّ الكسرةُ على أنَّهُ جَمْعٌ على خلاف ما يَجبُ له، ويُقالُ: ثُباتٌ وانَّما جُمع بالواو والنون لأنه قد حُذِفَ منه آخرهُ، فقيل: المحذوف منه ياء، وقيل: المحذوف منه واو فأما الفَرَّاءُ فيذهَبُ الى أَنَّ هذه المحذوفات ما كان منها أولهُ مضموما، فَالمحذوف منه واو وما كان منها أولُه مكسوراً فالمحذوف منه ياء، ويقول: في أُختٍ وبنتٍ مثلَ هذا وتقول: في تصغير ثُبَةٍ ثُبَيَّة تَرُدُّ اليها ما حُذِفَ منها ومنه ثَبَّيْتُ الرَّجُلَ اذا أَثنيتَ عليه في حياتِه، كأَنّكَ جمعتَ محاسنَه، فأَمَّا قولُهم لوَسَط الحوضِ: ثُبَةٌ فليس من هذا، وانَّما هو من ثابَ يثوبُ اذا رَجَع، كأنَّ الماء يراجِع اليها والدَّليل على أنَّه ليس من ذلك، أنَّ العربَ تقولُ: في تصغيره ثويبة والمحذوفُ منه عينُ الفعل ومن ذاك لامهُ ويجوز أن يُروَى: فأما يومَ خشيتِنا برفعِ يوم على أنَّ المعنى فتُصبحَ خيلُنا فيه، ثم يُحذَف «فيه».

٤٣ ـ وأما يوم لا نخشى عليهم
فنُمعِنُ غارةً متلبِّبينا

أي اذا خَشِينا اجتمعنا. واذا لم نَخْشَ تفرَّقنا في الغارات عليهم، ويقال: أمعن في الشيء اذا جَدَّ فيه، «وغارةً»: منصوبةٌ على المصدر لأنَّ معنى «نُمْعِنُ ونُغير» واحد ويجوز أن يكونَ المعنى وقت الغارة ثم حَذَف وقتاً وأَعرَبَ غارةً باعرابه كما قيل في قول الشّاعر:

تبكي عليك نجومَ الليلِ والقمرا

(١) النساء / ٧١.

ففي أحد الاقوال أنَّ معناه: وقتَ نجومِ الليل والقمرِ، ثم حذف وقتا على ما تقدَّمَ ويقال: تَلبَّبْتُ اذا لَبِستَ السِّلاح.

٤٤ - بِرأسٍ من بَني جُشَمِ بنِ بَكْرٍ
نَدُقُّ به السهولةَ والحزونا

«الرأسُ»: الحيُّ العظيم. قال الطوسيُّ: يُقالُ للقوم الَّذين لا يحتاجون أن يحلبهم أحد رأسٌ، ومعنى «يحلبُهم»: يُعِينهم، يُقالُ: أحلَبْتُه فهو مُحلَب أي أعنتُه، ولم يصرف «جشم»، لأنه معدولٌ عن جاشم، وهو معرفةٌ يقال: جَشَمتُ الأمر أجشَمُه اذا تكلَّفتَه على مشقةٍ، «والسُّهولة» ما لانَ من الأرضِ وأنشد سيبويه:

فَوَاعِدِيه سرحَتيْ مالك
أو الرُّبى بينهما أسهلا

«والحَزْنُ»، قال ابن السكيت: هو ما غَلُظ من الأرضِ في ارتفاعٍ في غير حجارة.

٤٥ - بأيِّ مشيئَةٍ عمروَ بنَ هِندٍ
تُطيع بنا الوُشاةَ وتَزْدَرينا

«مشيئة» مهموز من شاءَ يَشاء، فان خَفَّفْتَ الهمزَة قلتَ مشيَّةٌ وعمرو منصوب على أنه اتباعٌ لقوله: ابنَ هند، كما قيل مِنتِن فَأَتْبَعوا الميمَ التاء والقياسُ أن يُقالَ: عمرو بنَ هند الاّ أنَّ الأوَّلَ أكثرُ في كلامِ العربِ وواحد الوُشاةِ واشٍ، وهذا جمعٌ مختصٌ به المعتل كما يقال قاضٍ وقضاة وناسٍ ونُساة فان كان الواحدُ غيرَ معتلٍ جاء على فعلهِ نحو ناسِيء ونَسَأةٍ وكاتبٍ وكتبَةٍ، وقوله «وتزدَرينا»: فيه ضرورةٌ قبيحةٌ على أنَّ هذا البيت لم يروهِ ابنُ السكيت، والضرورة التي فيه أنَّه انما يقال: زَرَيتُ على الرَّجل اذا عَبْتَ عليه فعلَه وأزريتُ اذا قَصَّرتَ به، واذا لم يُستعمَل في الثُّلاثي الا بالحذفِ كان

أجدرَ ألاّ يُستَعمَلَ في افتعلت منه الاّ أنه يجوز على قبح في الشِّعر أن تحذِف الحرفَ وتُعدِّيه في بعضِ المواضع وكأنَّه جاز ـ ها هنا ـ لأنَّه قد قال: قَبلَه تطيعُ بنا الوشاةَ ويُروى: وتزدهينا، وفيه من الضرورة ما في الأَولِ لأَنَّهُ يقال: زُهِيَ علينا فلان، «وازدهى بنا»: اذا تكبَّرَ علينا، ويُقالُ: زَهاهُ الله أي جعلَه متكبراً، وقال الأَصمعيُّ: يقال «أزهَى النخلُ» اذا ظهرت صُفرةُ ثمرِه وحمرتُه، ولا يُعرَف زَها النخلُ بغير أَلفٍ وذكر غيره زَهَى البُسرُ اذا احمرَّ أو اصفرَّ.

٤٦ ـ بأيِّ مشيئةٍ عمرو بنَ هندٍ
يكون لخلفكم فيها قطينا

قال ابن السكيت: «الخَلْفُ»: الرَّديء من كلِ شيءٍ، وانما يريد ـ ها هنا ـ العبيدُ والاماءُ، قال: «والقَطين»: المتجاورون، وقال غيره قطين اسم للجَمْعِ كما يقال: عبيدٌ، وربما استُعمل للواحد، ويقال في الجمع: قُطان ويقال: قَطَنَ بِالمكان اذا أَقامَ به قال الشاعر:

قواطِناً مكةَ من وُرْقِ الحَمِي

٤٧ ـ تَهدَّدنا وأوعدَنا رويدا
متى كُنّا لأُمِك مُقْتَوينا

وفي بعض الرِّوايات: تُهدِّدنا وتُوعدُنا كأَنَّه يهزأُ به يُقالُ: في الشرِّ أَوعَده يوعِدُه ايعاداً والاسم منه الوعيدُ، وفي الخير وعَدَهُ يعِدُه وَعْداً وعِدَةً، وقوله: رُويداً منصوبٌ على أَنَّهُ مصدرٌ، يُقالُ رادَ يَرود رَوْداً اذا رَفَقَ واذا ذَهَب وجاء على رِفْقٍ والمقتوون من القَتْوِ وهو الخِدْمَةُ قال الخليل: المقتوون مثلُ الأَشعَرينَ يعني أَنَّه يُقالُ أشعريٌّ وأَشعرون ومقتوي ومقتوَون فتحذف ياءُ النِسبَةِ منهما في الجمع. وفي «المقتوين» عِلَّةٌ أُخرى وهي أَنَّه يُقالُ: في الواحد مُقتويٌّ ثم تُحذَف ياءُ النسبةِ، فتصير الواو طرفاً وقبلها فتحة فيجب أَن تُقلَب أَلفاً فتصيرَ مَقْتَى مثل مَلْهَى ثم يجب أَن تُجمَعَ على مُقْتَين مثل مصطَفين، هذا القياسُ

ثُمَّ انَّ العربَ استعملَتْهُ على خلافِ هذا، فقالوا: في الرفع «مقتَوُون»، وفي النصبِ والخفضِ مقتوين، وتقديرُه أنَّه جاء على أصلِهِ، فكأنَّه يجبُ على هذا أن يُقالَ: في الواحد مُقتو ثم يجمع فيقال: مُقتَوون.

٤٨ - فإنّ قناتَنا يا عمرُو أعْيَتْ
على الأعداءِ قبلَك أن تَلينا

«القناةُ»: ها هنا تمثيلٌ، وانّما يعني ها هنا الأصلَ أي نحنُ لا نَلِينُ لأحد.

٤٩ - اذا عَضَّ الثِّقافُ بها اشمأزَّتْ
وولَّتْهم عَشوزنةً زبَونا

«الثِّقافُ»: خَشَبةٌ تُصلَح بِها الرِّماح، والمَعنى أنَّهُ من رامَنا ليُصلِحنا لم يُطِقْ ويقال: «اشمأزَّ»: اذا نَفَر، وقال ابن السكِّيت: «اشمأزَّت»: صَلُبَتْ «والعشوَزنةُ»: الصُلْبَةُ الشديدةُ والزَّبون: الدفيع يُقالُ: زبنهُ اذا دفَعه ومنه سُميِّت الزبانيةُ، كأنَّهم يدفعون أهلَ النار، قال أبو عبيدةَ: الزبانيةُ عند العرب الشُّرَطُ، والواحدُ عندَ أكثرِ أهلِ اللغةِ زِبْنِيةٌ مثل عِفْرِيَةٍ.

٥٠ - عشوزنةً اذا انقلَبَتْ أرَنَّتْ
تَدقُّ قَفا المُثَقَّفِ والجبينا

ويروى مُثقفةً، «أرنَّت»: صوَّتت من الرَّنين، قال ابن السكِّيت: «المُثَقِّفُ»: الَّذي يعمل بالثِّقافِ، «والثِّقافُ»: خشبةٌ تثَقَّفُ بها الرِّماحُ.

٥١ - وَهَلْ حُدِّثْتَ في جُشَمَ بنِ بكرٍ
بنقصٍ في خُطُوب الأولينا

يخاطب عمرو بنَ هند، والخُطوب : الأمور والأحوال واحدُها خَطْبٌ.

٥٢ - وَرِثنـا مجـدَ علقمـةَ بنِ سيفٍ
أبـاحَ لنـا حُصُـونَ المَجْـدِ حِينـا

ويروى حصونَ الحرب دِينا الدِّينُ: الطاعةُ «والمجدُ»: الكرمُ، ويُقالُ أَنَّ علقمة هذا هو الذي أنزل بني تغلِب الجزيرة.

٥٣ - وَرِثـتُ مهلهـلا والخيـرَ منـه
زهيـراً نِـعْـمَ ذُخـرُ الـذَّاخِـريـنـا

.يُقالُ: انَّ مهلهلاً صاحبَ حرب وإبلٍ أربعين سنةً، وهو جَدُّ عمروِ بنِ كَلثوم من قِبَلِ أُمِّه، وزهير جَدُّه من قِبَلِ أبيه، فذكرهما يفتخِرُ بهما ويروى: والخيرَ عنه زهيرا.

٥٤ - وعَتَّابـاً وكُلثـومـا جـمـيـعـاً
بِـهـم نِـلْـنـا تُـراثَ الأكـرمـيـنـا

«والتراث» من ورثت أُبدِل من «الواو تاء»، كما يقال من الوَخامة تُخَمَةٌ، ومن وجاه تُجاه، وكذلك تالله «التاء» بدلٌ من «الواو» كذلك مُتَّعِدٌ ومُتَّزِرٌ لأَنَّ «التاء» أقربُ الزوائد الى الواو، فمن هذه الجهةِ ضارَعَتْها ويروى: تراثَ الأَجمعينا يعني جماعتهم، وليست هذه أجمعين التي تكون للتوكيدِ، لأَنَّ أجمعين لا تُفْرَد ولا تدخلُها الألفُ واللامُ، لأنَّها معرفةٌ.

٥٥ - وذا البُـرَةِ الـذي حُـدِّثتَ عَنـه
بـه نُـحمَى ونَـحـمِي الـمُـلجَـئـيـنـا

يعني بـ«ذى البُرة» كعبَ بنَ زهيرٍ يفخرُ بهِ ويُقالُ: انَّه انما قيل له ذُو البُرةِ لَأنَّه كان على أنفِه شَعَرٌ خَشِنٌ، فَشُبِّه بالبُرةِ «والبُرةُ»: الحَلْقَةُ الَّتي تُجعَل في أنف البعيرِ والبرةُ من صُفرٍ، الفعل منها أَبْرَيْتُ، والخِزامَة من شَعَرِ والفِعل خَزَمْتُ والخِشاشُ من خشب والفعل منه خَشَشْتُ «ونَحمي»: نمنع.

٥٦ ـ ومنّا قبلَه السّاعِي كليبٌ
فأيُّ المجدِ الاّ قد وَلِينا

«المجدُ»: الكرمُ، والروايةُ عندَ أكثرِ أهلِ اللُّغَةِ بنصب أي على أن تُنْصَبَ بـ«وَلِينا»، وزَعَم بعضُ النحويين: أنَّه لا يجوزُ أن تُنْصَبَ أيّ ـ ها هنا ـ لأنَّهُ لا يَعْمَلُ ما كان في خبر الايجابِ، فيما كان قبلَه قالَ: وروايةُ أهلِ اللغةِ ايّاه منصوبا على غير تفتيش ألا ترى أنَّهم يروون بيتَ زهير:

فإنْ تكُنْ النِّساءُ مُخبآتٍ
فَحُقَّ لِكلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاء

وهذه الروايةُ أيضا على غير تفتيشٍ لأنَّ زهيراً يهجُو قوماً ويشبِّهُهم بالنِّساء أن يُروى: فإنْ تكُنْ النِّساءَ مخبآتٍ، بمعنى فأن تكن هذه القبيلةُ مثلَ النِّساء.

٥٧ ـ متى نَعقِد قرينَتَنا بحبلٍ
نَجُذّ الحَبْلَ أو نَقْصِ القَرينا

ويروى: متى تُعْقَد قرينتُنا بحبلٍ

القرينةُ: الناقة أو الجمل يكون فيها خشونة، فيربَطُ أحدهُما الى الآخر حتى يَلينَ أحدهُما، «نَجُذُّ»: نقطع، قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿فجَعَلهم جُذاذاً﴾[1] قال ابنُ السكيت: «نَقِصُ»: نكسر ومنه وَقِصَ الرجلُ وأُوقِص: اذا سَقَطَ عن دابَّتِه فاندقَّت عنقُه وقوله: «نَجُذِّ الحبل» جوابَ الشرطِ، يجوز فيه الكسرُ والفتحُ والضمُّ واظهارُ التَّضعيف في غير هذا البيت، فمن كسرَ وهو الاختيار فلالتقاء الساكنين وانَّما كان الاختيارُ لأنَّه لَمّا لَقِيَ الساكِنَ ألفُ ولامٌ أشبَهَ اضرِبِ الرَّجلَ ومن فتحَ فلأنَّ الفتحةَ خفيفةٌ، والمُضاعَف ثقيلٌ، ومن ضَمَّ أَتبَعَ

(١) الأنبياء / ٥٨.

الضمةَ الضمةَ ومن أظهرَ التَّضعيفَ فلأنَّ الساكن الثانَي من نَجُذُّ في موضع سكون.

٥٨ ـ ونُوجَدْ نحن أمنعَهم ذِماراً
وأوفاهم اذا عَقَدُوا يمينا

«الذِّمار»: ما يَحِقُّ على الرَّجل أن يحميه، ويجوز أن يُروَى ونوجَدُ نحن أمنعهم، على أن يكون خبرَ نحن، والجملةُ في موضعِ نصبٍ، ومن نَصَبَ فنحن على معنيين: أحدهما أن تكونَ صفةً للمضمر، فيها معنى التوكيد، والآخر أن تكونَ فاصلةً وقال الله جل وعز: ﴿وما تُقَدِّموا لأنفسِكم، من خيرٍ تَجدُوه عندَ الله هو خيراً وأعظَم أجرا﴾[1] ويجوز الرَّفعُ في غير القرآن على ما تقدَّم «وذِمارا» منصوبٌ على البيان «وأوفاهم» من وَفَى يقال: وَفَى وأوفَى، وأوفَى أفصحُ وبها جاء القرآنُ، قال الله جَلَّ ثناؤه: ﴿وأوفوا بعهدِي أوفِ بعهدِكم﴾[2] الّا أنَّ قولَه وأوفاهم، لا يجوز أن يكونَ من أوفى لأنّ الفِعلَ اذا جاوز ثلاثةَ أحرفٍ لم يُقَلْ فيه هذا أفعلُ من ذا وانما تقول هذا أكثر فعلاً من هذا وما أشبهه، ومعنى «عقدوا»: وكَّدُوا، قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنوا أوفوا بالعُقود﴾[3] يقال عَقَدْتُ الى فلانٍ في كذا وكذا اذا ألزمَته ايّاه، فاذا قُلتَ: «عاقَدْتُه»: فمعناه ألزمتَه ايّاه باستيثاق وأنشدَ أهلُ اللُّغةِ:

قومٌ اذا عَقَدوا عقداً لِجارِهِمُ
شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبا

أي يستوثقون من عهودهم بالوفاء بها، ولا يُقالُ منه: الّا عَقَدْتُ الحَبْلَ والعهدَ ويقال: أعقدتُ العسلَ فهو مُعْقَدٌ وعَقيدٌ.

٥٩ ـ ونحن غَداةَ أُوقِدَ في خَزازى
رَفَدْنا فوقَ رِفدِ الرّافدينا

---

(١) المزمل / ٢٠. (٢) البقرة / ٤٠. (٣) المائدة / ١.

قال ابن السكّيت: «خزازى»: جبلٌ، ويُقالُ: موضع، قال: واجتمعت معدٌّ على كليب بن وائل في يوم خزازى، «ورفَدْنا»: أعطينا «والرِّفدُ»: في غير هذا القَدَحُ.

٦٠ - ونحن الحابِسون بذي أُراطَى
تَسَفُّ الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرينا

«ذو أُراطى» اسمُ ماءٍ، ويقال: اسم موضعٍ، «وتَسَفُّ»: تأكُل، «والجِلَّةُ» الإبلُ المِسان «والخُورُ»: الغزيراتُ الألبانِ، وبنى واحدتَها على خَوراء والمستعمَلُ في كلامِ العربِ خَوَّارة «والدَّرِينُ»: الحَشيش اليابس.

٦١ - ونحن الحاكمون اذا أُطِعنا
ونحن العازِمون اذا عُصِينا

ويروى: ونحن العاصِمون اذا أُطعنا، أي المانعون، والمعنى أنَّا نَمنَع ممن أطاعَنا، «ونَعزِمُ،»: أي نثبُت على قتالِ من عَصانا.

٦٢ - ونحن التاركون لِما سَخِطنا
ونحن الآخِذون لما رَضينا

يصف عزتهم، وأن أحداً لا يقدِر أن يُجبِرَهم على شيء مما يكرهونه.

٦٣ - وكُنَّا الأَيمنين اذا التَقَينا
وكانَ الأَيسرين بنو أَبينا

قال ابن السكّيت: أي كنا يوم خزازى في الميمنَة، وكان بنو عمنا في الميسرة.

٦٤ - فَصالوا صولةً فيمن يَلِيهم
وصُلْنا صولةً فيمن يلينا

«الصَّولة»: الشِّدةُ، وقال: يَلِيهم على لفظ «مَنْ»، ولو كان على المعنى لقال يلونهم.

٦٥ ـ فآبوا بالنِّهابِ مع السَّبايا
وأبنا بالمُلوكِ مُصَفَّدينا

ويروى بالسبايا، آبوا: رَجَعوا، والنِّهاب: جمع نَهْبٍ، «والمُصَفَّدُونَ»: المُغَلَّلون بالأصفاد واحدُها صَفَدٌ وهو الغُلُّ، يقال: صَفَدتُ الرجلَ صَفْداً والإسم الصَّفَدُ: اذا شددته، وأصفدْتُه أصفِدُه اصفاداً اذا أعطيتَه والإسمُ الصَفَدُ أيضا قال الشاعر:

هذا الثناءُ فان تسمَعْ له حَسَناً
فما عَرَضْتُ أَبَيْتَ اللَّعن بالصَّفَدِ

٦٦ ـ اليكم يا بني بكر اليكم
ألما تَعْرِفوا مِنّا اليَقينا

«اليكم»: معناه تباعَدوا الى أقصَى ما يكونُ من البُعْدِ، لأنَّ «الى» في الأصل للغاية ولا يجوزُ أن تتعدّى اليكم عند البصريين، لا يقال اليك زيداً، لأنَّ معناها تَباعَدْ، ومعنى: «ألما تعرفوا مِنّا اليقينا» ألمّا تعرفوا منا الجِدَّ في الحرب عرفاناً يقيناً. وبين «لَمَّا وَلَم» فرقٌ عند سيبويه وان كانت «ما» زائدةً على «لم» لأن «لم» عندَ سيبويه نفي «فَعَلَ»، ولَمَّا نفيُ «قد فعلَ» ومن الفرق بين «لَمَّا ولم»، أَنَّه يقال: كِدْتُ ولَمَّا بالحذف، ولا يقال: كدتُ ولم حتى يُؤتَى بالفعل.

٦٧ ـ ألمّا تَعْلَموا مِنّا ومنكُم
كتائبَ يَطَّعِنَّ ويَرْتَمينا

«ألما تعلموا» بمعنى ألما تعرفوا، قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿ولقد عَلِمتُم الَّذين

اعتَدَوا مِنْكُمْ في السَّبْتِ﴾[1] ويُروَى ألما تعرفوا منا والأحسَنُ أن يختلفَ اللّفظانِ وانْ كان المعنى واحداً، ألا تَرى أنَّه يُقالُ: جاءَني القوم كلُّهم أجمعونَ، ولا يقال: جاءني القوم كلُّهم كلُّهم، «والكتائبُ»: جمع «كتيبةٍ»: وهي القِطعةُ من الجيش المجتمةِ لا يُقالُ لها كتيبةٌ حتى تجتمعَ، ومنه: كتبتُ الكتابَ أي جمعتُ بعضَ الحروف الى بعضٍ. يطَّعِنَّ «يفتعلن»: وكذلك يرتمينا الأَصلُ يطتعن فأَبدَلَ من التاءِ طاءً وأُدغِمت الطاء في الطاء.

٦٨ - علينــا البَيْضُ واليَلَبُ اليمَّــاني
وأَســيــافٌ يُــقَــمْــنَ ويَــنــحــنــيــنــا

البَيض» جمع بَيضةٍ. قال ابن السكّيت: «اليَلَب»: الدرعُ، ويقالُ: الديباج وقيل: اليلب تِرْسَةٌ تُعمل في اليمن، من جلودِ الجمال لا يكادُ يُعمَل فيها شيء، وأَصلُ اليَماني اليمني ثم أُبدل من احدى الياءين ألفٌ. وقد أَنكَرَ بعضُهم عليه قولَه: وأَسيافٌ لأنَّ الأَسياف لأقلِّ العدد وهذا ليس بمنكر عند أهلِ اللغةِ أن يقالُ: أَسيافٌ للكثير وهو مستعملُ كثيرٌ في كلامِ العربِ، وانْ كان البابُ فيه أن يكونَ لأقلِّ العددِ قال:

لنــا الجَفَنــاتُ الغُــرُّ يلمعْنَ بــالضُّحى
وأَســيــافُنــا يَــقْــطُرن من نَــجْــدةٍ دَمــا

وقوله: «وينحنينا»: أي ينثنينا من كَثرةِ الضِّراب.

٦٩ - عــلينــا كــلُّ ســابِــغَــةٍ دِلاصٍ
تَــرى فَــوقَ الــنِّجــاد لَــهــا غُضــونــا

«السابغةُ»: التامةُ، يعني درعاً، ويقال: سَبَغَتْ تسبُغ سبُوغاً، «والدِّلاصُ»، اللينةُ التي تَزِلُّ عنها السيوفُ، «والنِّجادُ»: حمائلُ السيفِ، «والغُضونُ»:

---

(١) البقرة / ٦٥.

التشنجُ ويُقالُ: انَّه جمع غَضْنٍ، كما يُقالُ: فَلْسٌ وفلوسٌ.

٧٠ ـ اذا وُضِعَتْ على الأَبطالِ يوماً
رأيتَ لها جُلودَ القومِ جُونا

«الأَبطالُ»: الشجعاء واحدُهم بطلٌ ويُقالُ: انما قيل لَهُ بَطَلٌ لأن دمَاءَ الناسِ تَبطُل على يَديه، «والجُون»: السود يقال: انَّه جمعُ جَون والأَصلُ فيه على هذا أَن يكونَ على «فُعُول»: حُذِفَتْ منه الواوُ لالتقاءِ الساكنينِ، وقيل: انما بُنِيَ الواحدُ على «أَفعلَ» ثم جَمَعَه على «فُعْلٍ». قال ابن السكيت: أي تسود جلودهم من صدأِ الحديدِ.

٧١ ـ كأَن غُضونَهنَّ متونُ غُدْرٍ
تُصفِّقُها الرِّياح اذا جَرينا

«المُتونُ»: الأَوساط، «والغُدْرُ»: جمع غدير، وكان يجبُ أَن يقول غُدُرٌ فحذَف الضَّمةَ لثقلِهما، ومثلُ هذا جائزٌ في الكلامِ، قال ابن السكّيت: شَبَّه الدروعَ في صفائِها بالماءِ في الغُدُورِ، وقال غيرهُ: شَبَّه تشنُّجَ الدروعِ بالماءِ في الغَدير اذا ضرَبَتْهُ الرياحُ، فصارت له طرائقُ، وقولُه: اذا جَرينا عيبٌ قبيحٌ في الشعر، لأَنَّ الياءَ اذا كانَ ما قبلَها مفتوحاً فليست من حروفِ المَدِّ واللِّينِ فهي مخالفةٌ لقوله: ولا تبقي خمورَ الأَندرينا وهذا يُسمَّى: السِّناد في الشعر وعيوب الشِّعر أَربعةٌ: السِناد والايطاء والاكفاء والاقواء فالسِّنادُ: الذي ذكرناهُ، والايطاء أَن يأتِيَ بكلمةٍ في القافيةِ، ثم يأتِيَ بها بعينِها في القافيةِ الأُخرى، كما قال امرؤ القيس:

عظيمٌ طويلٌ مطمئنٌ كأَنَّه
بأَسفأَ ذي ماوان سَرْحَةُ مَرْقَبِ

ثم قال:

لــه أيــطَلا ظَــبْــي وســاقــا نَــعــامــةٍ
وصــهــوةُ عَــيْــر قــائــم فَوْقَ مَــرْقَــبِ

وكلما تباعد كان أسهلَ، وكذلك ان اختلف معناه فهو أحسن نحو: ذَهَبَ من الذَّهاب، وذَهَب من الذَّهَبِ، فهذا السِّناد والايطاء ولا نعرِف بين أهلِ اللغةِ فيهما اختلافاً، والعيبانِ الآخرانِ: الاكفاءُ والاقواءُ بينَ أهلِ اللُّغَةِ فيهما اختلافٌ، فأكثرهُم يذهَبُ الى أن الاكفاءَ اختلافُ الحروفِ وهو أقبحُ هذه العيوب كما قال:

قُبِّحــتِ مــن ســالِــفَــةٍ ومــن صُــدُغ
كــأنَّــهــا كُــشــيَــةُ ضَــبٌّ فــي صُــقُــع

فجاء بالغينِ مع العينِ، وممن قال هذا: المفضل الضبّي قال أبو العباس محمد بن يزيد: وهو من قولهم فلان كَفْؤُ فُلانٍ وكُفْؤُه وكِفؤُهُ وكِفاؤُه أي مثلهُ ومنه كافأتُ فلاناً، فمعنى الاكفاءُ في الشِّعر أنَّهُ جَعَل حرفاً موضعَ حرفٍ. قال يونس بن حبيب. وأحمدُ بنُ يحيى: الاكفاء مثلُ اقواءِ، وهما اختلافُ القافيةِ أن تأتِيَ بمرفوعٍ ومخفوضٍ كما قال:

أمــن آل حيَّةَ رائــح أو مــغــتــدِي
عــجــلانَ ذا زادٍ وغــيــرَ مَــزَوَّدِ

ثُمَّ قال:

زَعَــم الــبــوارحُ أنَّ رِحــلَتَــنــا غــداً
وبــذاك خَــبَّــرنــا الــغــرابُ الأَســودُ

هذه الرواية الصحيحة وأهلُ اللُّغةِ يسمون هذا: الاقواءَ الّا أَبا محمد بن قتيبة فإنّهُ زَعَم: أنَّ هذا الاكفاءُ ولا يقال: له أقواءُ عنده. وقال: الاقواءُ نقصان حرف من شطر البيت كقول حميد.

انّـي كَـبِـرْتُ وانَّ كـلَّ كـبـيـرٍ
مـمـا يُـظَنُّ بـه يُـمَـلُّ ويَـفْـتُـرُ

فقد نَقَص من شَطرِ البيت حرفا وأَسكَنَ ما يليه، والأَصلُ فيه «متفاعلن» فحذف النون، وأسكن اللام، فنقل الى فعلاتن وهذا عند غيره غَلَطٌ، وانما هو منقولٌ في الشعر في هذا الوزن كما قال:

جَـزى الله عبسـاً عَبْسَ آلِ بغيضٍ
جَـزاءَ الكـلاب العـاويـات وقـدْ فَعَـلْ

فجاء بالضرب على «فعولن»، وانما هو «مفاعلن» وهو الضربُ الثالث «فعولن» فنقله الى الأول وقول ابن قتيبة: وانْ كان قد خالف أهلَ اللغة يحتَمل أن يكونَ من قولهم: أقوت الدارُ اذا خَلَتْ فكأَنَّ الشاعرُ أخلَى البيتَ من هذا الحرف، ويقال أقوى الفاتِلُ الحبلَ اذا انحَلَّ بعضُ ما فَتَل وانقطَع فكأَنَّ الشاعرَ قَطَع هذا الحرفَ من البيت، وأما السِّناد فكأَنّه مأخوذٌ من قولهم: ناقةٌ سِناد وكِناز اذا كانت قويَّة، فلَمّا قال الشاعرُ: «جرينا» فجاء بالياءِ مفتوحاً ما قبلَها كانت أَقوى من الياءِ المكسورِ ما قبلَها وانَّما هي بمنزلة كسرةٍ مُدَّتْ.

٧٢ - وتـحـمـلـنـا غَـداةَ الـرَّوع جُـرْدٌ
عُـرِفْـنَ لـنـا نـقـائـذَ وافـتُـلـيـنـا

قال ابن السكيت: «الجُرْدُ» الخيلُ القصارُ الشَّعر، قال: وطولُ الشَّعر فيها هُجْنةٌ، ومعنى «نقائذ»: انّا استَنْقَذْنَاهُنَّ، الواحدة نَقيذَةٌ، «والنَّقيذَةُ»: أيضا المختارةُ «وافتُلينا»: أي وَلَدْنَ عندنا من الفَلوْ، يقال: فليتهُ وافتليتُه اذا قطعتَه عن لَبَن أُمِّه، ومن هذا قِيلَ: فلاةٌ كأَنَّها قُطِعَ عَنْها الماء.

٧٣ - وَرِثـنـاهُـنَّ عـن آبـاء صِـدْقٍ
ونُـورِثُـهـا اذا مُـتْـنـا بَـنـيـنـا

يقال: مُتنا ومِتنا، والضَمُّ أَجودُ لأنه من الموتِ، فهو مثلُ قولِك: كُنّا من

الكون، ومَنْ كَسَرَ ففيه قولان: أَحدُهما أَنَّه من «فَعَل يفعَل» من مات يَمَات والقولُ الآخرُ أَنَّه من فَعَلَ يفعُل جاء شاذاً ومثله دُمنا ودِمنا.

٧٤ - وقد عَلِم القبائلُ من مَعَدٍّ
إذا قُبَبٌ بأَبطَحِها بُنينا

قال ابن السكّيت: يعني بأَبطح مكة والأبطح. «والبَطحاءُ» هو بطن الوادي يكون فيه رمل وحصى كَأنَّه المكانُ المنبطحُ، وأَبطحُ بمعنى «المكان» وبطحاءُ: بمعنى البقعةِ. ويقال: قُبَّةٌ وقِباب وقِبَبٌ وكذلك جُبَّةٌ وجُبَبٌ وجِبابٌ وجِبَبٌ، والأَصل في قِبب وجِبب الضمُّ، لأنَّ الواحدةَ مضمومةٌ الاّ أَن فُعْلَة «وفِعلة» تتضارَعان في الجمع، فيقال: رُكَبات فتُبدَل من الضمة فتحة ويقال كِسَوات فيبدل من الكسرة فتحة ويقال: رُكْبات وكِسْوات فيسكنان استثقالاً للضمةِ والكسرة فلما تضارعا هذه المضارعةَ، أُدخِلَتْ احداهما على صاحبتها، فقيل كِسْوَةٌ وكُساً وقُبَّةٌ وقِبَبٌ ويروى:

وقد عَلِمَ القبائل غير فَخْر

وهذا البيت مضمَّنٌ وهو قبيحٌ في الشعر،

٧٥ - بأَنّا المُنعِمون اذا قَدَرنا
وأَنّا المُهلِكون اذا أُتِينا

أَي اذا أَسَرْنا وقَدَرْنا على عَدِوِّنا أُطلقناه وأَنعمنا عليه، واذا أُتينا لِيغارَ علينا أَهلكنا الآتي.

٧٦ - ونشرَب ان وَردنا الماءَ صفواً
ويَشرَبُ غيرُنا كَدِراً وطِينا

أَي لعزتنا نشربُ الماءَ صفواً انْ وردنا جواب الشرط فيه قولان: أَحدهما أَنه ونشرب، وهذا لا يقع في الفعل الماضي الاّ في الشعرِ، على قول بعضِ

النحويين فأمّا أكثرُهم فلا يُجيزُه في الشِّعرِ ولا غيرِه أكلِّمك انْ تُكَلِّمني فأما الماضي فجائز عند جميعِ النحويين أن تقولَ: أُكلِّمك ان كلمتني فأُكلمك في موضع الجوابِ على قول بعض النحويين، والقولُ الآخرُ: أنَّ الجواب محذوفٌ، كأنَّك قلتَ: ان كلمتني أُكلمك ثم حَذَفَ أُكلمك لِما في الكلامِ من الدِّلالة.

٧٧ـ ألا أَبلغ بني الطماح عنا
ودُعميّاً فكيفَ وَجدتُمونا

ويروى ألا سائل، قال ابن السكّيت: «بنو الطماح»: من بني وائلِ وهم من بني نُماره ودُعميٌّ بنُ جديلة بنِ اياد.

٧٨ـ نَزَلتم منزلَ الأضيافِ مِنّا
فعجَّلنا القِرَى أن تَشتِمونا

أي جئتم لحربنا فضَرَب الضيافةَ والقِرَى مثلاً أي جَعَلْنا ما يقوم مقامَ القِرى الحربَ كما قال جَلَّ وعَزَّ: ﴿فَبَشِّرهم بعذابٍ أليم﴾[1] ومعنى أَن تَشتِمونا على مذهبِ الكوفيين لئلّا تشتمونا ثم حُذِفَت «لا» ولا يجوز عند البصريين حذفُ «لا» لأنَّ المعنى ينقلبُ، والتقدير على مذهبِهم فَعجَّلنا الحرب مخافَةَ أن تَشتِمونا ثم حُذِفَتْ مخافةٌ، وأُقيم أَن تَشتِمونا مقامَها.

٧٩ـ قَرَيناكم فَعجَّلنا قِراكم
قُبَيلَ الصُّبحِ مِرداةً طَحُونا

«المرداةُ»: صخرةٌ عظيمةٌ تطحَن ما مرَّت به، وهذا تمثيل أيضا، أي جَعَلْنا ما يقوم لكُم مَقام القِرى ما يهلككم ويطحنُكم.

---

(١) الانشقاق / ٢٤.

٨٠ ـ على آثارنا بيضٌ كرامٌ
نُحاذِرُ أن نُفارِقَ أو تَهُونا

ويروى أن تُفارق ويروى أن تُقَسَّمَ. وواحد الآثارِ، أَثَرٌ، ويقال: إثْر أي نساؤنا خلفَنا نقاتِلُ عنهن، ونحذَر أن نفارقَهن أو يَصِرْنَ الى غيرِنا فَيُهَنَّ.

٨١ ـ ظَعائِنُ من بني جُشَمِ بنِ بكرٍ
خَلَطْنَ بِميسَمٍ حَسَباً ودينا

«الميسَمُ»: الجمال أي لهُنَّ مع جمالهن حَسَبٌ ودين.

٨٢ ـ أخَذْنَ على بُعولتِهِنَّ عهداً
اذا لاقوا فوارسَ مُعْلِمينا

«البعولةُ»: ها هنا الأزواج، واحدُهم بَعْلٌ، وأَصلُ البعلِ في اللغةِ ما عَلا وارتفع، ومنه قيل للسيِّد بَعْلٌ، قالَ الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً وتَذَرون أحسنَ الخالقين﴾[1] أي أَتدعون ما سَميتُموه سيِّداً. ومنه قيل: لِمَا رُوِيَ بالمطَرِ بَعْلٌ. «والمُعلِمُ»: الَّذي قد أَعلَم نفسَه بعلامةٍ في الحرب يُعرَفُ بها لشجاعتِه.

٨٣ ـ لَيَسْتَلِبُنَّ أبداناً وبَيْضاً
وأسرَى في الحديد مقرَّنينا

ويروى مقنَّعينا ويروى وبِيْضاً بكسرِ الباء «الأبدانُ»: الدروعُ واحدُها بَدَنٌ قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿فاليومَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾[2] ومن روَى وَبَيْضاً بفتح الباء فانَّه يعني بَيض الحديد، ومن كَسر الباء فانَّه يعني السيوفَ، ويُروَى أَنَّ أحدَهم كان في الحرب اذا لم يكن معه سلاحٌ وَثَب على آخرَ فأَخذَ سلاحَه وأَكثرُ أَهلِ اللُّغةِ يذهبُ الى أَنَّ الأَسرى والأَسارى واحدٌ، وهو المشهور، وقال

---

(١) الصافات / ١٢٥. (٢) يونس / ٩٢.

أبو زيد: الَأسرى من كان في وقتِ الحرب، والأسارى من كان في الَأيدى، وقد رُوي عن أبي عمرو أيضاً لأنَّه كان يفرِّقُ بينَ هاتين حكى السجستانيُّ: عن أبي عمرو بن العلاء أنَّهُ قال: الأسرى الذين جاءوا مستأسرين، والُأسارى الذين صارُوا في الوثَاقِ والسِّجن وقرأ في الَأنفالِ ﴿ما كانَ لِنَبِيٍّ أن تكونَ لَهُ أسرى﴾[1] وقرأ ﴿ قُلْ لِمَن في أيدِيكُم مِن الُأسارى﴾[2] «والمقـرَّنـون»: الّذين قد قُرِنَ بعضُهم الى بعض «والمُقنَّعون»: الَّذين في الحديد.

٨٤ـ اذا مـا رُحْنَ يَمْشِيـن الهُـويـنَى
كـمـا اضـطَرَبَتْ مُتـونُ الشّـاربـيـنـا

«الهُوينَى» المشيُ على تَرَسُلٍ بلا قَلَقٍ، وانما يصف نَعمَتَهُنَّ وأَنَّ مشيَهُنَّ كمشيِ السُّكارى.

٨٥ـ يَقُـدْنَ جيـادَنـا ويقُلْن لـستم
بـعـولَـتـنـا اذا لـم تـمـنـعـونـا

ويروى: يَقُتْن من القوت، ويقالُ: انَّهم كانوا لا يرضَون للقيام على الخيلِ الا بأهليهم اشفاقاً عليها، «والجِيادُ»: الخيلُ واحدها جَوادٌ فاذا قلتَ: رجل جَوَادٌ جمعتَه على أجود للفرق.

٨٦ـ اذا لـم نحـمِـهـنَّ فـلا بَقـيـنـا
بِـخَـيـرٍ بـعـدَهـن ولا حَـبـيـنـا

ويُروَى: فانْ لم نحمِهنَّ ويُروَى: فلا بقينا لشيء بعدَهُنَّ نحمِهنَّ نمنع منهن.

---

(١) الأنفال / ٦٧.
(٢) الأنفال / ٧٠.

٨٧ـ وما منع الظَعائِنَ مثلُ ضَرْبٍ
ترى منه السَواعدَ كالقُلينا

«القُلونُ»: جمع قُلة وهي خشبةٌ يرفعها الصِّبيان ثم يضربونها، فشبّه السواعدَ اذا قُطِعَتْ فطارت بها، وأَبدل من الضمة كسرةً، قِلِين ليدلَّ على أَنَّهُ جمْعٌ على غير بابِه، لأَن الواوَ والنونَ انَّما يكونان لمن يعقِل وكذلك سَنَةٌ وسِنُون أُبدِل من الفتحة كسرةٌ لِهذا.

٨٨ـ لَنا الدُّنيا ومن أَضحَى عَليها
ونَبْطِشُ حينَ نَبْطِشُ قادرينا

يقال: بَطَشَ يبطِشُ ويبطُشُ.

٨٩ـ اذا ما المَلْكُ سامَ الناسَ خَسْفاً
أَبينا أَنْ نُقِرَّ الخَسْفَ فِينا

«المَلْكُ»: يريد المَلِكَ، ثم حذفَ الكسرة لِثِقلها، «والخَسفُ»: ها هنا الظُلُم والنقصانُ، وانَّما يَصِفُ عِزَّتَهم وأَنَّ الملوكَ لا تَصِل الى ظُلْمِهم.

٩٠ـ نُسمَّى ظالمين وما ظَلَمْنَا
ولكنَّا سنبدأُ ظالمينا

سنبدأ وسنبتدِيء واحد.

٩١ـ اذا بَلَغَ الفِطامَ لنا صَبِيٌّ
تَخِرُّ لَهُ الجبابِرُ ساجِدينا

٩٢ـ مَلأنا البَرَّ حتّى ضاقَ عَنّا
وظَهْرَ البحرِ نملؤُه سَفينا

ظهر منصْوبٌ على اضمار فعل ليعطِفَ على ما عَمِلَ فيه الفعلُ وان شِئت رفعتَه بالابتداء وعطفتَ جملةً على جملةٍ، ويروى: وَوَسْطَ البحرِ ويروى وعَرْضَ البحرِ

بفتح العينِ، ويُروَى وعُرْضَ البَحرِ بضم العين «والعُرضُ»: الناحيةُ، ويروى:

ونحن البحرَ نملؤه سفينا

٩٣ - ألا لا يجهلَنْ أحدٌ علينا
فنجهَلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا

قال أبو جعفر: فهذهِ آخرُ السبعِ المشهورات، على ما رأيتُ أكثرَ أهلِ اللغةِ يذهبُ اليه منهم أبو الحسن بنُ كيسان، وليس لنا أن نعترِض في هذا فنقول: في الشعرِ ما هو أجودُ مِنْ هذهِ، كما أنَّهُ ليسَ لَنا أن نعترض في الألقابِ وانَّما نُؤدِّيها على ما نُقِلَتْ الينا نحو: المصدرِ والحالِ والتبيين وقد رأيتُ مَنْ يَذْهَبُ الى أنَّ قصيدةَ الأعشى وهي: وَدِّعْ هريرةَ، وقصيدةَ النابغة وهي: يا دار مَيَّة، مِنَ القَصائد، وقد بَيَّنّا أنَّ هذا لا يؤخذ بقياس، غير أنَّا قد رأَيْنا أكثرَ أهلِ اللُّغَةِ يذهب: الى أن أَشْعرَ أهلِ الجاهليةِ امرؤ القيس وزهيرُ بنُ أبي سَلمى والنابغةُ والأعشى إلاّ أبا عبيدةَ: فانَّه قالَ: أشعر الجاهليةِ ثلاثةٌ: امرؤ القيس وزُهير والنابغة فَحَدانا قولُ أكثرِ أهلِ اللغةِ على املاءِ قصيدةِ الأعشى وقصيدةِ النابغةِ لتقديمهم ايّاهما وإنْ كانَتا ليستا من القصائدِ السبع عندَ أكثرهم واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع فقيل انَّ العرب كان أكثرُها يجتمعُ بعكاظَ ويتناشدون فاذا استحسن الملكُ قصيدةً قال: عَلِّقوها وأثبِتوها في خِزانتي. وأما قولُ من قال: انَّها عُلِّقت في الكعبةِ فلا يعرِفُه أحد من الرواة، وأصحُّ ما قيل في هذا أن حماداً الراويةَ لَمّا زهدَ النّاسِ في حفظ الشِّعر جمعَ هذه السبعَ وحضَّهم عليها، وقال لهم هذه المشهوراتُ فَسُمِّيَتِ القصائد المشهورةُ لهذا. ونَبْدأُ بقصيدةِ الأعشى لأنَّ أبا عبيدةَ قال: لم يُقلْ في الجاهليةِ على وزنِها مثلها.

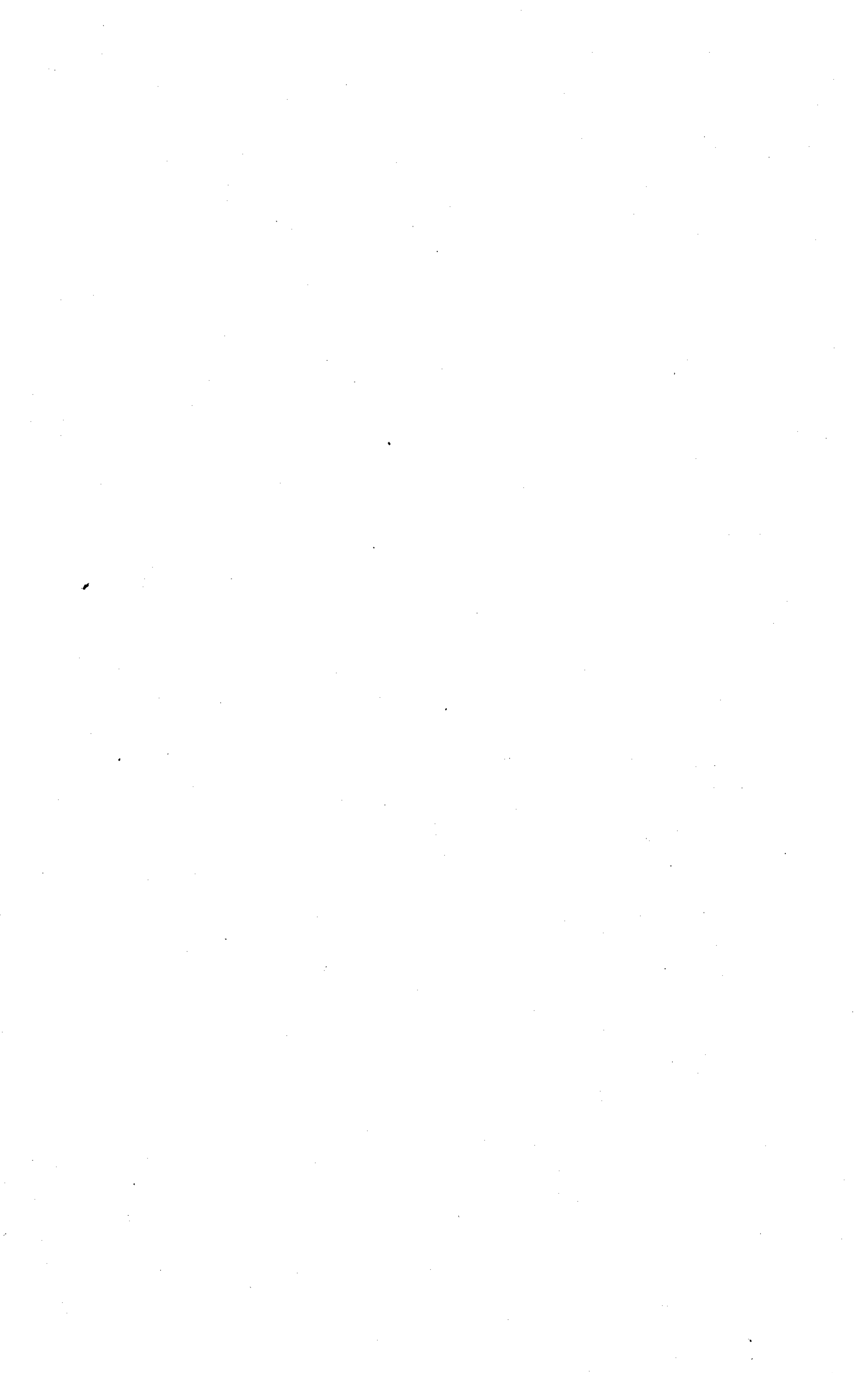
تمت والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما.



- ٨ -

قصيدة

الأعشى - ميمون بن قيس



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الأعشى: واسمه ميمون بن قيس:

١ - وَدِّع هـريـرةَ انَّ الـركبَ مُـرْتَحِـلُ
وهـل تُـطـيـق وداعـاً أيُّهـا الـرَّجـل

قال أبو عبيدةَ:

هريرةُ قينةٌ كانت لرجل من آل عمرو بن مَرْثد أهداها الى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمرو بن مَرْثد فولدت لَهُ خُليداً وقد قالَ في قصيدته:

جهلا بأُمِّ خُليدٍ حبلَ مَنْ تَصلِ

«والرَكْبُ»: لا يكادُ يُستَعمل الا للابلِ، وقال الله جَل وعزَّ: ﴿والرَكْبُ أسفلَ مِنْكُم﴾[1] وقوله:

وهل تُطِيقُ وَداعاً أيُّها الرَّجلُ

أي انك تفزع انْ وَدَّعْتَها كما قالُ:

هـريـرة ودِّعـهـا وان لامَ لائـِمٌ
غـداةَ غـدٍ أمْ أنـتَ لـلبَـيـنِ واجِـم

(١) الأنفال / ٤٢.

وقوله: أيُّها الرَّجلُ أيُّ مضمومٌ لأنه نِداءٌ مفردٌ، «والرَّجُل»: نعت لا يُستغنى عنه ولذلك لا يجوز فيه الّا الرفعُ.

٢ ـ غـرّاءُ فـرعـاءُ مصقـولٌ عـوارِضُهـا
تَمشي الهُوَينى كما يَمْشِي الوَجِي الوَحِلُ

قال الأَصمعيُّ: «الغَرّاء» البيضاءُ الواسعةُ الجبين، ورُوي عنه أنَّهُ قال: «الغَرّاء»: البيضاءُ النَّقِيَّةُ العِرْضِ، «والعِرْضُ»: الحَسَبُ، وقيل هو النفسُ، «والفَرعاءُ» الطويلةُ الفَرعِ، وهو الشَّعَرُ يُقالُ: رَجُلٌ أَفرعُ وامرأةٌ فرعاءُ، وفي الحديث أنَّ رَجُلاً قال لعمرِ بنِ الخطاب رَضِيَ الله عَنْهُ: الفُرعانُ خيرٌ أَمِ الصُّلعانُ فقال: «الفُرعانُ» وكان رسولُ الله صَلّى الله عليه وسلَّم أَفرعَ، وكذلك أَبو بكرٍ رَحِمهُ الله وكان عمرُ أصلعَ. وقولُه: «مصقولٌ عوارِضُها» أي نقيةُ العوارِضِ وقال أبو عمرو الشيبانيُّ: العوارضُ الرَّباعِيّاتُ والأنيابُ وقولُه: «تمشي الهوينى»: أي على رسلِها ليست بوثّابةٍ. قال الأَصمعيُّ: «الوَجِي» الَّذي يشتكي حافِرُه ولم يحفَ، وهو مع ذلك وَجِلٌ فهو أَشدُّ عليه.
قوله: «غَرّاءُ». مرفوع على اضمار مبتدأ، ويجوز النصب بمعنى أعني «وعوارِضُها»: مرفوعة على أنَّها اسم ما لم يُسَم فاعلُه. وقال: مصقولٌ على معنى الجمعِ كَما قُرِىء: «لا يَحِلُّ لَكَ النِّساء» «والهوينى»: في موضع نصبٍ على المصدر وفيها زيادةٌ على معنى المصدر لأنك اذا قلتَ: هو يمشي الهوينى، ففيه معنى هو يمشي المشْيَ المترسلَ فيه.

٣ ـ كـأَنَّ مِشيتَهـا من بيتِ جـارَتِهـا
مَـرُّ الـسَّحـابـةِ لا ريـثٌ ولا عَجَـلُ

«المِشيَةُ» للحال كما تقولُ: ما أحسنَ قِعدتَه ورِكبته ونِيمته وانْ أَردتَ المَرَّةَ الواحدةَ فتحت. قال ابنُ حبيبٍ: في قولِه: مَرُّ السّحابةِ أي تَهادِيها كَمَرِّ السحابةِ وهذا ما يوصَفُ به النساء، «والرَّيثُ»: البُطءُ، يقالُ: استرثيته أي

استبطأته، «وراثَ عليَّ خبرُه» أي أبطأ، والعَجَلُ والعَجَلةُ واحدٌ يُقالُ: عَجِل: يَعجَل عَجَلةً وعَجَلاً فهو عَجِلٌ وعَجَلٌ وعاجل وعجلان وأَعجلتُه استعجلته وعَجِلته سَبَقته قال الله جَلَّ ثناؤه: ﴿أَعَجِلْتُم أَمرَ ربِّكم﴾[1] وروى أبو عبيدةَ مَورُ السحابةِ أي تكفّأً.

٤ ـ تَسْمَعُ للحَلي وسواساً اذا انصرفت
كما استَعان بريحٍ عِشرِقٌ زَجِلُ

«الحَلي» واحد يؤدّي عن جماعةٍ، ويُقال: في جمعه حُلي وحِلِيٌ، ويعني بـ«الوسواس» الصوتُ يَصِفُ أَنّها حالِيَةٌ، كما قال:

قليلةُ جَرْسِ الليلِ الّا وَساوسا
وتَبْسِمُ عن عَذْبِ المذاقةِ سَلْسال

وقوله: «اذا انصرفتْ»: يريد اذا انقلبتْ الى فراشِها. وقولُه: «كما استعان بريح عَشرقٌ زَجِلُ»: وانَّما المعنى كعِشرقٍ ضَرَبته الرّيح، فشبَّه صوتَ الحَلْي بصوتِه. قالَ الأَصمعيُّ «العِشرق»: شُجيرة مقدارُ ذراعٍ لها أَكمام فيها حبٌّ صغارٌ اذا جَفَّتْ، فَمَرَّتْ بِه الريحُ تَحرِّكَ الحَبُّ فَشَبَّه صوتَ الحُلي بخشخشتِه على الحَصى.

٥ ـ ليسَتْ كَمَنْ يكْرَهُ الجِيرانُ طَلْعَتَها
ولا تَراها لِسرِّ الجارِ تختَتِلُ

تختَتِلُ وتختِلُ واحدة، أي لا تفعل هذا لِتسمع السِرِّ.

٦ ـ يكادُ يصرعُها لولا تشدُّدُها
اذا تَقُومُ الى جاراتِها الكَسَلُ

قال الأَصمعيُّ: أي لولا أَنَّها تَشَدَّدُ اذا قامتْ لسَقطت وما بعدَ لولا عندَ

---

(١) الأعراف / ١٥٠.

البصريينَ مَرفوعٌ بالابتداءِ، والخبرُ محذوفٌ لِعلم السامع فانْ لَمْ يُعرَفْ ذلك جِيءَ بهِ مَع أَنْ، «واذا» في موضعِ نَصْبٍ والعامل فِيها يَصْرَعها ويُروَىٰ لولا تهجُّسها وروَى أَبو عبيدةَ: بعد هذا بيتاً وهو:

٧ - اذا تُلاعِبُ قِرنـا ساعـةً فَتَـرَتْ
وارتَـجَّ مِنهـا ذَنـوبُ المَتْنِ والكَـفَـلُ

يقال: فُلانٌ قِرنُ فُلانٍ في القتال بكسر القافِ، وهو على قَرْنِه أَيْ على سنِّه بفتحِ القافِ وذَنوب المَتْنِ: مُنقطَعه وأَسفَلُه. قال أبو عبيدةَ: وذنوبُ المَتْنِ العَجيزَةُ والمَعاكِنُ.

٨ - صِفْرُ الوِشاحِ ومِلءُ الـدِّرعَ بَهْكَنَةٌ
اذا تـأَتّـى يـكـادُ الـخَـصْـرُ يَـنْـخَـزِل

قوله: «صِفرُ الوِشاحِ»: يَصِفُ أنَّها خَميصة البَطن دقيقة الخَصْر، فَوشاحُها يَقْلَقُ عَنْها لذلك وهي تملأُ الدِّرعَ لأنَّها ضخمة، وروى أبو عبيدةَ: مِلءُ الشِّعار وصِفْرُ الدِّرعِ وقال يَعني: بـ«الشِّعار» الازارُ يَصِف أَنَّها ضخمةُ العجيزةِ فهي تملأُ الإزارَ» وصِفْرُ الدِّرعِ » يريد أَنَّها خميصةُ البطنِ «والبَهْكَنَةُ»: المُكْتَنزةُ الخلقُ «وتأَتّى»: تَرفَّق من قولِك: هو يتأَتّى لِلأَمر، وقيل «تأَتّى»: تَهَّيأَ للقيام والأَصلُ تَتأَتّى فَحذَف احدى التاءينِ «والخَصْرُ»: الجنبُ «وَ ينخَزِلُ» يَتثني، وقيل: ينقطعُ، ويُقالُ: خَزَل عَنْهُ»: أَي قَطَعه ويقال وِشاح وإشاحٌ.

٩ - نِعم الضَّجيعُ غداة الدَّجْنِ يصرَعُها
لِـلَذَّة الـمـرءِ لا جـافٍ ولا تَـفِـلِ

قال الأَصمعي: «والدَّجْنُ» الباسُ الغيم السماء، وقيل معنى قوله: «للذَّة المرء» للذَّته به ويُروَى يصرَعُه وقولُه «لا جافٍ»: أَي لا غليظٍ، قال الأَصمعيُّ: «التَفِلُ»: المُنْتِنُ الرائحة وقيلَ: هو الَّذي لا يتطيَّبُ.

١٠ - هِـركَـولـةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَـرافِقُهـا
كـأَنَّ أَخـمصَهـا بـالـشَّـوكِ مُـنْـتَـعِـلُ

قال الأَصمعيُّ: «الهِركَولةُ» الضَّخمةُ الوَرِكَينِ الحسنة الخَلق، وقال أَبو زيدٍ «الهِركَولةُ» الحسنةُ المِشيةِ الحسنةُ الجسمِ والخُلْقِ، قال الأَصمعيُّ: يُقال للفتيةِ من النساءِ والابلِ الحسنةِ الخلقِ «فُنُق» وواحد الدُّرم أَدرمُ والمؤنث دَرماءُ والمعنى مرافِقُها دُرْمٌ، أي ليس لِمرفقِها حَجْمٌ، وجَمَعَ فقالَ مَرافقُ لأَنَّه لا يشكل، وقد عَلِمَ أَنَّه ليس لها الاّ مِرفقان فَـرَدَّ ذلك الى أَصـل التثنية، لأَنَّ أَصلَهـا الجمعُ «والأَخمصُ» باطنُ القَدمِ، ومعنى كأَنَّ أَخمَصها بالشوكِ مُنتَعِلُ: أَنَّها متقاربةُ الخَطْوِ، وقيل لأَنها ضخمةٌ فكأَنَّها تطأُ على شَوكٍ لِثِقَلِ المشي عَلَيها.

١١ - اذا تَقـومُ يَضوعُ المِسـكُ أَصورةً
والـزَّنبـقُ الـوَرْدُ من أَردانهـا شَـمِـلُ

ويروى: آونةً والعَنْبَرُ الوَرْدُ قال أَبو عبيدةَ: يضوعُ يذهبُ ريحُه كذا وكذا «أَصورةٌ» نفحاتٌ وآونةٌ يريد جَمْعَ أَوانٍ، وقال الأَصمعيُّ: «أَصورةٌ» تاراتٌ، قال أَبو عبيدةَ: أَجودُ الزَّنْبَقِ ما كان يضرِبُ الى الحُمْرةِ، فَلِذلكَ قال: والزَّنْبَقُ الوَرْدُ، «وأَردانُ» جَمْعُ رُدْنٍ، يُقالُ: رَدْنٌ وهي أَطرافُ الكِمام، «وشَمِلٌ»: أي طيبُها يشمَل، يقال: شَمِل يَشمَل فهو شَمِلٌ وشامِلٌ.

١٢ - ما روضةٌ مِن رياضِ الحَزْن مُعشِبة
خضـراءُ جـادَ عليهـا مُسْبِـلٌ هَـطِلُ

قال ابن حبيب: الروضةُ: القِطعةُ ينبتُ فيها ضُروبٌ من النَّبْت «ورياضُ الحَزْن» أَحسنُ من رياض الخُفُوض وأَطيبُ رائحةً. وقال غيرُه: الرَّوضَةُ البُقْعَةُ يُصِيبُها الماءُ فينبتُ فِيها البَقْلُ والعُشْبُ، وقال أَبو عمروٍ الشيبانيِّ: الرَّوضةُ من الماء تكون نحواً من نِصفِ الحوضِ وقال أَبو عبيدةَ: لَمْ يُقَلْ في الروضِ

أحسنُ من هذه الأَبياتِ.

١٣ - يضاحِكُ الشَمْسَ فيها كَوكَبٌ شَرِقٌ
مؤزَّرٌ بِعَميمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

قوله: «يضاحكُ الشَّمْسَ» أيْ يدورُ معَها حيث دارتْ وقيل هو من قولِهم: ضَحِكَ اذا بَرَزَ وقال الأَصمعيُّ: كَوكَبُ كلِّ شيءٍ معظمهُ وقال غيرهُ: يريد الزَهْرَ، ومعروفٌ في اللُّغَةِ أن يُقالَ لِمُعْظمِ الشَّيءِ كَوكَبةُ وأنشدَ سيبويه:

بني أَسَدٍ هَلْ تَعلَمونَ بلاءَنا
اذا كانَ يومٌ ذو كواكبَ أشنعا

قال الأَصمعيُّ: مؤزَّرٌ مفعَّل من الازارِ، «والشَرِقُ»: الريَّانُ الممتلىء ماء «والعَميم»: التّام الحَسَنُ. ونخلٌ عُمٌّ أي طِوال «ومُكْتَهِلٌ»: قد انتهى في التَّمام، واكتَهَلَ الرَّجُلُ اذا انتهى شبابُه.

١٤ - يَوْماً بأَطيب مِنها نشرَ رائحةٍ
ولا بِأَحْسَنَ منها اذ دَنَا الأُصُلُ

«النَّشرُ»: الرائحةُ الطيِّبةُ، «ونشرٌ» منصوبٌ على البيان وانْ كان مضافاً لَأنَّ المُضاف الى النكرةِ نكرةٌ، ولا يجوز خَفْضُه لَأنَّ نصبَه وَقَع لِفَرْقٍ بين معنيين وذلكَ أنَّكَ تقولُ: هذا الرَّجل أفرهُ عبداً في الناس، وتقول هذا الرَّجُلُ أفرَهُ عبدٍ، والمعنى أفره العبيدِ «والأُصُلُ» جمع أَصِيل كما تقولُ: رَغيفٌ ورُغُفٌ، وجمع أُصُلٌ آصال وقال الله جَلَّ ثناؤه: ﴿بالغُدُوِّ والآصالِ﴾[1] وقال أبو عبيدةَ: الَأصيلُ من العصرِ الى العِشاءِ وانَّما خص هذا الوقتَ لَأنَّ النَّبْتَ يكونُ فيه أحسنُ ما يكونُ، لِتباعُدِ الشَّمس والقُرِّ عَنْهُ، قال ابنُ حبيبٍ، انَّما خَصَّ هذا الوقت لَأنَّ الحيوانَ والجوهرَ يكُونُ فيه حَسَناً، ويُقالُ أَصيلةٌ في معنى أَصيل،

(١) الأعراف / ٢٠٥.

وتُجْمَعُ على أصائل. قال الشاعر:

لَعَمري لَأنتَ البيتُ أُكْرِمُ أهلَه
وأَقعُدُ في أفيائِه بالأَصائِلِ

١٥ - عُلِّقتُها عَرَضاً وعُلِّقَتْ رَجُلاً
غَيري وعُلِّق أُخرَى غيرَها الرَّجُلُ

يقال: «عَرَضَ له أمرٌ»: اذا أَتاهُ على غَيْرِ تعَمُّدٍ، وقوله: «عرضاً»: منصوبٌ على البيانِ كما تقولُ قَتَلْتُه عَمْداً وماتَ هَزْلاً.

١٦ - وعُلِّقتهُ فُتَاةٌ ما يُحاوِلُها
ومن بَنِي عَمِّها مَيْتٌ بِها وَهِلُ

ويُروَى: خيلٌ ما يُحاوِلُها، ما يريدُها ولا يطلبُها هذا التفسيرُ على هذه الرِّوايةِ وروى ابن حبيب:

وعُلِّقته فتاةٌ ما يحاولها
من أهلِها مَيِّتٌ يَهذِي بها وَهِلُ

معنى «يحاولُها» على هذه الرُّواية: ما يَقْدِرُ عليها ولا يَصِلُ اليها، ومعنى من بني عَمِّها مَيْت ومن بني عَمِّها رَجُلٌ مَيْتٌ ومَيْتٌ ومَيِّتٌ بمعنى واحدٍ عند البصريين «والوَهِلُ»: الذاهبُ العقل، أي كلما ذكر غيرَها رَجَع الى ذكرها لفتنته بها.

١٧ - وعُلِّقتني أُخَيرَى ما تُلائِمني
فاجتَمَع الحُبُّ حُبٌّ كلُّه تَبِلُ

وعُلِّقَتْني: معناهُ أَحبَّتني أي أَحبَّتني هذه ولم أُحبَّها والتي أُحبُّها لا أَصِلُ اليها ومعنى «تلائِمني»: توافِقُني، ولا يُقالُ تلاوِمُني الَّا مِن اللوم ويُروَى ما تقامنني والمعنى واحدٌ والروايةُ حُبٌّ بالرَّفع على أَن يكونَ بدلاً من الحُبّ،

ويجوز أَن يكونَ مرفوعاً بمعنى كلُّه حبٌّ تَبِلٌ او بِمعنى هو حبٌّ كلُّه تَبِلٌ ويجوزُ نصبُه على الحال كما تقولُ: جاءني زيدٌ رجلاً صالحاً، يُروَى فاجتمعَ الحبُّ حُبِّي كله تَبِلُ قال الأَصمعيُّ: قولهُ تَبِلٌ، كأَنَّه قد أُصِيبَ بتَبْلٍ أَي بذَحْلٍ.

١٨ ـ فكلُّنـا مُغْـرَمٌ يهـذِي بصـاحِبِـه
نـاءٍ ودانٍ ومـخـبـولٌ ومـخـتـبـلُ

قال الأَصمعيُّ: «المغرمُ» المولعُ. وقال أَبو عبيدةَ: «الغَرامُ» الهَلاكُ ومنه قولُه جَلَّ وعَزَّ ﴿انَّ عذابَها كـانَ غَرامـا﴾[1] ويُروَى فكُلُّنـا هَلِكٌ، «والنائي»: البعيد ومنه النُّؤيُ لَأَنَّهُ حاجِزٌ يُباعِدُ السيَّلَ، وروى الأَصمعيُّ: ومَحْوُلٌ ومُخْتَبِلٌ، وقال: من رواه بالخاءِ معجمةً فقد أَخطأَ وانَّما هو مِن الحِبالة وهي الشَرَكُ الَّتي يُصطادُ بِها، أَي كلُّنا موثَقٌ عندَ صاحبِه، وروى أَبو عبيدةَ: ومحبولٌ ومحتَبِلُ، وقالَ معناه مصيدٌ وصائِدٌ.

١٩ ـ صَـدَّتْ هُـريرةُ عَنّـا مـا تُكَلِّمُنـا
جَهْـلاً بـأُمِّ خُلَيـدٍ حَبْـلَ من تَصِـلُ

وروى أَبو عبيدةَ: صَدَّتْ خُلَيدةُ، وقال: هي هريرةُ وهي أُمُّ خُليد، «وخُليد» تصغيرُ خَلْدٍ ويجوزُ أَن يكونَ تصغيرَ خَلْدٍ على حذفَ الأَلِفِ لَأَنها زائدةٌ، وهذا يُسمِّيه النحويّونَ تصغيرَ التَّرخيم. وقوله: «حبلَ مَنْ تَصِلُ» استفهامٌ فيه معنى التعَجُّبِ أَي حَبْلَ من تَصِلُ اذا لم تَصِلْنا ونحنُ نعزُّها وفي الكلامِ معنى التعجُّبِ، وقال الله جَلَّ ثناؤه: ﴿كيف تَكْفُرونَ بِالله وكُنْتُم أَمواتاً فأَحيَاكُم ثم يُميتكم﴾[2] أَي اعجَبوا لهؤلاء.

٢٠ ـ أأن رَأتْ رَجُـلاً أَعشَى أَضرَّ بـه
رَيْـبُ المَـنـونِ ودَهْـرٌ مُـفْـنِـدٌ خَبِـلُ

---

(١) الفرقان / ٦٥.
(٢) البقرة / ٢٨.

ويُروَى: مُفْسِدٌ تَبِلُ، قال الأَصمعيُّ: «الأَعشى» الَّذي لا يُبصر بالليلِ «والأَجهرُ» هو الَّذي لا يُبْصِرُ بالنَّهار، قال أبو زيدٍ: يُقالُ منه عَشِيَ يعشَى عشىً، فهو أعشى وفي المُؤنَّث عشواءُ، ويُقالُ: عَشا الى النّار يعشو عَشىً وعُشْواً فهو عاشٍ اذا أَتاها ببصرٍ ضَعِيفٍ، قال أبو زيد: وذلك يكونُ في أَوَّلِ اللَّيلِ وقال الحطيئةُ:

متى تـأتـهِ تَعْشُـو الى ضـوءِ نـارِهِ
تجـدْ خيـرَ نـارٍ عنـدهـا خيـرُ مـوقِـد

قال الأَصمعيُّ: المنون: المنيةُ، سُمِّيَتْ مَنوناً لَأَنَّها تَنْقُصُ الأَشياءَ وقيل في قولِ الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿لَهُم أجرٌ غيرُ ممنون﴾[1] معناه غيرُ منقوصٍ. قال الأَصمعيُّ: وهو واحدٌ لا جَمعَ له، ويذهبُ الى أَنَّه مذكرٌ وأَنشد:

أَمِنَ المنونِ وريبِهِ تتوجَّع

قال: (وريبُه»: فجائعُه. وقال الأَخفشُ: المنون جمعٌ لا واحدَ له، وقال أبو عبيدةَ: «المنون» الدَّهرُ سُمِّي مَنوناً لأَنَّه يَذْهَبُ بمُنَّةِ الأَشياء أَي بقوتِها، وقالَ الفراءُ: المنونُ يذَكَّر ويؤنَّثُ وأَنشد:

مَـنْ رأيـتُ الـمـنـونَ عُـزَّيـنَ أَمْ مَـنْ
ذا عـلـيـه مـن أن يُـضـامَ خَـفـيـرُ

«والمُفْنِدُ» من الفَنْدِ وهو الفسادُ، ويقال: فَنَّده اذا سَفَّهَه، ومنه قولُه جَلَّ وعَزَّ اخباراً ﴿لولا أَن تُفَندون﴾[2] «وخَبِلٌ» من الخَبال وهو الفسادُ، وقال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿لَوْ خَرَجوا فِيكم ما زادُوكم الاّ خَبالا﴾[3] وأَنشَدَ أبو اسحاقَ:

أَبَـنـي لُـبَـيـنـى لـسـتُـم بِـيَـدِ
الاّ يـداً مـخـبـولـةَ الـعَـضْـدِ

---

(١) فصلت / ٨.

(٢) يوسف / ٩٤. (٣) التوبة / ٤٧.

ومن روى تَبْلٌ فكأنَّه قد أُصيب بتبلٍ أي بذحل وقوله: أأن رأت «أنْ» في موضع نصب والمعنى أمن أنْ رأت رجلاً أعشى صَدَّت، ثم حُذِفَتْ من ولك أن تحقق الهمزتين فتقول: أأن ولكَ أن تُخَفِّفَ الثانية، فتقول أاْن وعلى هذا قُرِىءَ «وأأنذرتهم»[1] وقال بعضُ النحويين: اذا خَفَّفْتَها جئتَ بها ساكنةً وهذا القولُ خطأٌ، لأنَّ النونَ في آاْنذرتهم ساكنةٌ، وكذلك هي في «أأن» فلو كانت ساكنةً لاجتمع ساكنان.

٢١ - قالَتْ هُريرةُ لَمّا جِئتُ زائرَها
ويلاً عليكَ وويلاً منكَ يا رَجُلُ

قوله: زائرها منصوبٌ على الحالِ مقدَّرٌ فيه الانفصالُ، فكأنَّه قال زائراً لها وقوله: يا رجلُ بمعنى يا أيُّها الرجُلُ، ويجوز في غير هذا الشعرِ النصبُ على أنَّه نكرةٌ. الاّ أن الرفعَ أجودُ.

٢٢ - امّا ترينا حفاةً لا نِعالَ لَنا
انّا كذلك ما نَحْفى ونَنْتَعِلُ

هذا بمثيل أي ان تَرينا نَتَبذَّل مرة ونَتَنعَّم مرة، فكذلك سبيلُنا، وقيل المعنى: انْ ترينَا نستغني مرة ونفتقِر مرة، وقيل: المعنى ان ترينا نَميلُ الى النساءِ مرَّة ونتركهن أُخرى وحذف الفاء لِعلم السامعِ والتقديرُ: فانا كذلك نحفَى وننتعلُ «وما» زائدةٌ للتوكيد.

٢٣ - وقد أُخالِس ربَّ البيتِ غَفْلَتَه
وقد يُحاذِرُ مني ثُمَّ ما يَئِلُ

ويروى: وقد أُراقِبُ غفلتَه بدلٌ من قوله: رَبَّ البيت، وهذا بدلُ الاشتمالِ ويَئِلُ ينجُو، يقال: لا وَأَلتُ انْ وأَلتَ، أي لا نجوتَ، والمَوئلُ المَنْجَى ويُقالُ

---

(١) البقرة / ٦.

وَاءَلَ اذا طَلَبَ المَنْجَى على وَزْنِ فاعَلَ.

٢٤ ـ وقد أَقودُ الصِّبا يوماً فيتبعُني
وقد يُصاحِبُني ذو الشِّرَّةِ الغَزِلِ

«الصِّبا» الصَّبوة وحكى قطرب أنه يُفْتَحُ ويُمَدُّ فيقال الصَّباء، وحكى الفراء صبا الى اللهو صباءً وحكاه البصريون صُبُواً، وقولهُ: تصابيتُ معناه فعلت فِعلَ الصبيانِ، «والغَزِل»: الَّذي يُحِبُّ الغزَلَ، وهو محادثةُ النِّساء، ويُروَى ذو الشارةِ الغَزِلُ «والشَارةُ»: الهيئةُ الحسناءُ ومنه الشُّوار لِمتاعِ البيت.

٢٥ ـ وقد غَدَوْتُ الى الحانوتِ يتبَعُني
شاوٍ مِشَلٌّ شلولٌ شُلشُلٌ شَوِلُ

ويُروَى: «شاوٍ مِشَلٌ مَشُولٌ شُلْشُلٌ شَمِلُ»، وروى أَبو عبيدةَ: شُوَلٌ على وزنِ فُعَلٍ وروى الأَصمعيُّ: شَوِلٌ على وزن فَعِلٍ قال ابن حبيب: الحانوت بيتُ الخَمّار وقال الفرّاء: الحانوتُ مؤنثةٌ وقد تُذَكَّرُ، يذهَبُ بها الى معنى البيتِ، ولا يَعرِفُ البصريُّون في الحانوتِ الآ التذكيرَ، «والشَّاوِي»: الّذي يشوى: يُقال شَوَى واشتوى فهو مُشْتَوٍ وشَاوٍ، ولا يُقالُ: لَّحم مُشْتَوٍ، ولكن مُنْشَوٍ وهذا قولُ أكثرِ أَهلِ اللغةَ، وقد أَجازَ سيبويه أَنْ يُقالَ: لِلَّحم مُشْتَوٍ، «والمِشَلُّ»: الجيِّد السَّوقِ للابل، يُقال: شَلَّها يَشُلُّها شَلَّا وشَلَلاً وقال ابنُ حبيب: المِشَلُّ الخفيفُ في الحاجةِ، وكذلك الشَّلُول قال الأصمعيُّ: الشُلْشُل مثل القُلْقُل، وهو المتحركُ والشَوِل قال ابنَ حبيب: هو الَّذي يحمل الشيَّ يُقال: شُلْتُ به وأَشَلْتُه، وقال غيره: هو من قولِهم فلانٌ يَشول في حاجته أَيْ يُعنَى بها ويتحرك فيها، ومن رَوى شُوَلٌ فهو بمعناه الآ أَنَّه للتكثير كما قال:

قد لَفَّها الليلُ بِسَوّاقٍ حُطَم

«والنَّشول»: الذي يَنشُلُ اللحمَ من القدر برِفق ولطافةٍ، «والشَّمل»: الطَّيِّبُ

النفس والرائحة وقد أُنكرَ عليه هذا البيتُ لَأنَّ جماعةً من أَهلِ اللُّغَةِ يذهَبون الى أَنَّ معنى مِشَلٍّ وشَلُولٍ وشُلْشُلٍ وشَوِلٍ معنى واحد الا أَنَّه أَجازَ تكريرَها لاختلافِ الالفاظ والَأجود ما بدأنا به من التفسير.

٢٦ - في فِتيةٍ كسُيوف الهندِ قد عَلِموا
أَنْ لَيْسَ يدفَع عن ذي الحِيلةِ الحِيَلُ

يُقالُ: في جمع فَتىً فِتيةٌ وفُتُوٌّ وفِتِيٌّ وفِتيان وقوله «كسيوفِ الهِند»: أَي هُمْ في نشاطِهم وصرامتهم كالسُّيوف. وقوله:

.... قد علموا
أَنْ ليس يدفَعُ عن ذي الحِيلة الحيلُ

وروى الَأصمعيُّ: عن ذي الحيلةِ الَأجَلُ أَي قد عَلِموا ما قُدِّر عليهم ولا بُدَّ أَن تكونَ، وأَنْ هذه مخففةٌ من الثَّقيلةِ والمعنى أَنَّه ليس يدفَعُ عن ذِي الحيلةِ والحيلُ.

٢٧ - نازَعْتُهُم قَضُبَ الرَّيحان مُتكِئاً
وقَهوةً مُزَّةً راووقها خَضِلُ

قال الَأصمعيُّ: أَنْ نازعتُهم حُسْنَ الأحادِيث وطريفَها، يَذْهَبُ الى أَنَّه تمثيلٌ وقال غيرُه: يعني الرَّيحان أَي يحمي بعضُهم بعضاً، ويروى: «مرتفِقاً»، وهو بمعنى متكيءٍ «والقهوةُ» الخمر سميت بذلك لَأنها تُقْهِي عن الطَّعام، أَي تُذهِبُ بالشَّهوةِ للطَّعام. قال أَبو عبيدةَ: «القهوةُ» الصفوةُ، «والمُزَّةُ والمُزّاء» الَّتي فيها مَزازةٌ وقال ابنُ حبيب: الراووقُ اناءُ الخَمرِ «والخَضِلُ»: الدائمُ النَّدى: وقال أبو عبيدةَ: الراووق الناجودُ ما يَخْرُجُ من ثقبِ الدَنِّ.

٢٨ - لا يستَفِيقُون مِنْها وهي راهِنَةٌ
الا بِهاتٍ وان عَلُّوا وان نَهِلوا

معنى لا يستفيقون ليسَ لهم وقتٌ يشرَبُون فيهِ، أي شربُهم دائمٌ. قال الأَصمعيُّ: «راهنة»: مُعَدَّةٌ، وقال أبو عبيدةَ. وأبو عمرو: راهنةٌ دائمةٌ، يُقالُ: نبيذٌ راهِنٌ وطعامٌ راهِنٌ، ويُروى وهي راهية قال أبو عمرو: راهِيَةٌ وراهنةٌ بمعنى واحد وقال غيره: راهية ساكنةٌ وقال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿واتْرُكِ البَحْرَ رَهْواً﴾ «أي ساكِناً وقوله: الا بهاتٍ قال الأَصمعيُّ: أي اذا أبطأ عليهِم السّاقِي قالُو هاتِ والتقديرُ الا بقولِهم هاتِ لأَنَّ الياء لا تقع على الفعلِ في المعنى وهذا كما قال:

كَـذَبْتُـم وبيـتِ الله لا تنكحـونَـهـا
بَني شـابَ قَـرنـاهـا تَـصُـرُّ وتَحْـلُبُ

أي بني الَّتي يُقالُ لَها شابَ قرناها، والتاءُ من هاتِ مكسورةٌ بغير ياءٍ اذا خاطبتَ مذكراً واذا خاطبَت مؤنَّثاً أتيتَ بالياء فقلت: هاتي يا امرأة كما تقول عاطِي وراضِي، وقوله: وانْ «عَلُّوا». أي شربوا مرة بعد مرة والعَلَلُ الشُرْب الثاني وقوله: «وان نَهلوا»: أي شربوا مرة واحدة، يقال: للابل اذا شربت أول شُرْبَةٍ قد نَهِلت تَنْهَلُ نَهَلاً فهي نَهِلَةٌ وناهِلَةٌ.

٢٩ - يَسعى بهـا ذو زُجاجاتٍ لـه نَـطَفٌ
مُـقَلَّصٌ أَسْـفَـلَ الـسِـربـالِ مُـعـتَـمِـلِ

قال ابن حبيب: أي يسعى بها السّاقي عليهم قال: «والنَّطَف»: اللؤلؤ العِظامُ، وقال الأَصمعيُّ: «النَّطَفُ»: القِرطَةُ الواحدة نَطْفَةٌ ومُقَلِّصٌ مُشَمِّرٌ، ويجوز نصبُ مقلص على الحالِ من المُضمر الَّذي في «له» والرفعُ أجودُ.

«والسِّربال»: القَميص «ومعتمِلٌ» دائبٌ وكذلك عَمِلٌ وأنشد سيبويه:

حتى شـآهـا كَـلِيـلٌ مُـوهِـنـاً عَـمِـلٌ
بـاتَت طِـرابـاً وبـاتَ الليـلَ لم يَنَم

٣٠ - ومستجيبٍ تَخالُ الصَّنْجَ يسمَعُه
اذا تُرَجِّع فيه القَيْنَةُ الفُضُلُ

قال أَبو عمروٍ: يعني «بالمُستجيب»: العودُ، شَبَّهَ صوتَه بصوتِ الصُّنج وكأَنَّ الصُّنج دعاه فأَجابَه، وقيل: المستجيبُ ها هنا البيتُ يعني أَنه يُجيبُ العودَ، والمعنى رُبَّ مستجيبٍ بمعنى تخالُهُ الصَّنج ثم حذفَ الهاء. ويُروى: مستجيبٍ لصوت الصَّنج، «وترجِّع»: تصوِّتُ من شدَّةٍ الى لِينٍ. وقال أَبو عمرو: «القَيْنَةُ» عند العربِ، والأَمَةُ مغنيةً كانت أو غيرُ مغنية، وقال أَبو عبيدةَ: «القيناتُ» الاماء المولَّدات، وقال الأَصمعيُّ: كلُّ عاملٍ عندَ العرب بحديدةٍ قَيْنٌ، والفعل منه قان يَقين قيناً فهو قائِنٌ، والمَفعول مَقينٌ، والفُضُل قال أَبو عبيدةَ: هي الَّتي عليها ثوبٌ بلا دِرْعٍ، وقال أَبو عمروٍ: وهي الَّتي قد لَبِسَتْ فُضُولَ ثيابِها وقيل: هي الَّتي لَيْسَ تحتَ دِرعِها ازارٌ.

٣١ - والسَّاحباتِ ذُيولَ الرَّيْطِ آوِنَةً
والرافِلاتِ على أَعجازِها العِجَل

ويروى ذُيولَ الخَزِّ «آونةً»: جمع أَوان، وهو الحين «والرافلاتُ»: النساء اللواتي يرفِلْن ثيابَهن أَي يجُررْنَها، وقوله: على أَعجازِها العِجَل عند أَبي عبيدةَ على التمثيلِ، وذَهَبَ الى أَنَّه شبَّه أَعجازَهن لِضِخَمها بالعِجَل وهو جمعُ عُجْلةٍ وهي مَزادة كالأَداوة، وقال الأَصمعيُّ: أَرادَ أَنَّهُنَّ يَخْدِمْنَه معهن العِجَلُ فيها الخمرُ «والساحباتِ» في موضعِ نصبٍ على اضمارِ فِعلٍ لأَنَّ قبلَه فِعلاً، فلذلك اختير النصبُ فيه، ويجوز الرفعُ بمعنى عندنا الساحباتُ، ويجوز والساحباتِ ذيولِ الخزِّ، ومعناه على لُغَةِ من قال: هذا الضاربُ الرجلِ يُشَبِّهه بالحَسَن الوجهِ.

٣٢ - مِنْ كلِّ ذلك يومٌ قد لَهوتُ بِه
وفي التَّجارِبِ طولُ اللَّهْوِ والغَزَلُ

ويروى يوماً، ويروى؛ دهراً على الظَّرفِ، ويُروَى: طولُ اللَّهوِ والشُّغُلُ «والغَزَلُ»: محادثة النساء.

٣٣ - وبَلْدَة مثلِ ظَهْرِ التُّرسِ مُوحِشَةً
للجِنِّ باللَّيلِ في حافاتِها زَجَلُ

قوله: مثل ظَهْرِ التُّرس، أي هي مستويةٌ معتدلةٌ، «والزَّجَلُ»: الصوت، والواوُ بمعنى رُبَّ.

٣٤ - لا يَتَنَمَّى لها بالقَيْظِ يركَبُها
الا الَّذينَ لَهُم فيما أَتَوا مَهَلُ

قال أَبو عبيدةَ: «لا يتنمى»: لا يسمو الى ركوبِها الا الذين لهم فيما أَتوا مَهَلُ أَي عُدَّةٌ وقوةٌ، يَصِفُ شدَّتَها، وأَصلُه من نَمَى ينمِي ويقال: ينمو.

٣٥ - قَطَّعتها بطليحٍ حُرَّةٍ سُرُحٍ
في مرفَقَيها اذا استعجلتَها فَتَلُ

وروى ابن حبيب: بطليحٍ جَسرةٍ، وقال: «الجَسرةُ»: الضَّخمةُ وقال غيرُه: «الجسرةُ» الطويلة، وقيل: القويَّة. وقال الأَصمعيُّ: «الطَّليحُ»: المعيبةُ والفعلُ طَلَحت تَطلَح طَلَحاً وطلْحاً، والقياسُ اسكان اللاّمِ، وفتحُها أكثرُ، «والسُّرُحُ» السَّهلةُ السيرِ اللَّينةُ؛ قال الأصمعيُّ: ودعاء يُدعَى به يعني للولد «اللّهم اجْعَلْه سهلاً سرحا»: قال ابنُ حبيب: «الفَتَلُ» تباعد مرفقيها عن جنبيها، قال الأصمعيُّ: «الحُرَّةُ» الكريمةُ، وقال غيرُه: حُرُّ كلِّ شيء خالصُه.

٣٦ - بل هل ترى عارضا قد بِتُّ أَرمَقُه
كأَنَّما البرقُ في حافاتِه الشَّعَلُ

ويروى: أَرقُبه، أَبو زيد: «العارِضُ» السحابةُ تكون ناحيةَ السَّماء وقال غيره: العارِض السحاب المُعترِضُ، ويجوزُ كأَنَّما البَرقَ على أَنْ تكون ما

زائدة للتوكيدِ ومن رفَعَ جعلَها كافةً.

٣٧ ـ لـه رِدافٌ وجَـوزٌ مُفْـأَمٌ عَمِـلٌ
مُـنَـطَّقٌ بِسـجـالِ الـمـاءِ مُـتَّـصِـلُ

قال ابنُ السكّيت: هذا البيتُ عن أبي عبيدةَ وحده. وَصفَ الأَعشى كثرةَ السَّحاب والمطرِ، فقالَ: «له رِدافٌ»: أَيْ سحابٌ قد رَدِفَه من خلفِه، «وجوزُ كُلِّ شيءٍ»: وَسَطُه، والمفأَمُ: العظيمُ الواسِعُ، وَعمِلٌ»: دائمُ البرقِ، وقوله: «مُنَطَّق» تمثيل، أي قد أَحاط به فصار بمنزلة المِنْطقة، «والسِّجالُ»: في الأَصل جَمْعُ سَجْلٍ، وهي الدَّلْوُ الَّتي فيها الماءُ وليست بملأى، وقولُه: مُتَّصِلُ أي ليس فيه خَلَلٌ.

٣٨ ـ لم يُلْهِني اللَّهوُ عنه حين أَرقُبُه
ولا الـلذاذةُ مـن كـأسٍ ولا شُـغُـلُ

ورَوَى أبو عمروٍ: ولا كَسَلُ، ويُروى: ولا ثِقَلُ، وليس بالجيد لأَنَّ المُستَعملَ في مثلِ هذا ثُقَلٌ والثِّقل في الأُذُنِ ويقال لَذاذةٌ ولَذاذٌ بمعنى واحدٍ.

٣٩ ـ فقلتُ للشَرْبِ في دُرْنا وقد ثَمِلوا
شِيمُـوا وكيف يَشِيم الشّـاربُ الـثَّمِـلُ

يقال في الشَرْبِ: أَنَّهُ جَمْعُ شارب، كما يُقال: تاجر وتَجْر ويُقالُ: هو اسمٌ للجمع ويُقالُ: تقديرُه: اذا قُلْتَ هؤلاء الشَرْبُ: أَي ذَوُو الشَرْبِ، وقولُه: «شِيموا» أَي انظروا البَرْقَ وقَدِّروا أَين صوبُه؟! «ودُرْنا» قيل: يعني بها اليَمامةَ: وقيل: كانت بابَ فارس وبينها وبين الحِيرَةِ مراحلُ، «والثَّمِلُ»: السَّكرانُ.

٤٠ ـ قالوا نُمارٌ فبَطْنُ الخـالِ جادَهُـمـا
والـعَـسْـجَـدِيَّـةُ فـالأبـواء فـالـرِّجَـلُ

هذه روايةُ الأَصمعيِّ وأَبي عبيدة، وروى أَبو عمروٍ: قالوا ثِمادٌ، «والثِّمادُ»،

في الأَصل جمعُ ثَمَد، قال الأَصمعيُّ: والثَّمدَ وإن كان يُستَعمل لكل شيء قليل، فإنَّ أَصلَه أن تكثرُ الأمطارُ فيحتقِنُ الماءُ تحتَ الرَّمل فاذا كُشِف ظَهَرَ، ويُقالُ: رجل مثمودٌ اذا كان مُقِلًّا مقتَراً عليه الرزقُ، واذا وُصِفَ القومُ بِأَنَّهم في حربٍ شديدةٍ قيل: تركناهُم يمضُون الثَّمَدَ، ويُقالُ: انَّ الأثمِدَ من هذا لقلَّة ما يؤخَذُ منه وسرعة نصوله قال أَبو عبيدةَ وبطن الخالِ والعسجديةُ والأبواءُ والرِّجَل كلُّها مواضعُ، وقال غيرُه: «الرِّجَلُ»: مسايل الماءِ الواحدة رِجْلة وقال أَحمدُ بـن يحيى: «الرَّجْلَة: مطمأنٌّ» من الأَرض ويروى فالأبواء ويروى فالابلاء وقوله: جادَهما هو من الجَوْدِ.

٤١ ـ والسَفَحُ يجـري فَخنـزيـرٌ فبـرقَتُـهُ
حَتّى تـدافَـعَ مِنـه الـرَبْـوُ والحُـبَـلُ

وروى أَبو عبيدةَ: فالسَّفح أَسفلُ خنزيرٍ «والسَّفْحُ وخنزير»: موضعان، والبرقة والبرقاء والأَبرق الموضعُ تكون فيه حجارةٌ ورملٌ وطينٌ فيكون عالياً، والرَّبْوُ ما نَشَزَ من الأَرض، وكذلك الرَّبْوةُ والرُّبْوةُ والرِّباوةُ، قال ابنُ السكّيت الحُبَل اسم بلدٍ أَو جبلٍ ، ويُروى: حتى تدافَعَ منه الوِتْرُ، قال أَبو عبيد: تدافع أَي يدفع بعضُه بعضاً من الكَثْرَةِ.

٤٢ ـ حتى تَحمَّـلَ منه المـاء تكلِفَةً
روضُ القَـطا فكثيبُ الغِيـنَـةِ السَّهَـلِ

وروى أَبو عبيدةَ: «حتى تضمَّن» أَي تحمل روض القَطا الماءَ على مَشَقَّة، «وتكلفةً» في موضع الحالِ، ويجوز أَن يكونَ مصدراً، لأَنَّ معنى تحمل كمعنى تكلَّف قال أَبو عبيدةَ: الغِينةُ اسم موضعٍ ، وقال أَبو عمرو: «والغِينة»: باليمامة والغيثة: بالثاء وقال غيرُهما: «الغينة»: الأَرضُ الشَّجراء . . وقوله السَّهَل ففتح الهاء لأَنَّها من حروف الحلق، وكل ما كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق، جازَ عندَ الفَرّاءِ أَن يُفتَحَ، ويروى السَهِل بكسر الهاء يعني السَهْلَ.

٤٣ ـ يَسْقي دياراً لَها قد أُصبَحَتْ غَرَضاً
مما تجانَفَ عنها القَوْرُ والرَّسَل

ويروى: قد أُصبحت غَرَباً، ويُروى: قد أُصبحت غُرُبا ويروى الرِّسِلُ بكسر الراءِ والسين ويروى: مما تجانَفَ عنها القَوْطُ والرِسَلُ، فمن رَوى «غَرَضاً» فمعناه أَنَّها غرضٌ للأمطارِ، والرياحُ تصيبها فهي بمنزلة الغَرَض الَّذي يُرمَى عنه ومن روَى «غَرَباً» فمعناه أنَّها بعيدةٌ، ومن روَى «غُرُباً» وهي روايةُ أَبي عبيدةَ، فمعناه عنده ليس بها أَحدٌ. «والقَوْدُ»: الخَيْلُ، «والرِّسِلُ»: اللَّبن وانَّما يُقالُ فيه: رِسْلٌ الاّ أنه أَتْبَع الكسرةَ كسرةً اضطراراً، والتقدير على هذه الرواية: مما تجانف عنه ذوات القَوْدِ والرَّسَلِ ثم حذَفَ، «وذوات الرِّسل»: ذوات الحَلْبِ، يعني النوقَ ومعنى «تجانَفَ» تَنحَّى ومنه ما أُنشد سيبويه:

تجانَفُ عن جَوِّ اليمامةِ ناقَتي
وما قَصَدتْ من أَهلِها لسوائكا

ومن رَوى: القَوْطُ والرَّسَل، «فالقَوْطُ»: عنده الغنم وأَكثرُ ما يُستعمل للكثيرِ وقال بعضُ أَهلِ اللُّغَةِ: «القَوْطُ» الأَلفُ من الغَنَم وأَكثرُ «والرَّسَل» أَكثرُ أَهلِ اللُّغَةِ على أَنَّه الابلُ وجمعُه أَرسال، وقال بعضُهم: هو اللَّبَن، وقال بعضُهم: «الرَّسَل»: الغنمُ أَيضاً الا أنه لا يُستعمَل الا للقليلِ، العشرين وما دونَها، والمعنى انا لِعِزَّتِنا لا نُغْزَى، ولا يُحذَر منا، فقد تباعدتْ مِنا الخَيلُ والابلُ.

٤٤ ـ أَبلغْ يزيدَ بني شيبانَ مألُكَةً
أَبا ثُبَيتٍ أَما تنفكُّ تأتكِلُ

«المأْلُكَةُ»: الرِّسالة ومَلَكٌ عند بعض أَهلِ اللغة من هذا، لَأن الأَصلَ مَلأك والدَّليل على هذا أَنَّهُ يُقالُ في الجمع ملائكةٌ، الا أَنَّ هذا عند أَهلِ النَّظر لا يجوزُ الا على القَلْب، لَأن مَألُكَةً الهمزةُ فيها فاءُ الفِعل، وملأك الهمزة فيه عين الفعل وأَجودُ من هذا أَن يكون ملأك من قولهم: مَلأَكَةٌ، لأَنَّهُ

قد حُكِيَ مَلأكَةٌ بمعنى مألكةٍ قالَ الأصمعيُّ: معنى «أما تَنْفَكُّ»: أما تَزالُ ومعنى «تأتَكِلُ»: تحتك من الغَضَبِ وتَتَوَّهَجُ.

٤٥ ـ ألستَ مُنتهِياً عن نَحْتِ أَثْلَتِنَا
وَلَسْتَ ضائرَها ما أطَّتِ الابلُ

«الأَثلةُ»: الأصل، وهو ـ ها هنا ـ تشبيهٌ يريد بهِ الأصلَ والعزةَ، ويُقالُ: مجدٌ مؤثَّلٌ، اذا كان قديماً لَهُ أَصلٌ كما قالَ:

ولكنّما أسعى لِمجدٍ مؤثَّلٍ
وقد يُدرِك المجد المُؤثَّلَ أمثالي

وقال أبو عبيدةَ: «أَطَّتْ»: حَنَّتْ، ويُقالُ: أَطَّتِ النعل اذا صَرَّت وروى بعضُ أهلِ اللُّغَةِ: بعد هذا بيتاً ليس بالمعروف وهو:

٤٦ ـ تُغرِي بنا رَهْطَ مسعودٍ واخوتَه
يومَ اللقاءِ فتُردي ثم تَعتَزِل

«تُغري»: تَضْرِبُ بيننا وبينهم، وكأنَّه قال: تُلْصِق بيَنَنا وبينَهم العداوةَ من الغِراء، «وتُردِي»: تُهلِك، يقال: رَدِيَ يردَى اذا هلَك، وأرداهُ غيرُه يُردِيه.

٤٧ ـ كناطحٍ صخرةً يوماً ليَفلِقَها
فلم يَضِرْها وأوهى قَرْنَه الوَعِلُ

المعنى أنَّك تكلِّفُ نفسَك ما لا تَصِلُ اليه، ويَرجِع ضَررُها عليكَ، ويُقالُ: ضارَّهُ يِضِيره ضَيْراً، وضارَهُ يضُورُه ضَورا، وضَرَّه يَضُرُّه ضَرَراً، بمعنى واحدٍ ويقال: وَهَى الجِلدُ يَهِي اذا تَخرَّق وأوهيتُه أنا «والوَعِل»: الأيِّلُ والأنثى أُرويَّةٌ.

٤٨ ـ لأعرِفَنَّك انْ جدَّتْ عداوتُنا
والتُمِسَ النَّصرُ منكم عَوْضَ يَحتمل

قال ابن السكّيت: عوضُ: دهرٌ وأبدٌ، وهذا القولُ فيه تساهلٌ لأنَّه لـو كان عـلى هـذا لكان نكـرةً، وَوجَبَ أَن ينصِب ويُنوِّنِ، ولكن حقيقتُـه أنَّهُ أَنَّهُ بمعنى دَهـرِك وأَبدِكَ وهو معرفةٌ، فلذلكَ بُنِيَ وهو بمنزلةِ «قبلُ وبعدُ» اذا نُكِّرتَا لم تُبْنَيا، كما قُرِىء: ﴿لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ﴾[1] ويُروى عوضُ بضم الضاد كما قيل: في حيثُ حيثَ استثقلوا الضمةَ مع الياءِ والواو ويُقال: احتُمِلَ الرَّجلُ اذا أُغضِبَ ويُروَى «تحتَمِل»: أي تذهبُ وتتركُ قومَك، ويُروى واحتُملوا أي أُغضِبوا ويروى: واحتَملوا أي ذَهبوا الحميَّة والغضب.

٤٩ - تُلحِمُ أَبناءَ ذي الجَدَّين ان غَضِبوا
أرمــاحُــنــا ثـم تــلقــاهُــم وتَــعْــتَــزِلِ

هذه روايةُ أبي عبيدةَ، ورَوى أَبو عمروٍ:

تُلزِمُ أَرماحَ ذى الجَدَّين سورتنا

قوله: تُلحِم قال أَبو عبيدةَ: معناه تجعلهُم لها لَحْمَة أَي طُعْمَةً، قال الأَصمعيُّ: معنى تُلْحِمُ وتُلزِمُ واحد، وقال أَبو عمرو بنِ العلاء: إنَّما قيلَ لقيسِ بنِ مسعودٍ ذو الجَدَّين، لَأنَّ جَدَّه قيسُ بنُ خالد أَسَرَ أَسيراً له فِداءٌ كثيرٌ، فقال رَجُلٌ: له انه لذو جَدٍّ في الأَسرِ أَي حَظٍ، فقال آخر: انه لذو جَدَّين فصار يُعرَف بهذا «والسَّورة»: الغَضَب، ويروى:

تُـلزمُ أَرمــاحَ ذي الجَــدَّيــن شــوكَتُــنــا
عـنــد الـلقــاء فَـتُــرِدي ثـم تَــعْــتَــزِلُ

«والشوكةُ»: السِّلاحُ والجَدُّ شيء.

(١) الروم / ٤.

٥٠ ـ لا تَقْعُـدَنَّ وقـد أَكَّلْتَهـا حَـطَبـاً
تـعـوذُ من شَـرِّهـا يـومـاً وتَـبْتَـهِـلُ

وروَى أبو عمرو الشيبانيّ : آكَلْتَها. قال الأصمعيُّ : «أَكَلتُها» هَيَّجتُها، وقال أبو عمروٍ الشيبانيّ: «آكَلتُها» أطعمتُها «وتَبْتَهِل»: تَجْتَهِد ومنه «ثم نبتهل».

٥١ ـ سائل بني أسدٍ عَنّا فَقَدْ عَلِموا
أن سـوفَ يـأتيـكَ من أبنـائنـا شكَـلُ

هذه «أن» التي تعمَلُ في الأسماء خُفِّفَتْ وسوفَ عوضٌ، والمَعنى أَنَّهُ سوفَ يأتِيكَ، ولا يجوزُ الاّ هذا مع سوف والسين وقد، وقولُه: شكَلُ قال أبو عبيدةَ: يريد به خبراً بعد خبر والشكْلُ باسكانِ الكافِ المَثَلُ والشِّكْلُ الدَّلُّ وقيل: يريد بقوله: شكَلُ مثلاً ونحواً كأنه فتحَ الكافَ لَما اضطُر وقد قيلَ: انَّها لغَةٌ، ويقوِّي هذا قولهم: أَشكال، لأنها جمعُ شكْلٍ على القياسِ، وقيل: يريد بِشكل اختلافاً كأنَّه من أَشكَلَ عليَّ الأَمرُ اشكالاً، وشَكَلُ اسمٌ، ويُروَى من أَيامنا شَكَلُ، أي من أَيامنا المتقدماتِ، وما فيها من الحروب وأكثرُ أهلِ التَّفسير: على أَنَّ معنى قوله جَلَّ وعَزَّ: ﴿وذكِّرْهُمْ بأَيَّامِ الله﴾[1] بِنِعَم الله جَلَّ ثناؤه وقيل بأَيَّام الله في الأُمم الماضية أي ليعتَبِروا بذلك.

٥٢ ـ واسـأَلْ قشيـراً وعبـدَالله كُلَّهـم
واسـأَلْ ربـيعـةَ عَـنّـا كيفَ نَفْـتـعِـلُ

ويجوز وسَلْ على أن تُلقِيَ حركة الهمزة على السِّين، وتستغنيَ عن ألفِ الوصل لِتحرُّك السين.

٥٣ ـ انـا نـقـاتِـلُهـم حتـى نُـقَـتِّـلَهُـم
عنـد اللِّقاءِ وانْ جـارُوا وان جَـهِلوا

(١) ابراهيم / ٥.

ويروى: ثُمَّتْ نُقَتِّلهُم، ويُروَى: ثمت نُغُلِّبهم ويُروى: أَنَّا نُقاتِلُهم بفتح الهمزةِ على البَدلِ من قوله «فقد عَلِموا أَنْ سَوفَ»، أَي فقد عَلِموا أَنَّا نقاتلهم والكسرُ أَجودُ على الأبتداء، والقطع مما قبلَه، ومن روى ثُمَّتْ نقتِّلهم أَنَّث «ثم» لَأنها كلمةٌ، وجعل تأنيثَها بمنزلةِ التأنيثِ الَّذي يَلْحَقُ الَأفعال، ومن قالِ ثُمَّةَ: نُقَتِّلهم فهو على تأنيث الكلمةِ، الاّ أَنه أُلحَقَ التأنيث هاءً في الوقف كما يُفْعَلُ في الَأسماء.

٥٤ ـ قد كانَ في آلَ كَهْفٍ انْ هُمُ احتَرَبوا
والجاشِرِيَّةُ ما تَسعى وتَنْتَضِل

آل بمعنى أَهل فاذا كَنَّيتَ لم تَقُلْ الا أَهلَه، لَأنَّ الكناية تَرُدُّ الشيءَ الى أَصلِه، وروى أَبو عمرو: ان هُمُ قَعَدوا، ورَوى: ما يَسْعَى وينتهِلُ قال أَبو عبيدة: أي في هؤلاء وهؤلاء كفايةٌ، فما بالُك أَنتَ تدخل فيما بينهم، ومن ـ ها هنا ـ أَجودُ من «ما»، لأَنَّها لما يعقِل، ومن روى «ما» فهو جائزٌ يكون بمعنى الساعين لَأَنَّهُ اذا قيل: ما عندَك؟ فقلت: ظريف كان جائزاً.

٥٥ ـ انّي لَعَمرُ الَّذي حَطَّب مناسِمُها
تَخدِي وسِيقَ إليهِ الباقرُ الغُيُلُ

هذه رواية أَبي عمروٍ وروى أَبو عبيدةَ: مناسمُها له وسِيقَ اليه البافرُ الغُيُلُ وروى الَأصمعيُّ:

اني لعَمرُ الذي حَطَّتْ مناسمُها
تَخدي وجَدَّ عليها الباقِرُ العُجُل

العَمْر والعُمْر واحد «حَطَّت» قيل: معناه أَشرقت، قال الَأصمعيُّ: لا معنى لحطّت ها هنا، وانَّما يُقال: حَطَّت اذا اعتمدت في زِمامها وأَنشد:

تَحُطُّ في علقَى وفي مُكُور

أي تعتمد قال: والرواية خَطَّتْ أي سَفَّتِ الترابَ بمناسِمها «والمناسمُ»: أَطرافُ أخفافِها «تَخدي»: تسير سيراً شديداً فيه اضطرابٌ لشدَّتِه، «والباقِر»: بمعنى البقر، وهو اسمٌ للجمع، «والغُيُلُ»: الكثيرةُ، قال أبو عمرو الشيبانيّ: بلغني أن أبا عبيدة روَى: وسيق اليه الباقر العُثُل، فأَرسلتُ اليه أنَّك قد صَحَّفْتَ انما هُو الغُيُلُ جمع غَيْلٍ وهو الكثيرُ، وقال غيرُه: جمع غَيُول كما يقال صَبُورٌ وصُبُرٌ، وقال أبو عبيدةَ: العُثُل والعَثَلُ الجماعةُ، ويُقال: عَثَلَ له من ماله أي أكثرَ له، قال الأصمعيُّ: النافِر بمعنى النُّفَار، مثل يا أيُّها الرجلُ وكلُّكم ذلك الرجلُ، والمعنى أنه أُقسم بهذا أي مَرَّت تَخدِي، ورجَع النُّفار الى منى والعُجُل جمعُ عَجُولٍ.

٥٦ ـ لَئِن قتلتم عميداً لم يكن صَدَداً
لنقتُلَنْ مِثلَه منكم فَنَمْتَثِلُ

«العميدُ»: السيِّدُ، وقال أبو زيد: هو المُنتهَى اليه في الشدائِد كأنَّه من عَمَدْتُ للشيءِ أعمِد اذا قصدتَ اليه «والصَّددُ»: المقارب فنمتثِلُ نقتلُ الأمثلَ فالأمثلَ «وأماثلُ القومِ»: خيارُهم.

٥٧ ـ وان مُنِيتَ بنا عن غِبِّ مَعْرَكَةٍ
لا تُلْفِنا من دِماء القومِ نَنْتَفِلُ

ويروى لا تَلْفَنا «مُنيتَ بنا» قُدِّر لك لَأنَّ تلقانا، يقال: مَنى الله لك خيراً أي قَدَّر لك، ومنه المنيةُ، «عن غِبِّ معركةٍ» بعد معركةٍ، «ونَنْتَفِل» نَنْتَفِي يقال: انتفَل وانتفى بمعنى واحدٍ كما قال:

أمنتَفِلاً من نَصْرِ بُهثَةَ خِلتَني
ألا إنَّني منهم وانْ كنتُ ابنما

وقيل: «ننتَفِلُ»: نجحدُ، والمعنى ان قُدِّر أن تلقانا بعدَ المعركةِ لم نَنْتَفِ من قتلنا قومَك ولم نَجْحَد.

٥٨ ـ لا يَنتَهون ولا يَنهَى ذَوِي شَطَطٍ
كالطَّعنِ يَهْلِك فيه الزيتُ والفُتُل

ويروى: أينتَهونَ ولن يَنهى، «الشططُ»: الجورُ، والفِعلُ منه أَشَطَّ، ويُقالُ: شَطَّتْ دارُه اذا بَعُدَتْ والكافُ في موضعِ رفعٍ، كأَنَّه قال: مثلُ الطَّعنِ، قال أبو عبيدةَ: يهلِك فيه الزيتُ يذهبُ فيه لِسَعَته، وقد رُوي: يذهبُ فيه: قال ابنُ حبيب: المعنى أنَّهُ لا ينهى أَصحابُ الجَوْرِ مثلُ طَعنٍ خائفٍ يغيب فيه الزيتُ والفُتُل.

٥٩ ـ حتى يَظَلَّ عميد الحَيِّ مُرْتفِقاً
يدفَع بالرّاح عنه نِسوَةٌ عُجُلُ

ويروى: متِكئاً، والمعنى واحد «والرّاح»: جمع «راحةٍ» كما قال:

أَلستُم خَير من رَكِب المطايا
وأَندَى العالَمين بُطونَ راحِ

«فالعُجُل» جمع عَجول، وهي الثَّكلى، وقيل: المعنى حتى يَظَل سيدُ الحيِّ تدفع عنه النساءُ بأَكفِّهِنَّ لئَلا يُقتَل، لأَنَّ من يدفع عنه من الرجال قد قُتِلَ وقيل: المعنى يدفعْنَ عنه لئَلا يُوطَأ بعد القتل.

٦٠ ـ أَصابهُ هندوانيٌّ فأَقصَده
أَوْ ذابِلٌ من رِماحِ الخَطِّ مُعْتَدِلُ

«الهندوانيُّ» سيفٌ منسوب الى الهند، هذا قول أَهل اللغةِ، وكأَنَّه منسوبٌ الى الهندوان، فأَقصدَه: أي قتلَه قال الأَصمعيُّ: الخط ما أَشرف من عُمانَ على البحرين وهي فُرضة تُرفأ اليها السفن التي يؤتَى بها من الهند، فيها القنا، فلذلك قيل رِماحٌ خَطِّيَّةٌ.

٦١ - كَـلَّا زعـمتـم بـأنَّـا لا نـقـاتِلُكُم
انـا لَأمثـالِكـم يـا قـومَنـا قُـتُـل

«كَلَّا»: ردعٌ وزجرٌ، وقد تكون رداً لكلامٍ، وفيه معنى الرَّدعِ والزَّجرِ أيضا وقُتُل جمع قَتول «وفَعول» من أبنية التكثير.

٦٢ - نحن الفوارسُ يومَ الحِنوِ ضاحيةً
جَنْبَي فُـطَيمـةَ لا مِيـلٌ ولا عُـزُل

ويروى: نحن فوارسُ يومِ الحِنو، لخفض يومٍ وروى أبو عبيدةَ: نحن فوارس يومَ الحِنو بنصب يوم، وحذف التنوينَ من فوارس لَأنَّه لا ينصرِفُ لَأنَّ الَأصْلَ فيه «وضاحيةً»: علانيةً.

وقوله: «جَنْبَي فُطيمةَ»: منصوب على أنه ظرفٌ، أي ناحِيَتي فُطَيمةَ، «وفُطَيمةُ»: مصغرةٌ تصغيرَ التَّرخيم، وهو أن تحذفَ زوائدَ الإسمِ حتى يصيرُ الى ثلاثةِ أحرفٍ ثم تَصغَّر، قال أبو عمروٍ وابن حبيبٍ: هي فاطمة ابنة حبيب إبن ثعلبة «والمِيلُ»: جمع أميل، وهو الَّذي لا يثبتُ في الحرب والَأصل فيه أن يكون على «فُعْل»، وهو مثلُ أبيضَ وبِيض، «والعُزلُ»: يجوز أنْ يكونَ جمعَ أعزل، ثم اضطُرَّ فضمَّ الزّايَ لَأن قبلَها ضمةٌ، ويجوز أن يكونَ بناءُ الإسمِ على «فعيل»، ثم جمعَه على «فُعُل»: كما تقول: رَغيف ورُغُف والدَّليل على صحة هذا القولِ أنَّ ابن السكِّيت حكى: رجالٌ عُزْلان فهذا كما تقول: رَغيف ورُغفان: والَأعزَلُ قيل: هو الَّذي لا رُمحَ معَه وقال أبو عبيدةَ: هو الَّذي لا سِلاحَ معَه، فانْ كانت معه عصا لم يُقَلْ له أعزلَ، ويُقالُ: مِعزالٌ على التكثير.

٦٣ - قـالوا الـطِّراد فقُلْنـا تلك عـادَتُنـا
أو تـنـزلـون فـانّـا معـشـرٌ نُـزُل

أي ان طارَدْتُم بالرِّماح فتلكَ عادتُنا، وانْ نَزَلْتُم تُجالِدون بالسّيوف نزلنا،

وقوله: أو تنزلونَ معطوفٌ على المعنى أي أتطرُدُونَ أو تنزلون وروى أبو عمروٍ وابن حبيب: قالوا الركوب.

٦٤ ـ قَدْ نَخْضِبُ العَيْرَ مِن مكنون فائِله
وقــد يَشيطُ عـلى أرمـاحِنـا البَـطَلُ

هذه روايةُ الأَصمعيُّ وروى أبو عمرو: «قد نَطْعَن العَيْرَ في مكنون فائِله»، قال الأَصمعيُّ: من روى قد نطعن العَيْرَ في مكنون فائِله، فقد أخطأً لأَنَّ المكنون الدَّمُ الَّذي يسيلُ من الفائل، «والفائِلُ» عِرقٌ يجرِي من الجَوفِ الى الفَخِذِ فكيف نَطْعَنُ في الدَّم، وقال أبو عمرو: المكنون خُربةٌ في الفَخِذِ، «والفائِلُ»: لَحم الخُرْبَةِ، والخُرْبةُ والخُرابة والخَرابة دائرةٌ في الفَخِذِ لا عَظْمَ عليها. وقال أبو عبيدةَ: الفائلُ عِرقٌ في الفَخِذِ ليس حوالَيه عَظْمٌ، واذا كان في السّاقِ قيلَ له النَّسا، قال ابنُ السكيت: «يَشيط» يهلِك، قال أبو العَبّاس محمدُ بنُ يزيدَ: «يَشيطُ» يرتفع، وأَصلُه في كلِّ شيءٍ الظُّهور، «والبَطَلُ» الشجاعُ، وقد بَطَلَ يبطُلُ وكان يجب أن يكونَ على فعيل الاّ أَنَّهُ جاء على مثال حَسُنَ فهو حَسَنٌ.

- ٩ -

قصيدة
النابغة الذبياني



وقال النابغةُ الذبيانيّ واسمه زياد بن عمرو بن معاوية.

١ - يـا دارَ مَيَّةَ بـالعليـاءِ فـالسَّنَـدِ
أقـوتْ وطَـالَ عليهـا سـالِفُ الأبَـدِ

قوله «يا دار مَيّة»: نداءٌ مضافٌ، «وميَّةُ» معرفةٌ، فلذلك لم يَصْرِفْها، قال الأَصمعيُّ: «العلياء» مرتفَع من الأَرضِ، قال ابنُ السكّيت العلياء بالياء لأنّه بناها على عَلِيَتْ، «والسنَّدُ» سند الوادي في الجبل، وهو ارتفاعه حيث يُسنَد فيه أي يصعَد، «وأَقوت»: خَلَتْ من أَهلِها، وقيل في قول الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿ومَتَاعاً للمقوين﴾[1] قولان أَحدهما وهو قول أَبي عبيدةَ: أَنَّهم لا زادَ معهم كأنهم خَلَوا من الزّاد، ويُقالُ: أقوى اذا ذَهَبتْ قوتُه، واذا قَوِيَ، والقَولُ الآخر أن المقوِين المسافرونَ كأنهم الّذين نَزَلوا القَواءَ. «والسّالِفُ»: الماضي، وقال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿فجَعَلناهُمْ سَلَفاً﴾[2] أي متقدِمينَ في الهَلاك ليتَّعِظُوا بهم، ومن قرأَ سُلُفاً فهو جمعُ سليفٍ أَي جماعةٍ متقدمةٍ، ومن قرأَ: «سُلَفاً» وهو جمع سُلْفَةٍ أَي فِرقَةٍ متقدمةٍ، وقولُهم: فَسلَفَتْ من هذا، أَي قُدِّم إليَّ شيءٌ فتقدَّمتُ في أَخذِه «والأَبدُ» الدَّهرُ وروى أَبو عبيدةَ: يا دارُ بالرَّفع كأنَّه قال يا اولاة دارِ مية.

---

(١) الزخرف / ٥٦. (٢) الواقعة / ٧٣.

٢ ـ وقفتُ فِيهـا أُصيـلاً كَي أُسـائلها
عَيَّتْ جَـواباً ومـا بـالـرَّبـع من أَحَـدِ

ويُروَى: وقفتُ فيها طويلا كي أُسائلها. ويروى: أُصيلانا أُسائلها، ويروى: أُصَيلالا فمن روى أصيلاً فهو واحدٌ، وهو العَشِيُّ. وجمعُه أُصُلٌ وجمعُ أُصُلٍ آصالَ، ومن روى: طويلاً فيجوز أن يكونَ معناه وقوفاً طويلاً، ويجوزُ أن يكون معناه وقتاً طويلاً، ومن روى أُصيلاناً ففيه قولان: أحدُهما أنه تصغيرُ أُصلان، وأُصلان جمعُ أَصيلٍ كما يقال: رغيفٌ ورُغفان والقولُ الآخر: أنَّهُ بمنزلةِ قولِهم: على الله التُّكلانَ، وبمنزلة قولِهم: غُفران، وهذا القولُ الصَّحيح والأولَ خَطأٌ، لأَنَّ أُصلانا لا يجوز أَن يُصَغَّر الاَّ أن يُرَدَّ الى أَقَلِّ العددِ وهو حكم كُلِّ جمعٍ كثير وقولُه: عَيَّتْ يقال: عَيِيتُ بالأَمرِ اذا لَم تَعرِف وجَهَه فأَنا به عَيِيّ، وقوله: «جواباً»: منصوبٌ على المصدر، أي عَيَّتْ أَن تُجيبَ وما بها أَحدٌ، ومن زائدة للتوكيد «والرَّبعُ»: المنزل في الربيع ثم كَثُر استعمالُهم ايَّاه حتى قيل لكلِّ منزل ربعٌ.

٣ ـ الاَّ أواريَّ لأْيـاً مـا أُبيِّـنـهـا
والنُّؤيُ كـالحَـوضِ بـالمظلومـة الجَلَدِ

ويروى الا أُواريُّ بالرفع: قال الأَصمعيُّ: قلت لأَبي عمرو بن العلاء لم رَفَعْتَ أَواريَّ؟، فقال: لأَنَّها من بعضِ الدّار، يذهَبُ أَبو عمروٍ الى أَنَّ المعنى وما بالربع الاّ أواريُّ، والنصبُ أجودُ وبه جاء القرآن قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ما لَهُمْ بهِ من عِلم الاّ اتباعَ الظَنِّ﴾[1] وكذلك الاختيارُ في كُلِّ استثناءٍ ليس من الأَولِ وان كان ما قبلَه منفياً، الاّ أَنَّ الرفعَ يجوزُ اذا قلت: ما في الدار أحدٌ الاّ حمارٌ، من جهتين احداهما ما تأوله أَبو عمرو في البيت، وهو أَن يكون المعنى ما في الدار الا حمارٌ، ثم جئت بأَحد لتدل على أَنَّه ليس

(١) النساء / ١٥٧.

فيها سواه، والجهة الأُخرى: أَن يكون الَّذي يقوم مقام أَحد حمارٌ «والأَواريُّ والأَواخيُّ» واحد وهي التي يُحبَس بها الخيل من وتد أَو حبلٍ الواحدُ آريٌّ، ويقال، في واحد الأَواخي: «آخِيَّةٌ»، ويُقال: أَرَّتِ القِدْرُ تأرِي أَرياً اذا لَصِقَ في أَسفلِها شيءٌ وقد احترَق، ولا يكادُ يُفارِقُها، وأَمَّا قولُ أَعشى هَمَدان أَنشَدَه أَبو عبيدة:

لا يتـأَرّى لِمـا فـي القِـدْرِ يَـرْقُبُـهُ
ولا يَعَضُّ على شُـرسُـوفَـةِ الصَّفـر

فهو من ذاك، ومعناه لا يتحبَّس، «واللَّأيُ»: البطء، يقال: التأَتْ عَليه حاجَتُه والمعنى بعدَ بُطءٍ أَستبينُها «والنُّؤي»: حاجِزٌ من تراب يُجعَلُ حولَ البيت والخيمة لئلا يَصِلَ اليهما الماء. قال ابن السكّيت: انما قال بالمظلومةِ الجَلَدِ، لأَنهم مَرُّوا في بَرِّيةٍ فحفَروا فيها حوضاً، وليست موضعَ حوضٍ، فجعلَ الشَيءَ في غيرِ موضعِه، وكذلك أَصلُ الظُّلم انما هو وضع الشيءِ في غير موضعه، ومنه «من أَشبَه أَباه فما ظَلَم» أَي فما جعل الشَّبَهَ في غير موضعه ومنه قوله:

ويظلمُ أَحيانا فيظَّلِمْ

أَي يُسأَلُ في غير وقتِ سؤالٍ فيُعطِي، «الجَلَدُ»: الأَرض الغليظةُ الصُلْبَةُ من غير حجارة وانما قصَد الجَلَدَ لأَنَّ الحَفْر فيها يَصعُب فيكون ذلك أَشبَهَ شيءٍ بالنُّؤي.

٤ ـ رُدَتْ عـليـه أَقـاصيـه ولَـبَّـدَهُ
ضَـرْبُ الـوَلِيـدةِ بـالمِسحـاةِ في الثـأَدِ

ويروى رَدَّت عليه والرواية الأولى أَجودُ، لأَنَّه اذا قال: رُدَّت عليه أَقاصيه فأَقاصِيه في موضع رفعٍ. وأَسكَنَ اليَاءَ لأَن الضمة ثقيلةٌ، واذا رَوَى: «رَدَّت» فأَقاصِيه في موضعِ نَصْبٍ، والفتحة لا تُسْتَثْقَل، وكان يجب أَن يفتَح الياءَ، الاّ أَنَّه يجوز اسكانُها في الضَّرورة، لأَنها تُسَكَّنُ في الرفعِ والخفضِ،

فأُجرِيَ النصبُ مُجْراها كما قال:

كأَنَّ أَيديهنَّ بالقاعِ القَرِقْ

وأيضا فأنه اذا رُوِيَ رُدَّتْ، فقد أَضمرَ ما لم يَجُز ذِكرُه أراد رَدَّتْ عليه الأَمَةُ الّا أَنَّ هذا جائزٌ كثيرٌ اذا عُرِفَ معناه، قال الله عز وجل: ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ يعني الشمس والله أعلم، «وأَقاصيه»: ما شَذَّ منه «ولَبَّده»: سكَّنَه وطأمَنَهُ أي سَكَنَهُ حفرُ الوليدةِ بالأَتِيِّ يعني الأمةَ قال ابنُ السكيت: «الثَّأَدُ»: الموضع النديُّ التراب قال أبو جعفر: وحقيقة هذا أنَّه على حذفٍ، والمعنى ضَربُ الوليدةِ بالمسحاةِ في موضع الثأدِ، لأَنَّ الثأَدَ النَّدَى يقال: ثَئِدَ الموضعُ يَثْأَدُ ثَأَداً.

٥ ـ خَلَّت سبيلَ أتيٍّ كان يَحْبِسُهُ
ورَفَّعتْه الى السِّجْفَين فالنَّضَدِ

«الأَتيُّ»: النَّهَرُ الصغيرُ، قال الأَصمعيُّ: أَي خَلَّت الأَمةُ سبيلَ الماءِ في الأَتِيِّ بحفرِها وكنسها كأنه انكنس وقوله: ورفَّعته ليس يريد به عالت، وانما معناه قَدَّمَتْهُ وبلَغَتْ به كما تقول ارتفع القومُ الى السُّلطان، «والسِّجفان» ستران رقيقان يكونان في مُقَدَّم البيتِ، أي بلغت الحفر اليهما، «والنَّضْدُ»: ما نُضِّدَ من متاع البيت والجواليقات.

٦ ـ أَضْحَت خَلاءً وأَضحى أهلُها احتَملوا
أَخنَى عليها الَّذي أَخنَى على لُبَدِ

المعنى: وأَضحى أَهلُها قد احتملوا، وكذلك قالَ الفَرّاء: في قول الله جَلَّ وعَزَّ ﴿أو جاؤكُم حَصِرَتْ صدُوُرُهم﴾[1] قال: المعنى قد حَصِرَتْ وقال المازنيُّ: هو على الدعاءِ، وقال من يحتَجّ: لأَن المعنى قد حَصِرَتْ لأَنه قد

---

(١) النساء / ٩٠.

قُرِئَ حَصِرَةً صدورُهم قال فهذا يدل على أَنَّ المعنى قد حَصِرَتْ، وقيل: خَبَرٌ بعد خبر، وهذا أَجودُ الأَقوال: وقوله: أَخنَى: فيه قولان: أَحدهُما أَنَّ المعنى أَتى عليها، والقولُ الآخَرُ: وهو الصحيحُ الجيدُ أَن المعنى أَفسدَ لأن «الخَنى» الفسدُ والقبحُ والنقصانُ. قال ابن السكّيت: لُبَدٌ آخرُ نُسُورِ لقمان.

٧ ـ فَعَدِّ عما ترى اذْ لا ارتجاعَ لـه
وانـمِ الـقُـتـودُ عـلى عـيـرانـةٍ أُجُـد

قال أَبو جعفر كان بعضُ النحويين يقول: نَمى المالُ ونَماه الله عَزَّ وجَلَّ ويحتج بهذا البيت بأَنَّه يقال: وانمِ القُتودَ، ولم يقل: وأَنم وهذا القولُ لا يَصِح لأَنَّ معنى وانم القتود عالَها وليس هذا متعدي نَمى، وقد حكى المتقدِّمونَ من هْلِ اللغةِ: نَمى الشيء وأَنماه الله جل وعز وهو أَيضاً قياسٌ كما تقول: قامَ وأَقمتُه قوله: «فَعَدِّ عما ترى»: معناه جُزْهُ وانصرفْ عَنه اذا كان لا رجوعَ له، يعني ما يرى من خرابِ الدُّور «والقُتود» خشبُ الرَّحل، وهو للجميع الكثير وفي القليل أَقتاد، وحكَى بعضُ أَهلِ اللُّغةِ: أَنَّ الواحدَ قِتْدٌ، «والعَيرانةُ»: المُشبَّهةُ بالعَيْرِ لصلابةِ خُفِّها وشدَّتِه. قال عمرو بنِ العلاء: «الأُجُدُ»: التي عَظُمَ فقارُها وقال غيرُه: هي الموثقةُ الخَلْقِ.

٨ ـ مَقـذُوفـةٌ بـدَخيس النَّحْض بـازلُهـا
لـه صـريفٌ صـريفَ القَعْوِ بـالمَسَـد

المقذوفةُ: المرمِيَّةُ يصِفُ شدَّتَها واكتنارَها، أَي هي مرميَّةٌ باللَّحم والدَّخيس والدَّخاسُ: الَّذي قد دَخَلَ بعضهُ في بعضٍ من كَثرتِه واكتنازِه «والنَّحضُ» اللحم وهو جمع نَحْضَةٍ «والبازلُ»: الكبيرُ، «والصَّريفُ» الصَّياحُ، قال الأَصمعيُّ: الصريفُ من الاناث من شِدَّةِ الاعياء، ومن الذُّكور من النَّشاطِ والفَرحِ ولا يكون الصريفُ في بَيْت النابغةِ الّا من النشاطِ والفرحِ «والقَعْو»: ما يَضُمُّ البكرةَ اذا كان خشباً، فاذا كان حديداً فهو خُطّافٌ، ويُروَى: له صريفٌ

القَعْو على البَدل، والنَّصبُ أَجودُ عند سيبويه وكذلك له صوتٌ صوتَ حمار، فإنْ قلتَ: عليه كان الرفعُ عنده أَجودَ.

٩ - كأنَّ رَحْلِي وقد زالَ النَهار بِنا
بذي الجَليلِ على مستأنس وَحَدِ

قوله: وقَدْ زالَ النهارُ معناه انتصفَ قال ابن السكِّيت معناه وقد انتصف النهار علينا «وبنا» بمعنى «علينا» والجليلُ»: الثُّمام أَي بموضعٍ فيه ثُمامٌ، «والمستأنِسُ»: الناظرُ بِعَينيه، ومنه «انّي آنستُ ناراً» أَي أَبصرتُ، ومنه قيل: إنسانٌ لأَنَّهُ مَرْئِيٌّ، ويُروَى على مستوجس وهو الَّذي قد أُوجَس في نفسِه الفَزَعَ فهو يَنْظُرُ.

١٠ - من وَحْشِ وَجْرَةَ موشِيٍّ أَكارِعُه
طاوِي المَصير كسيفِ الصَّيقَلِ الفَرَدَ

خص وحشَ وجرَةَ لأَنَّها فَلاةٌ، يقال: انَّ فيها ستين ميلًا، والوحشُ يكثُرُ بها ويقال: انَّها قليلةُ الشُّرْبِ فيها، «والمَوشِيُّ»: الَّذي فيه أَلوانٌ مختلفةٌ ومنه قول الله جَلَّ ثناؤه: ﴿لاشِيَةَ فيها﴾[1] أي هي على لَوْنٍ واحدٍ ليسَ فيها أَلوانٌ مختلفةٌ «وطاوي المصير»: أَي ضامر «والمَصيرُ»: المَعي، وجمعهُ مُصْران وجمعُ مُصران مَصارين، وقولُه: «كسيفِ الصَّقيل»: أي هو يلمع، وقوله: «للفَرَدَ» أَي ليس له نظير ويُروى الفَردُ، يقال فَرْدٌ وفَرَدٌ وفَرُدٌ وقال بعضُ أَهلِ اللُّغةِ: لم نَسْمَع بفَرَد الاّ في هذا البيتِ، وقولُهم: أَفراد يدُلُّ عليه، وكذلك جمع فَرُدٍ، وفَعُلٌ قليلٌ في كلامِ العربِ في الأَسماء، قالوا: حَذُرٌ وقَطُنٌ ونَدُسٌ، وقرأ جماعةٌ من القرّاء ﴿وعبد الطاغوت﴾ ورُويَ عن سليمان التيميّ أَنَّه قَرأ: ﴿«قالت نَمُلَةٌ﴾[2].

---

(١) البقرة / ٧١.
(٢) النمل / ١٨.

١١ - سَرَت عليه من الجَوزاء سارِيَةٌ
نُزْجِي الشَّمالُ عليه جامِدَ البَرَدِ

رَوى الأَصمعيُّ: أَسرَتْ والروايةُ الأُولى أَجودُ. وانْ كان يُقالُ سرى وأَسرى اذا سار باللَّيل، فانَّ قولَه ساريةٌ يدُلُّ على سرت، والأسم مِن أَسرت «مُسْرِيَةٌ» وكان الأَصمعي يَذْهَبُ الى أَنه جاء باللُّغَتين في هذا البيت ومعنى: سَرَتْ عليه من الجوزاءِ ساريةٌ كمعنى قولِهم: مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا وهو شيءٌ قد نُهِيَ عنه وغُلِّظَ فيه، «وتُزْجِي»: تَسوقُ وتَجُرُّ وتدفعُ، «وجامدُ البرد» ما صَلُبَ منه.

١٢ - فارتاع من صوتِ كَلَّابٍ له
طوعُ الشوامتِ مِنْ خَوفٍ ومن صَرَدِ

قال الأَصمعيُّ: «ارتاعَ» فَزِعَ وهو «افتعل» من الرَّوع، ويُقالُ: وقَع ذلك في رُوعي بالضَّمِّ أَي في خَلَدي والهاءُ في قولِهِ: «له» تعود على الكَلَّاب وانْ شِئْتَ على الصَّوت. قال الأَصمعيُّ: المعنى فباتَ له ما طاعَ شوامتَه من الخوف والصَّرَدِ، «وطوعُه الشوامتَ» سرور ومنه يقال: «اللّهم لا تُطيعَنَّ بي شامتاً» أَي لا تُرِهِ بي ما يُحِبُّ، وقال أَبو عبيدةَ: المعنى فبات له ما يَسُرُّ الشوامتَ، وقال أَبو عبيدةَ ويروى: طوعَ الشوامت، فمن رَوى هذه الروايةَ فالشوامتُ عنده القوائمُ، يقال: للقوائمِ شوامتُ الواحدةُ شامتةٌ، أَي فبات يَطوعُ لِلشوامتِ، أَي يَنقادُ لها أَي فباتَ قائماً.

١٣ - فَبَثَّهُنَّ عليهِ واستمرَّ بِه
صُمْعُ الكُعوبِ بَريئاتٌ مِنَ الحَرَدِ

«بَثَّهُنَّ»: فَرَّقهن، ومنه قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿كالفَرَاشِ المَبْثوث﴾[1] «واستمرَّ به»: أَي واستمرتْ به قوائمُه، «والصُّمع»: الضوامرُ الواحدةُ صمعاءُ، ومنه

(١) القارعة / ٤.

يُقالُ: أُذنٌ صَمعاء اذا كانت ملتزقةً بالرأسِ ومنه قيل: صومعةٌ لأنَّ رأسَها قد دُقِّقَ، ويُقالُ: فلان أَصمعُ القلبِ أي حديدهُ: «والكعُوبُ» جمعُ كَعْبٍ وهو المَفْصِلُ من العظام، وكلُّ مَفْصِلٍ مِنِ العظام عندَ العربِ كَعْبٌ وأما قولُ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿الى الكَعْبَين﴾[1] ولم يَقُلْ الى الكعبينِ اللَّذين من حالِهما كذا وكذا فانَّه لم يَحْتَجْ فيهما الى هذا لظهورهما وقولُه بريئاتٌ من الحَرَدِ : يعني من العيب، وأَصلُ الحَرَدِ استرخاءٌ في عَصَب يـدي البَعير من شِدَّةِ العِقال، وربَّما كان خِلْقَةً، واذا كان به نَفَضَ يَديه وضَرَبَ بِهما الأَرضَ ضرباً شديداً.

١٤ ـ فَهابَ ضُمرانُ منه حيثُ يوزِعُه
طَعْنَ المُعارِكِ عند المُحجَرِ النَجُدِ

ورَوى الأَصمعيُّ: وكان ضمرانُ وكذلك رَوى أَبو عبيدةَ، الاّ أَنه رَوى: طعنُ المعارِكِ بالرفع، وروى الأَصمعيُّ: ضربَ المعارِكِ بالنصب ويُروى النُجُدِ والنَجِد والنَجَدِ فمن رَوى: النَجُد فهو من نعت المعارك والنَجُدُ: الشجاع من النَّجْدَةِ، «والمعارك»: المقاتل، ومن روى النَجِد فهو من نعت المُحجر والنَجِدُ: المكروب، يقال: نَجِدَ يَنْجَد نَجَداً فهو نَجِدٌ اذا عَرِقَ من شدَّة الكرب، «والمُحجَر»: المُلْجَأ المُدْرَك، ومن روى النَجَد فهو من نعت المُحجَر أَيضاً الاّ أَنه على حذفٍ، والتقديرُ: عند المُحجَرِ ذي النَجَدِ فيكونُ مثلَ قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَن بالله﴾[2] أَي ولكنْ من البِرِّ من آمنَ بالله ويجوزُ أَن يكونَ التقديرُ ولكن البرَّ مَنْ آمن بالله، قال الأَصمعيُّ: «ضُمرانُ»: اسم كلب «ويوزِعُه»: يُغرِيه يقال فلان مُوزَعٌ بكذا اي مُغرَمٌ به، ومعنى: «وكان ضمران منه حيثُ يوزِعُه»، وكان الكلبُ من الثَّور حيثُ يُحِبُّ الكلاب، كما تقول: أنا لك حيث تُحِبُّ، وحيث مبنيةٌ على الضم تشبيهاً بقبلُ وبعدُ، وحكى سيبويه أَنَّ من العربِ من يفتَحها، ومن روى ضربَ

---

(١) المائدة / ٦.   (٢) البقرة / ١٧٧.

المعارك والتقديرُ عنده ضرباً مثلَ ضربِ المعارك وكذلك التقديرُ في روايةِ من روى: «طعنَ المعارك» وقيل: معناه كطعنِ المعارك ثم حَذَفَ «الكافَ» ونَصَبَ، وهذا القولُ ليس بشيء، ومَنْ رَوى: «طعنُ المعارك» رفَعَه بقولِهِ يوزِعهُ، قال أبو عبيدةَ: وجَعَل خبرَ كان في قوله منه، قال: يريد به التقريبَ.

١٥ - شَكَّ الفريصةَ بالمِدرَى فأنفَذَها
شَكَّ المُبَيطِرِ اذ يَشفَى من العَضَدِ

قال الأصمعيُّ: «الفَريصَةُ» المضغةُ الَّتي ترعَدُ من الدَّابَّةِ عند البيطار، ويريد بـ «المِدرَى»: قرنَ الثورِ، أي شَكَّ فَريصةَ الكَلبِ بقَرنِه، «والمُبَيطِرُ» «والعَضَدُ»: داءٌ يأخذُ في العَضُدِ والفعلُ منه عَضِدَ منه عَضَداً.

١٦ - كأنَّهُ خارجاً من جَنْبِ صَفْحَتِه
سَفّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ

«الهاء»: من كأنَّه تعودُ على المِدرَى،وهو القَرن وقولُه: خارجاً حالٌ، والخبرُ سَفّودُ شَرْبٍ والشَرْبُ: الجماعة، يجتمعون على الشُّرْبِ، كما يقال: راكِبٌ ورَكْبٌ، وتاجِرٌ وتَجْرٌ، «والمُفْتَأَدُ»: المشتَوَى والمُطبَخ ويروى: نَشاوى عند مُفْتَأَدِ.

١٧ - فَظَلَّ يَعْجُمُ أعلى الرَّوق مُنْقَبِضاً
في حالِك اللَّون صَدْقٍ غيرِ ذي أَوَدِ

«يعجُمُ»: يمضَغُ ويعضُ «والرَّوقُ»: القِرنُ، «والحالِك»: الشديدُ السَّواد، يقال أَسودُ حالِكٌ وحانِكٌ، واللامُ أكثرُ، «والصَدْقُ»: الصُلْبُ، «والأَوَد»: العَوَجُ.

١٨ - لَمَّا رأى واشقٌ اقعاصَ صاحِبه
ولا سبيلَ الى عَقْلٍ ولا قَوَدِ

قالَ الأَصمعيُّ: «واشقٌ»: اسم كلب «والاقعاصُ»: الوَحِيُّ أي الموتُ، وأصلُه من القُعَاص وهو داءٌ يأخذُ الغَنَم لا يَلْبَثها حتى تموت، ويُقالُ: أَقعَصَ الصيدَ اذا رماه فمات مكانَه، ويُروى: «لما رأى واشقٌ أَنْ حانَ صاحبُه»، أي حَيْنَ صاحبِه «والحَيْنُ»: الهلاكُ، وقوله: «ولا سبيل الى عَقْلٍ ولا قَوَد» تمثيلٌ أي مات صاحبُه ولم يُعْقَل ولم يُقَدْ مِنْهُ.

١٩ ـ قالت له النفسُ انّي لا أرَى طَمَعاً
وانَّ مولاكَ لم يَسْلَم ولَم يَصِدِ

«المولَى»: الناصرُ وقوله: قالت له النفس تمثيل أي حَدَّثَتْه نفسُه بهذا، وزعَم جماعةٌ من أهلِ اللغةِ أَنَّ معنى قولِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿فانَّ الجنةَ هي المأوَى﴾[1] هي مأواه.

٢٠ ـ فَتِلك تُبْلِغُني النُّعمانَ انَّ له
فَضْلاً على الناسِ في الأدنَى وفي البُعَدِ

ويروى في الأَدنين والبُعْد في «تلك» يعني ناقتَه الَّتي شبَّهها بهذا الثور والبُعَدُ قيل: انَّه مصدرٌ يكون للأثنين والجميع على لفظٍ واحد وقيل: انه جمعُ باعِدٍ، كما يقال: خادِمٌ وخَدَم، وحارِسٌ وحَرَسٌ، ومعنى: «في الأَدنَى» وفي البعد كمعنى القريب والبعيد، ومن رَوى: فالبُعْد فهو جمع بَعيدَةٍ.

٢١ ـ ولا أرى فاعلاً في النَّاسِ يُشْبِهُهُ
وما أُحاشِي من الأَقوامِ من أَحَدِ

قال الأَصمعيُّ: المعنى لا أرى فاعلا يفعلُ الخيرَ يُشبِهُهُ ومعنى وما أُحاشِي: وما أستثني، كما تقولُ: حاشا فلاناً، وان شئتَ خَفَضْتَ الاّ أَنَّ النصبَ أَجودُ لأَنَّه قد اشتُقَّ منه فعل، وحذَفَ منها كما يُحذَفُ من الفعلِ، قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿قُلْنَ حاشَ لله﴾[2] وقوله: من أَحدٍ «من» زائدة للتوكيدِ، والمعنى وما

(١) النازعات / ٤١.
(٢) يوسف / ٥١.

أُحاشي من الأقوامِ أحداً.

٢٢ - الَّا سليمانَ اذ قالَ المليكُ لَه
قُمْ في البَرِيَّةِ فاحدُدْها عن الفَنَد

قوله: الا سليمانَ في موضع نصب على البدل من موضع أحد، وان شئت على الإستثناء ولا يجوزُ أَن يكونَ في موضع خفضٍ على البدل من أُحد على اللفظ، لأَنَّ مِنْ لا تقطع الا على المعرفة في هذا الباب ويُروى اذْ قال الإلٰه لَهُ، ويروى فازجُرْها عن الفَنَدِ «البريَّةُ»: الخَلْقُ وهي من برأ الله الخَلْقَ الا أَنَّ أَكثَرَ العربِ على تَرْكِ همزها فقيل انها مما تُـرك همزُهُ وقد يَجوزُ أَن يكونَ من البَرا، وهو الترابُ، فلا تكونُ من ذواتِ الهَمْزِ، ومعنى «فاحدُدْها»: فامنَعْها وأَصلُ الحَدِّ المَنعُ، وقال الله عَزَّ وجَلَّ ﴿وتِلْكَ حُدودُ الله﴾[1] أَي ما يَجِبُ أَلاَّ يُتَجاوز الى غيرِهِ، وحَدَّتِ المرأةُ على زوجِها تَحُدُّ وتحِد حِداداً، «وأَحدَّت»: معناه امتنعَتْ من الزِّينةِ، وَحَددْتُ الرَّجلَ فعلتُ به ما يَمْتَنِع من أَجلِهِ من المعاوَدَةِ، وأَحدَدْتُ اليه النظر منعتُ نظري من غيرِهِ، ويقال: للبوابِ حَدّادٌ، لأَنَّه يمنَع، «والفَنَدُ»: الخطأُ في الرأي، والخطأُ في القولِ، وفَنَّدَ فلانٌ رأيَ فلانٍ: أَي عَجَّزَهُ ومنه قولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿لولا أَن تُفَنِّدُون﴾[2].

٢٣ - وخَيِّس الجِنَّ انّي قد أَذِنْتُ لَهم
يَبنون تدمُرَ بِالصُّفّاح، والعَمَدِ

«خَيِّس»: ذَلِّل، ومنه سُمِّي السِجْنُ مُخَيِّساً، ويقال: مُخَيَّس ومثله مُكاتَب ومُكَاتِب بمعنى واحد، «والصُّفّاح»: جمع صُفّاحةٍ وهي حجارةٌ دِقاقٌ عِراضٌ.

٢٤ - فَمَنْ أَطاعَ فأَعْقِبْهُ بطاعتِه
كما أَطاعك وادْلُلْهُ عَلى الرَّشَدِ

---

(١) البقرة / ١٨٧.   (٢) يوسف / ٩٤.

يقال: رَشَدٌ، وحَذَرٌ، ومثلُه كثير.

٢٥ ـ ومن عصاكَ فعاقِبْهُ مُعاقَبَةً
تَنهى الظَّلومَ ولا تَعْقُدْ على ضَمَدِ

«ظَلوم» للكثير وكذلك «فَعول»، «والضَّمَد»: الحِقد يقال ضَمِد يَضْمَدُ ضَمَداً فهو ضَمِدٌ.

٢٦ ـ الا لمثلِكَ أو مَنْ أنتَ سابِقُه
سَبْقَ الجَوادِ اذا استَولى على الأَمَدِ

قيل معنى قولِهِ: أو مَنْ أنت سابِقُه، أي تصيرُ له كَرَماً وتَفَضُّلاً، ويقالُ: رجلٌ جَواد بَيِّن الجُوْدِ وجمعُه أَجواد وكأنه جَمْعٌ على حَذْفِ الزائدِ فصارَ مثلَ حَوْض، وأحواض، ويقال: فَرَسٌ جَواد بَيِّن الجَوْدَةِ وحُكِيَ بَيِّن الجَوْدَةِ، وجمعهُ جِياد، «واستولى على الشيءِ»: اذا غَلَبَ عليه والأَمدُ: الغايةُ.

٢٧ ـ واحكُمْ كحُكْمِ فَتاةِ الحيِّ اذْ نَظَرتْ
الى حَمامٍ سِراعٍ واردِ الثَّمَدِ

قال الأصمعيُّ: واحكم معناه كُنْ حكيماً كفتاةِ الحيِّ اذا أصابت، وجعلتِ الشَّيءَ في موضِعه، وهي لم تَحْكُم بشيء انَّما قالت شيئاً فأَصابت فيه، قال أبو جعفر: ويجب أن يكونَ الفعلُ من هذا حكُمَ فهو حكيم كما تقولُ: ظَرُفَ فهو ظَريفٌ ومعنى قوله: «واحكم كحكم فَتاةِ الحيِّ»: كُنْ في أَمري حكيماً لا تقبَلْ مِمَّنْ سَعى بي إليك، «وحمام»: جَمْعُ حَمامةٍ، يقال: للذكرِ والأُنثى حَمامةٌ، وقوله: واردُ الثَّمَدُ»: الماءُ القَليل معناه: واردِ الثَّمدَ، ثم حَذف التَّنوين وأَضافَ ووحَّدَ لأنّه حملَه على معنى الجمع.

٢٨ ـ قالت ألا لَيْتما هذا الحمامَ لَنا
الى حَمامَتِنا ونِصفَه فَقَدِ

«ما» زائدة على هذه الروايةِ، قال سيبويه: وأمَّا ليتما زيدا منطلقٌ فانَّ الالغاءَ فيه حَسَنٌ، قال سيبويه وكان رؤبةُ بنُ العَجّاج يُنشِد هذا البيت:

قالت فيا لَيتَما هذا الحمامُ لَنا
الى حَمامَتِنا ونصفُهُ فَقَدِ

قال سيبويه: فرفَعَه على جهتين على أن يكونَ بمنزلةِ قولِ مَن قالَ: «مثلاً ما بعوضةٌ أو يكون بمنزلةِ قوله: انَّما زيدٌ منطلقٌ، يريد سيبويه أنَّك ان شئت أضمرتَ مبتدأً بعدما فصار بمنزلة قراءةِ من قرأ﴿مثلاً ما بعوضةٌ﴾[1] وان شئتَ «ما» كافة لـ «ليتَ» عن عملِها فصارَ بعدَها مبتدأ وخبره، كما تقول: انما زيدٌ منطلقٌ، ويقال: قَدْ وقَطْ وبَجَلْ وحَسْب بمعنى واحد.

٢٩ ـ يَحُفُّه جانبا نِيقٍ وتَتْبعُه
مِثلَ الزُّجاجةِ لم تُكْحَل من الرَّمدِ

«يحفُّه»: يكون في ناحيته، والنِّيقُ» الجَبل، قال الأصمعيُّ: فاذا كان الحمامُ بين حافتي نيق، كان أشدَّ لعدده، لأنه يتكاثَفُ ويكونُ بعضُهُ فوقَ بعض واذا كانَ في موضعٍ واسعٍ، كان أسْهَلَ لعددِه، فهو أَبلَغُ لها اذا أَتَتْ على عددِه وهو على هذه الحال، ووصفَ أنَّها قد أسرعت أيضا. قال أبو عبيدةَ: وهي عين اليمامة وزرقاءُ اليمامة وقوله: مثل الزجاجة يَعْنِي عينها «ولم تكحل من الرَمَدِ» أي لم تَرْمَدْ فتُكْحَل.

٣٠ ـ فَحَسَّبوهُ فألَفوه كما حَسَبَتْ
تِسعاً وتسعين لم تَنْقُص ولم تَزِدِ

ويروى: كَما زعمت، «ألفوه». بمعنَى وجَدوه، «وزَعَمتْ»: بمعنى قالت، يقال: زَعَمَ فلانٌ كذا وكذا أي قال.

٣١ ـ فَكمَّلَتْ مائةً فيها حمامَتُنا
وأسْرَعَت حِسْبةً في ذلك العَددِ

---

(١) البقرة / ٢٦.

قال الأَصمعيُّ: «الحِسبَة»: الجِهةُ التي يُحْسَب منها، وهي مثلَ اللِّبسة والجِلسة فقالَ: أسرعت أخذاً في تلكَ الجهةِ، ويُقالُ: ما أسرعَ حسبتَه أي حسابَه، والحَسبة المَرَّةُ الواحدةُ، وأنشدَ المُفَضَّلُ بعد هذا البيت بيتاً، لم يروِه الأصمعيُّ ولا الأثرم وهو:

٣٢ - أعـطى لفـارِهـةٍ حُلْوٍ تـوابِعُهـا
من المَـواهِـب لا تُعـطَى عَـلى نكَـدِ

ويُروَى: على حَسَد ويُروَى: حُلْوٌ توابعُها على الابتداءِ والخبرِ، والابتداءُ وخبرهُ في موضع خفض.

٣٣ - الـواهِبُ المـائـة الأَبكـارَ زَيَّنهـا
سَعـدانُ تُـوضِـحَ في أوبـارِهـا اللِّبَـدِ

وروى الأَصمعيُّ الواهبُ المائةَ الجُرجورَ، وروى أبو عبيدةَ: الواهبُ المائةَ المِعكاءَ زَيَّنها السعدانُ يوضح، بالياء والرَّفع، على أنَّهُ فعلُ مستَقبَلُ.

«والجُرجور»: الضِّخامُ والمِعكاءُ قال أَبو عبيدة: هَي الملتَفَّةُ وقال غيرهُ: هي الغلاظُ الشِّداد. يُقالُ: عَكَّتْ تعكو اذا غَلُظَتْ فاشتدَّتْ، «والجرجورُ والمعكاء» يكونان لِلواحد والجميع على لفظٍ واحدٍ «والسَّعدانُ»: نبتٌ تَسمَن عليه الابل وتَغزرُ أَلبانُها ويطيب لحمُها فيما يُقالُ، وفي المثل «مَرْعىً ولا كالسَّعدان» «وتوضح»: اسمُ موضعٍ ومن روَى يوضح بالياء فأنَّه يذهب الى ان معناه بين، «اللِّبد»: ما تَلَبَّدَ من الوبَر الواحدةُ لِبْدَةٌ، ويُروى في الأوبارِ ذي اللِّبَدِ.

٣٤ - والساحبـاتِ ذُيـولَ الـرَّيطِ فَنَّقَهـا
بَـرْدُ الهَـواجِـر كـالغِـزلان بـالحَـرَدِ

ويُروى: الراكضات قال ابن السِكِّيت: يعني بالساحباتِ الجواري.

ويروى فانَقها أي طيِّب عيشَها أي هي لا تَسيرُ في شِدَّةِ الحَرِّ، ويُروى انفها أي أعطاها ما يُعجِبها، أي لا يسيِّرها في الحَرِّ، وهي في كن «والحَرَدُ»: الموضعُ الَّذي لا ينبت فأما «المُنجَرد»: فهو الموضع الذي كان فيه نبت فانجردَ وذهب.

٣٥ ـ والخيلُ تُمْزَعُ مَزْعاً في أعِنَّتِها
كالطَّير تَنْجُو من الشُّؤبوبِ ذي البَرَدِ

ويروى: والخيلُ تَمزَع وصاحبُ هذه الروايةِ يروى الواهبُ المائهِ يُشَبِّهه بالحسَنِ الوجهِ وهو قبيحٌ لأَنَّه مفعول، والوجه ليس بمفعول في قولك: الحسنُ الوجهِ، «وتَمْزعَ»: تَمُرُّ مَراً سريعا، ويروى: رَهْواً «والرَّهْوُ»: الساكنُ، ويُروى غَرْباً أي حِدَّةً، ويُروى: قُبّاً، «والقُبُّ»: الضامِرَةُ، والواحدة قَبّاء، والذَّكرُ أقَبُّ، «والشُّؤبوب»: السَّحابُ العظيمُ القطر القليلُ العَرضِ، الواحدةُ شؤبوبة ولا يُقالُ لها شؤبوبةٌ حتى يكونَ فيها بَرَدٌ، ويُروى بعد هذا البيت بيتٌ ليس بمعروف من رواية الأصمعيّ وهو:

٣٦ ـ والأُدْمُ قد خُيِّسَتْ فَتْلاً مرافِقُها
مشدودةً برحالِ الحِيرَةِ الجُدُد

من روى: الواهبُ المائةِ، رَوى والأُدْم قد خُيِّسَتْ، فمعنى «خُيِّسَتْ»: ذُلِّلَتْ يُقالُ: جُدُدٌ جُدَدٌ والضَّمُّ أجودُ لأَنَّه الأَصلُ، ولئلاّ يُشكِلَ بجمعِ جُدَّةٍ، ومن قال: جُددَ جَمْعُ جَديد، أبدل من الضَّمَّة فتحةً لِخِفَّةِ الفتحةِ.

٣٧ ـ فلا لعَمرُ الَّذي قد زُرْتُه حِجَجاً
وما هُريق على الأَنصابِ من جَسَدِ

هريق وأُريق بمعنى واحدٍ، والأَصلُ أُريق فأَبدل من الهمزةِ هاءً لقربِها مِنها، وانَّ الهمزةَ نقيلةٌ، وكذلك ايَّاك وهِيّاكَ، «والأَنصابُ»: حجارةٌ كانت الجاهليةُ تنصِبُها وتَذْبَح عندها، ويُروى من جَسِدِ وهو الدم اللاصقُ «والجَسَدُ

والجِسَادُ»: صبغٌ «وثوبٌ مُجْسَدٌ»: اذا أُشبعَ بالصِّبغ.

٣٨ - والمؤمِنِ العائذاتِ الطَّيرَ يَمْسَحها
رُكْبانُ مكَّةَ بين الغَيْلِ والسَّند

هذه روايةُ الأصمعيِّ: وروى أبو عبيدةَ: بين الغِيْلِ والسَّعَدِ بكسر الغين، وقال: هما أجمتانِ كانَتا بين مكةَ ومِنى، وأنكرَ الأصمعيُّ هذه الروايةَ. وقال: انما الغِيل بكسر الغَين الغَيضَة، «والغَيْلُ»: بالفتح الماءُ، وانَّما يعني النابغةُ ماءً كان يخرج من أَبي قبيس «والعائذاتُ»: ما عاذَ من الطيرِ بالبيتِ.

٣٩ - ما ان أتيتُ بشيءٍ أنتَ تكْرَهُه
اذَنْ فلا رَفَعَتْ سَوْطِي اليَّ يدي

انْ - ها هنا - توكيد، الا أَنَّها تكف «ما» عن العمل كما أنَّ «ما» تكف «انْ» عن العمل، في قولك: انَّما زيدٌ منطلقٌ، ومعنى إذن فلا رفعت سَوْطي اليَّ يَدي: شَلَّتْ يُقالُ: شُلَّتْ وأُشِلَّتْ.

٤٠ - اذَنْ فَعاقَبَني رَبِّي مُعاقبةً
قَرَّتْ بِها عينُ من يأْتِيك بالحَسَدِ

في «اذَنْ»: معنى الشرط، وزعم الفَرّاءُ: أَنَّ اذن واذا واذْ أصلُهن واحدٌ فَحُذِفَتْ من اذا الألفُ ونُوِّنَتْ اذن للفرق.

٤٢ - هذا لأبرأ من قولٍ قُذِفْتَ بِه
طارَتْ نوافِذُهُ حَرَّى على الكَبِدِ

ويروى:

الا مقالةَ أقوام شَقِيتُ بهم

«والنوافِذُ»: تمثيلٌ من قولِهم: جُرْحٌ نافِذٌ، أَي فَقالوا قولاً صارَ حَرُّهُ على كَبِدي وشَقيتُ به.

٤٢ ـ مَهـلاً فِـداءٌ لـكَ الأقـوامُ كُلُّهم
وما أُثَـمِّـرُ من مـالٍ ومـن وَلَـدِ

«أُثَمِّرُ»: أجمعُ، ويروى فداءً لك على المصدر، والمعنى الأقوامُ كلُّهم يفدونك فِداءً، ويروى فداءِ لك، حكاه ابن السكّيت وغيره، وفيه قولان للنحويين: أحدهما أنَّه اجتمعت فيه ثلاثُ عِللٍ، فبُني وحُرِّكَ لالتقاء الساكنين، ونُوِّنَ فرقاً بين المعرفة والنكرةِ، وزَعَم صاحبُ هذا القولِ أَنَّهُ بمنزلة قول الشّاعر.

تراكِها من ابلٍ تراكِها

فقوله: «تراكِها» معدولٌ عن قوله اترُكها، وهو مؤنثٌ، وهو معرفةٌ، وقولهُ «فِداءٌ لك الأقوام»: معدول عن مَفدٍ وابتدأ بنكرةٍ، وجَعَلَ خبرَها معرفةً قال صاحبُ هذا القولِ في قوله:

مـهـلاً فـداءٌ لـكِ يـا فـضـالـه
أجِـرَّهُ الـرُمْـحَ ولا تُـهَـالَـه

أنَّ العللَ الَّتي فيه: أنَّهُ جَعَل فِداءً بمعنى مَفْدِيٍّ، وابتدأ بنكرةٍ وحَذَفَ الخبرَ، والقولُ الآخرُ: وهو الصَّحيح أنَّ قوله «فداءِ» بمعنى ليفدِكَ، فبناهُ كما يُبنى الأمرُ، وكذلك دراكِ وتراكِ لأنه بمعنى ادرِكْ واترُكْ، والقولُ الأولُ لا يصِحُّ لأنَّ العِللَ التي ذكرَها انَّما هي مجازٌ واتساعٌ في كلامِ العربِ، وليست من العِلل التي يُبنَى لها شيءٌ، ولا يُمنَع من الصَّرف، وأيضا فانَّ الشيءَ قد يُعتَلُّ من ثلاث جهات ولا يُبنَى، وحكى الفَرّاءُ: أَنَّهُ يُقالُ: قُمْ فِدىً لك بالفتح والقصر.

٤٣ ـ لا تقـذِفَنِّي بـرُكنٍ لا كِفـاءَ لَـهُ
ولـو تـأَثَّـفَـكَ الأعـداءُ بـالـرِّفَـد

«الكِفاء»: المثلُ، تأثفك الأعداء: احتوشُوكَ، فصاروا منكَ موضعَ الأثافي من القدر، ومعنى بالرِّفَدِ أي يتعاونون عليَّ ويسعَون بي عندكَ أي.يرفد بعضهم بعضاً، يقال: رَفَده يَرْفِدهُ رَفداً ورِفْدَة ورِفْدٌ جمع رِفدَة ويروى وانْ تأثَّفك ولو بمعنى أنْ. وقالوا في قول الله عزَّ وجَلَّ ﴿ولو كُنَّا صادقين﴾[1] معناه وانْ كُنَّا صادقينَ ولو تُشبه حروف المُجازاةِ الّا أنَّه لا يُجازَى بها عند أحدٍ من النحويين علمناه وانَّما لم يجازَ بها لأنَّ سبيلَ حروفِ المجازةِ أن تقلِبَ الماضيَ الى المستقبلِ وليسِ هذا في «لو» فخالَفَتْهُنَّ من هذه الجهة فوجبَ ألّا يُجازَى بها.

٤٤ ـ فَما الفراتُ اذا جاشَتْ غَوارِبُه
تَرمي أواذيُّه العِبْرين بالزَبَدِ

غوارِبُه ما علا منه، الواحدُ غاربٌ «والأواذيُّ»: الأمواجُ «والعِبرانِ»: الشطّانِ أي يرمي وَسَطه ناحيتيه «وجاشَت»: فارت.

٤٥ ـ يُمِدُّه كُلُّ وادٍ مُزبِدٍ لَجِبٍ
فيه حُطامٌ من اليَنبوتِ والخَضَدِ

وروى الأصمعيُّ وكلُّ وادٍ مترَعٍ، ويُروى فيه ركامٌ، المُترَعُ المملوءُ «واللَّجِبُ» ذُو الصوت يقالُ: سمعتُ لَجِبَ الابل والجيش، وقد لَجِبَ يلجَبُ لَجَباً «والرُّكامُ والحطامُ»: المتكاثِفُ المتراكبُ، «والينبوتُ»: ضربٌ من النَّبت «والخَضَد»: ما ثُنِيَ وكُسِرَ.

٤٦ ـ يَظَلُّ من خَوفِه المَلّاحِ مُعْتَصِماً
بالخيزرَانةِ بعد الأينِ والنَّجَدِ

وروى أبو عبيدةَ: بالخَيْسَفوجة من جَهْدِ ومن رَعَدِ وقال: «الخَيْسَفوجةُ»:

(١) يوسف / ١٧.

الشِراعُ «والخَيزرانةُ»: كل ما ثُنِيَ، قال الأَصمعيُّ: «الأَينُ»: الفترةُ، «والنَّجَدُ»: العَرَقُ من الكَرْبِ يقال: نَجَد ينجُد نَجْداً.

٤٧ - يوماً بأطيَبَ منه سَيْبَ نافِلَةٍ
ولا يَحولُ عَطاءُ اليومِ دُونَ غَدِ

«السَيْبُ»: العَطاء «والنافِلةُ» الزيادةُ، قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ووَهَبْنا لَهُ اسحاقَ ويعقوبَ نافلةً﴾[1] وروى الأَصمعيُّ: سَيْبَ فاضِلَةٍ ومعنى «ولا يحول عَطاءُ اليومِ دونَ غدِ» انْ أَعطى اليومَ لم يَمْنَعْه ذاك أَن يُعْطيَ في الغدِ وأَضافَ الى الظَّرف على السَّعَةِ لأَنَّهُ ليس حقُّ الظروفِ أَن يُضافَ اليها.

٤٨ - أُنبِئتُ أَن أَبا قابوس أَوعَدَني
ولا قَرارَ على زَأْرٍ من الأَسَدِ

أبو قابوس النعمانُ بن المنذر. ويروى: نُبِّئْتُ. ويقال: وعَدْتُ الرجلَ خيراً وشراً، فاذا لم تَذْكُرْ خيراً ولا شرفا، قلتَ: في الخيرِ وعدتُه وفي الشرِّ أَوعدته ايعاداً، والأسم الوعيدُ، وفي الخير وعداً وعِدةً.

٤٩ - هذا الثَّناءُ فان تَسْمَعْ لقائِله
فما عَرَضْتُ أَبيتَ اللَّعن بالصَّفَدِ

ويروى: فانْ تسمع به حَسَناً فلم أُعرِّضْ أَبيتَ اللَّعنِ «الصَّفَدُ»: العَطاءُ قال الأَصمعيُّ: ولا يكون الصَفَدُ ابتداءً انَّما هو بمنزلةِ المكافأةِ، يُقالُ: أَصْفَدْتُ الرجلَ أُصفِدهُ اصفاداً اذا أَعطيته، والأَسمُ الصَفَدُ، وصَفَدْتُه أَصفِدُهُ صَفْداً وصِفاداً اذا شددتَه والإسم أيضاً الصَّفَدُ ومعنى «أَبيت اللَّعنَ»: أَبيت أَن تأتيَ شيئاً تُلْعَنُ عليه.

---

(١) الأنبياء / ٧٢.

٥٠ ـ ها انّ تـاعِـذْرَةٌ الاّ تكُنْ نَفَعَتْ
فـانَّ صـاحبَهـا قـد تـاهَ فـي البَـلَدِ

ويروى:

فانَّ صاحبَها مُشارِكُ النَّكَدِ

ويُروى: «قد حامَ في البلد»، ويروى: ها انَّ ذي عِذرَةٌ، ويروى: «انها عُذْرَةٌ «تا» بمعنى هذه، وأنشد الفراء:

قـال لَـهـا هـل لكِ يـا تـافـيّ
قـالَـتْ لَـه مـا أَنـت بـالـمـرضـيِّ

يقال: ذِ هي هندٌ، وذِهِ هندٌ، وتا هند وتِي. وذِي هندٌ، الا أَن الهاءَ اذا قلتَ: ذِهْ بدل من ياء، والدَّليل على ذلك أَن مـا قبلها مكسـور وعِذْرَةٌ وعُـذْرَةٌ مَعْذِرَةٌ بمعنى واحد، ومن روى انَّها فالمعنى انَّ هذه القصيدةَ عُذْرٌ أَي ذاتُ عُذْرٍ.

تمت والحمد لله على عونه واحسانه وصلى الله على محمد نبيه وخير لَهُ من خَلقِهِ وعلى أَهل بيته المنتخبين وسلم تسليما.

فهرست القسم الثاني

- قصيدة عنترة ٥
- قصيدة الحارث ٥١
- قصيدة عمرو ٨٩
- قصيدة الأعشى ١٢٩
- قصيدة النابغة ١٥٧